



هتسكوك

الميت الحي



1977/1978

الحى الميت

تأليف : الفريد هتشكوك
ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

المركز العربى للنشر والتوزيع
معروف اخوان

الأسكندرية ت : ٧٤٣٦١١
القاهرة ت : ٧٤٣٦١١

الحس المبيت

بعد أن أخرج هارى جوردون سيارته من الموقف أضواء نور الكشافين الأماميين ، ثم أنطلق فى الطريق الطويل المؤدى إلى البيت . كانت السهرة قد أمتدت إلى وقت متأخر من الليل على غير ما كان يتوقع هو وزوجته ، وراح الكرى يداعب عيني لويز وهى جالسة على المقعد بجواره . وأمتد الطريق فجأة محاذيا للنهر فى شريط كبير من الضباب وضغط هارى على الفرامل وهو يسب ويلعن .

وسأله زوجته وهى تصحو من غفوتها : ما الخبر ؟ لماذا أبطأت ؟

- قليل من الضباب فلا تلتقى .. هذا مجرد احتياط .

- قلت لك أنه كان لابد أن نعود قبل ذلك ، ولكنك أصررت على البقاء

لتناول كأس أخرى .

- عودى إلى النوم .. لن نلبث أن نصل إلى البيت .

سكنت . ونظر هارى إليها من جانب عينه ، كانت متكورة فى مقعدها ، وشعرها الأشقر الطويل ينساب فوق إحدى عينيها . كان الناظر إليها يكاد يحسبها طفلة صغيرة عائدة من إحدى حفلات أعياد الميلاد ، وقد أتفق له أحيانا ، خلال السنوات الست الماضية أن ندم لأنه

تزوجها . ولكنه حدث نفسه قائلًا بأنه لا يحس بأي ندم على ذلك فى تلك الليلة بالذات .

وعاد فأولى اهتمامه إلى الطريق الملبد بالضباب بعد لحظة واحدة من فوات الأوان ، فقد كانت العربى مندفعة بكل سرعتها نحو الحاجز الحديدى للنهر .

وأدار عجلة القيادة فى حركة يائسة فى حين تزحلق عجلات السيارة تحته ، ودوى صوت هائل ثم أندلع لهب كبير لم يعد يعى بعده شيئًا .
وعندما أسترده وعيه خيل إليه أنه موجود فى واحة أستوائية لا يسمع فيها غير حفيف أثواب بيضاء ورنين أجراس بعيدة . وبدأ له كأنه فى مستشفى .

- هارى !

وأراد أن يدير رأسه ولكن الألم حال بينه وبين ذلك الألم والضمادات - أهذا أنت يا ليستر ؟

أنحنى ليستر شو فوق الفراش وقال : - الحمد لله أنك على قيد الحياة يا هارى .

- أشعر أنتى على ما يرام .. أين أنا ؟

- فى المستشفى .. لقد وقع لك حادث .

وبدا له وجه ليستر كأنه قناع قاتم مصنوع من الصلصال .
- ولويز ؟

- أنتى أسف يا هارى .. أنها لم تنج من الحادث .
- لويز ، وهب من الفراش وألقى قدما مترنحة فوق الأرض الباردة ،
ولكن الممرضة أسرعته ومنعته عن الحركة ، ثم راحت رأسه تدور وغرز
أحدهم أبرة فى ذراعه .

لم يبق فى المستشفى غير ثلاثة أيام وخرج منه ببعض الرضوض
وبضلعين مكسورين ليحضر جنازة زوجته فى الكنيسة الصغيرة التى
كانا يختلفان إليها فى مناسبات نادرة . ووقف ليستر شو وزوجته
مورييل بجواره طول الوقت ، ثم رافقاه بعد ذلك فى الطريق الطويل
الذى لا ينتهى والذى يؤدى إلى المقبرة .

وكانت مورييل هى التى تكلمت فشرحت له فى شئ من القسوة لماذا
كان التابوت مغلقا ، وكان من بين ما قالت له : « لم يبق منها شئ كثير
يا هارى . فقد تحولت إلى رماد » ، وتحدث ليستر عن تفاصيل الحادث
نفسها فقال : « كنا نسير خلفك بنحو ثمانمائة متر ورأيت السيارة
تنقلب وتندلع فيها النار . ووصلنا فى الوقت المناسب لكى ننقذك من ذلك
الأتون . أما لويز فلم يكن باستطاعتنا أن نفعل شيئا من أجلها .

وبعد انتهاء الجنازة رافقا هارى إلى بيته ، وهو عبارة عن مزرعة
بدت الآن أكبر من ذى قبل وأشد برودة وأكثر عزلة . وبينما راحت
مورييل تعد القهوة بمساعدة ليستر بحث هارى عن الجرائد التى ظهرت
فى الأيام الأخيرة ، وقرأ فيها نبأ الحادث وقد جاء فيه :

« لقيت مسز لويز جوردون مصرعها اليوم أثر حادث سيارة فى
الطريق رقم ١٧ ، وهى سيدة معروفة فى المجتمع وزوجة هارى ج

جوردون ، مندوب إحدى شركات التأمين ، وكانت عائدة هي وزوجها بعد سهرة قضاياها عند جوزيف أنجورا ، وكان جوردون يقود السيارة ، وقد نقل إلى المستشفى مصابا بعدة جروح بسيطة ..

وكانت هناك صورة حديثة للويز أخذت لها أخيرا بشعرها الأشقر الجميل ، ولكن يبدو أن المصور كان على عجل من أمره فوضع الصورة السلبية بالمقلوب بحيث ظهرت الشامة الصغيرة التي على خدها الأيمن على خديها الأيسر ، وبدت تماما كما لو أن هارى ينظر إليها من خلال مرآة ، وخيل إليه بطريقة ما أنها على قيد الحياة .

وقالت مورييل بلباقتها المألوفة : - أرى أن من الأفضل أن لا ننجب أولاد . تصور مدى مصيبتهم عندئذ .

أجاب هارى وهو يحتسى قهوته فى جرعات صغيرة ، ولم تكن لتعادل قهوة لويز : - أن مصيبتى أنا كبيرة أيضا .

وسأله ليستر : - هل تريد أن تبقى وحدك هذه الليلة ؟

- أظن ذلك يا ليستر .. لماذا لا تعود إلى بيتك ؟ .. أشكركما لأنكما

أنقذتما حياتى .

ولم يقل لهما أنه كان يفضل لو أنهما تركاه يحترق هو الآخر .

وفيما بعد ، عندما أصبح وحده ، أخرج دفاتر البنك وأشعارات

الأسهم والسندات وحاول أن يفهم موقفه المالى بعد موت لويز . كان

الجزء الأكبر من النقود باسمه هو ولكن كان هناك مبلغ فى البنك

باسمهما المشترك ، وثمة أشياء أخرى كالبيت والسيارة .

وكانت أم لويز قد ماتت بعد زواجهما بسنة وخلفت لها مائتين وخمسين ألف دولار .

أختلطت الأرقام أمام عينيه ، وتسائل هل كان يحب لويز أم النقود والآن وقد ماتت لويز فقد بقيت لديه النقود ، وتملكه الخوف مما أكتشفه في نفسه .

وعاد إلى مكتبه في صباح اليوم التالي ، وكانت رأسه لا تزال معصوبه وأضلاعه تؤله ، ولم تقلقه جراحه ولكن جو الهدوء والعناية الذي وجدته حوله جعله ينصرف بعد ساعة ، وأتصل به جوزيف أنجورا ودعاه لتناول الغذاء معه ، وأنتهز الفرصة لكي يقول أنه سيتغيب بقية اليوم . كان أنجورا رجلا متوسط العمر ، أصلع يشغل في التصدير ويحتل مكانا لا بأس به في مجتمع لونج إيلاند . ومنذ أن وقعت زوجته فريسة للشلل ولم يعد في مقدورها أن تتحرك الا فوق مقعد متحرك لم يحرم أنجورا نفسه من إقامة الحفلات في قصره العتيق الكبير الذي يقع في جاردن سيتي وكان هارى ولويس عائدين من إحدى هذه الحفلات عندما وقع الحادث .

قال أنجورا في لهجة حزينة وهو يضغط على يد هارى : أسف لأننى لم أحضر الجنازة ، لا نستطيع ، لا أنا ولا بيتى أن نصدق .. قال هارى : - أشكركما على الزهور .

وطلبا بعض الشراب وراحا يتحدثان عن الحادث بتلك الطريقة الإيجابية التي يجيدها الرجال الناضجون وأحس هارى أزاء ذلك

بالأرتياح بعد الاهتمام والرعاية اللتين أحاطوه بهما فى المكتب . وفجأة
نظر أنجورا إليه بعد الكأس الثانية وقال :

- أتعرف يا هارى أن بيتى لا تظن أن لويى ماتت ؟ - ماذا ؟
- الحق أن بيتى منذ أن أقعدها المرض تمر برأسها أفكار غريبة ،
وهى لاتصدق أن زوجتك ماتت .

سأله هارى فجأة وقد تملكه الغضب أمام المجرى الذى أتخذه
الحديث : - وماذا تظن أننا حرقنا مكانها ؟

حاول أنجورا أن يضحك ، والظاهر أنه أحس بالندم لحديثه هذا
وقال : - أنس هذا الأمر يا هارى .. أن الوقت تأخر بنا ومن الأوفق أن
نطلب الطعام .

ولكن على الرغم من أنهما لم يطرقا هذا الموضوع فى حديثهما بعد
ذلك فإن فكرة أنجورا أتت ثمارها فى رأس هارى ، فحاول طوال
اليوم أن يتذكر لويى كما كانت وأن يتخيلها حية وليست ميتة . وكان
ذلك حماقة طبعيا ، فقد ماتت فعلا ووريت التراب ولن يعيدها هذر بيتى
إلى الحياة .

وفى آخر الأسبوع اشترى هارى سيارة أخرى ومضى بها إلى
مانهاتن لم تبد له المدينة حزينة أبدا كما بدت له فى مساء ذلك السبت ،
وعندما ترك سيارته أخيرا فى موقف عام وذهب ليتمشى قليلا فى
الشوارع رأى أن مطرا خفيفا من تلك الامطار الربيعية راح يهطل
وحال بينه وبين الاستمتاع بالمشى .

ورأى مشرباً صغيراً فى حى جرينويتش فعضى إليه وقد أنتوى أن يتناول كأساً من البيرة وأن يقضى به فترة من الوقت إلى أن ينقطع المطر ، ولكن لم يسعه إلا أن يفكر فى لويز ، فقد سبق أن جاء معها إلى هذا المشرب مرة أو مرتين . وبعد الكأس الثانية رأى أنه يختلس النظر إلى مقالات الجرائد التى تتحدث عن موتها ، وحاول أن يقنع نفسه بأن الأمر طبيعى ، لا سيما أنه لم يمض على موت لويز غير أسبوع واحد ، ولكن محاولته راحت سدى فغادر المشرب . وكان المطر قد أنقطع فى الخارج وأمتلأت شوارع جرينويتش بالحركة من جديد .

وعندئذ رآها .. رأى لويز .

وخيل له أن قلبه قد توقف عن الحركة وتقصده ظهره بالعرق البارد ، فقد خرجت لويز بشعرها الأشقر الذى ينساب فوق كتفها وهى ترتدى معطفاً وأقياً من المطر وينطلونا رثاً وتحمل فى يدها كيساً من الورق .. خرجت من أحد محلات الجزارة .

وأندفع خلفها فى حين راحت هى تشق طريقها بين المارة الذين يزحمون الرصيف . لقد قالت بيتى أنجورا أنها لم تمت وهى حقا لم تمت - لويز !

ولم تلتفت وأستمرت تتقدم ، وفى آخر ميدان وأشتجتون دخلت بهو قليل الضوء بيت مفروش وأمسكها هارى من ذراعها وهوىقول : - لويز !.. أنت حية ! .. وواجهته تحت نور مصباح كهربائى قوى يتدلى من السقف وقالت : - دعنى يا سيدى والا .. - أنتى ..

كان الشبه موجودا فعلا ، وكان شيها غريبا حقا ، ولكنه الآن وهو يراها عن كثب أدرك خطأه ، فقد كانت العينان مختلفتين ، ولم يكن للشعر الطويل نفس اللون ولم تكن هناك شامة على الخد الأيسر . وتمتم يقول : - ألتمس المعذرة .

قالت : - حسبتني أخرى .. هذا أمر كثير الحدوث .

- حسبتك زوجتى .. أنها ماتت فى الأسبوع الماضى .

- حسنا .. هذه أول مرة يخلط فيها أحد بينى وبين شبح .

عاد يقول : - معذرة .. هل أستطيع أن أطمع فى عفوك بأن أقدم

لك شيئا ؟

- أن معى كيسا مملوا بزجاجات البيرة ، وهناك حفلة سوف تبدأ

فوق .

وكان قد أبتعد عنها حين أستوقفته قائلة : - أعطنى الوقت الكافى

لكى أصعد بهذا الكيس ثم أهبط ثانية .. أنك تدين لى بكأس بعد أن

أخفنتنى كل هذا الخوف .. سأعود حالا .

وعادت بعد لحظات يتابعها صوت رجل ثمل يقول - لا تتأخرى

كثيرا يا روزى .

وأصطحبها إلى المشرب الذى غادره لتوه وقدم لها نفسه فأبتسمت

وقالت بدورها : - أسمى روزى بيتس والواقع أن أسمى روزمارى ولكن

لا ينادينى به أحد وأنا أعمل بالمسرح ، وقد قمت بدور فى برودواى فى

مسرحية لالبي وبيكيت . والآن حدثنى عن زوجتك .

- أنها قتلت فى حادث سيارة فى الأسبوع الماضى . ورفع يده إلى جبينه المعصوب وقال : - وأنت من بعد فى الشارع تشبهينها .
ثم أن هناك امرأة مجنونة أعرفها تزعم أن لويز ما زالت على قيد الحياة .

- أستطيع أن أؤكد لك فى هذه الحالة أننى لست هى .

- أعرف ذلك الآن كما أعرف أيضا أن لويز ماتت .

- هل تريد أن تاتى وتنضم إلى أصدقائى ؟

- كلا .. شكرا لك .

وتناولوا كأسا ثانية من البيرة وهما يثرثران . ووجد نفسه فجأة وقد رد إلى الماضى كان قد مضى عليه وقت طويل لم يتحدث فيه مع فتاة مثلها ، وقد قالت له :

- تعال ذات يوم وشاهدنى وأنا أمثل على خشبة المسرح .

- أتفقنا . وأرجو أن يكون ذلك فى ميدان تايمز .

أننى أصبحت كبيرة لا أصلح لأدوار البطولة ، فسابلغ الثلاثين بعد أيام قلائل وكتاب المسرح لا يكتبون مسرحيات لنساء فى مثل سنى .
هز هارى كتفيه وقال : - الا اذا كان الكاتب هو تيسى ويليامز أو أدوارد ألب .

- أظن أننى أفضل القيام بالأدوار الكوميدية ، فيكفى ما فى الحياة من مأسى كل يوم .. فيها ما يكفى من المأسى بالفواتير التى

تأتى كل يوم والتي لا بد من سدادها ، فى حين أنك لا تجد عملا ، ولم يعد أمامك الا الخيار بين مضاجعة مدير المسرح أو الموت جوعا .

هز رأسه وقال : - وأنا الذى كنت أرثى لنفسى ! ورافقها إلى بيتها وهناك غادرها عند أسفل السلم قائلا : طابت ليلتك يا روزى .

وأبتسمت أبتسامة خاطفة وقالت : - وليلتك يا هارى .

وفى الشارع بدأ المطر يتساقط من جديد .

وأمضى هارى يوم الأحد مع ليستر ومورييل وقد أسعده وجودهما ، وأمتدت الساعات حتى الليل وقد أحس كل منهم باختفاء لويز ، وأحتلت وهى ميتة مكانها أكثر مما لو كانت على قيد الحياة .

وفى يوم الاثنين ذهب لأول مرة إلى مكتبه مبكرا ، وعاد الروتين اليومى إلى ما كان عليه ولم يهتم به أحد على وجه الخصوص ، . وألقى نظرة إلى الرسائل التى جاءت باسمه ، وقرأ عناوين الراسلين وفض بعضها . كان أكثرها يتضمن العزاء من بعض الأشخاص الذين تربطه بهم علاقة عمل ، وكانت هناك رسالة أو رسالتان من بعض الأصدقاء ، ولكن كان هناك مظروف أبيض مربع لفت أهتمامه ففضه بدوره .

كانت الرسالة وجيزة ومكتوبة على الآلة الكاتبة « أرجوك أن تخبرنى يا هارى ، أنا لم أمت فى الحادث ولكننى أواجه الآن مشاكل رهيبية . سأحاول أن أتصل بك فيما بعد خلال النهار . » وكانت تحمل توقيع لويز بخط مهزوز عرفه بصعوبة كبيرة .

خطر له فى بادئ الأمر أنها دعابة سمجة ، وبقي مدة طويلة جالسا
يصدق فى الرسالة ، وهو يتسائل من من أصدقائه أرسلها إليه . أنها لم
تأت طبعا من لويز ، فهى نادرا ما تكتب على الآلة الكاتبة والتوقيع لا
يشبه كثيرا توقيعها ، ثم أنها ماتت .
نعم .. أنها ماتت .

ولكنه نسى ذلك بمجرد لحظة ، فبينما كان يقول لنفسه أن الرسالة
لا يمكن أن تكون من لويز خيل إليه أنها حية تقريبا .

وقلب المظروف بين يديه وفحص الطابع الذى يعلوه ختم مكتب البريد
، صباح يوم الأحد فى وقت مبكر بالأدارة العامة للبريد بمدينة نيويورك
كان من الممكن أن تكون الرسالة قد أُلقيت فى صندوق البريد مساء
السبت أو صباح الأحد . مشاكل رهيبة !

وتناول سماعة التليفون وأتصل بليستر شو وقال له : - ليستر ،
هناك جديد .. هل يمكننا أن نتناول الغذاء معا ؟
- طبعا يا هارى .

والنقيا ظهرا فى نفس المكان الذى تناول فيه الغذاء مع أنجورا قبل
ذلك بأيام ، ولم يكن المطعم مزدحما . وقال هارى :
- أشكرك لأنك أتيت يالليستر .

مر ليستر بأصابعه خلال شعره الأشعث فى عصبية وقال : - ما
الخبر يا هارى ؟

راح هارى يقول وهو يحرك كأسه الفارغ بين يديه : - أظن أنتى
حدثتك أمس بذلك الأمر الغريب الذى أخبرنى به أنجورا . فقد قال أن

زوجته لا تصدق أن لويز ماتت ، ولكنني لم أحدثك بما جرى لي مساء يوم السبت ، فقد ذهبت إلى نيويورك وتعرفت تقريبا على فتاة تشبه لويز في جريئويتش .

— هاري !

رفع هذا الأخير يده وقال : هناك شيء آخر ، لحسن الحظ أن تلك الفتاة فهمت موقفى ، وقدمت لها كأسا وأنتهى كل شيء . ولكن قول أنجورا لم يفارق ذهنى ، ولك أن تفكر ما تشاء ، ولكننى أظن أن كل هذا إذا أضيف إلى نقطة ذات معنى وهى اننى لم أر جثتها .

— صدقنى أنه لم يبق منها شيء يستحق أن يرى يا هاري .

— أعرف ذلك ، ولكننى لم أر شيئا ، وعلى هذا يمكن أن تكون على قيد الحياة فعلا .

وأخرج من جيبه الرسالة وناولها له وهو يقول : — وقد جاعتنى هذه فى بريد اليوم .

قرأها ليستر بسرعة وقال : — هل تصدق ذلك ؟

— كلا طبعاً ، ومع ذلك ..

ألقي ليستر بالرسالة على المائدة بينهما وقال : — هاري ، يجب أن تنوب إلى رشدك . أنك تظن أنك مسئول عن موت لويز ، وتتوهم أنها لا تزال على قيد الحياة .

— وما رأيك فى هذه الرسالة ؟ .. من الذى أرسلها ؟

زم ليستر شو شفقيه قبل أن يرد ويقول : — ألا يمكن أن تكون أنت

الذى أرسلتها إلى نفسك ونسيت ذلك ؟

ماذا ؟ .. هل تحسبني مجنوناً ؟

- ألم تقل لى أنك رأيت امرأة حسبتها هى ؟

- هذا أمر آخر .

- حسنا سوف نتأكد بعد قليل فقد قالت أنها ستتصل بك اليوم ؟

قال هارى فى هدوء وهو يفكر : - نعم . وأننى أتساءل الآن ما هو الأسوأ .. أن تكون حية أو ميتة .

وجاءت الرسالة الثانية فى الساعة الرابعة من بعد الظهر . وكانت عبارة عن برقية مرسلة إلى هارى فى مكتبه . وفضها بيد مرتعشة وقرأ الكلمات التالية :

« أنا بحاجة ماسة إلى نقود يا هارى . قل لليستر شو أن يلتقى بى فى السابعة من صباح الغد أمام نافورة شيرمان بارك آمن بى لويز » .
وضع البرقية فى جيبه وخرج . ولكنه لم يتصل بليستر على الفور ، وإنما ذهب قبل ذلك إلى ما بعد جاردن سيتى حتى قصر جوزيف أنجورا العتيق . وتذكر وهو يصعد الدرجات الأمامية للبيت أن هذه أول زيارة له بعد الحادثة . وبدأ له المكان مختلفا وكثيبا وموحشا فى ضوء الفسق الباهت .

وقال أنجورا وهو يفتح الباب : - أننى وصلت منذ لحظات . كيف

حالك يا هارى ؟

- ليس على ما يرام تماما . هل أستطيع أن أرى بيتى ؟

- بكل تأكيد .. فى أى موضوع ؟

- لويز .

هز أنجورا رأسه ، ثم تقدمه خلال بعض الغرف ، وكانت مألوفة لديه .. والتقىا فى طريقهما باحدى الخادمت وبالبطاهية ، ولكن هارى لم يلحظ أيا منهما . وكانت بيتى وحدها فى مقعدها ، فى الشرفة ، تنظر إلى الأمام ، نحو الغرب حيث لم تبق الاحمرة خفيفة فى السماء . وقالت وهى تمد له يدها :

- مساء الخير يا هارى . أنتى حزينه لما حدث لزوجتك .

كانت امرأة قصيرة القامة فى نحو الخامسة والأربعين من العمر تشبه الملكة فيكتوريا بعض الشيء .

وقال هارى وهو يحس بوجود أنجورا خلفه : - أنتى أتيت لكى أتحدث معك عنها . لقد قال لى جو شيئا فى الأسبوع الماضى .. شيئا نقله عنك .

نظرت إليه نون أن تطرف وقالت : - أنتى حدثته عن لويز ، وقلت له أنها ما تزال على قيد الحياة .

- ما الذى حملك على مثل هذا القول ؟

أجابت ببساطة : - أنتى رأيته ، غداة يوم الحادث كانت تمشى هنا فى الحديقة .

ما أن سمع هارى هذه الكلمات حتى سرت فى بدنه قشعريرة ، وقال كما كان يخاطب شخصا مختل العقل :

- أظن أن من الأوفق أن تحدثنى بكل شئ .

بدأت تقول : - غفوت بعد الظهر قليلا وعندما صحت رأيتها وأقفة
أمامى بين أشجار الورد ، وكانت تحاول أن تقطف بعضها ، ولكن
الوقت كان لا يزال مبكرا بالطبع لمثل هذا العمل .

سألها هارى : - ألم يكن ذلك حلما .. حلما من الجائز أن تكونى
رأيته بعد حادث السيارة .

قالت بيتى : - هذا جائز ، ولكن فيم يهم هذا ؟ ان ما يهمنى أنا هو
أننى رأيتها على قيد الحياة ، وأنها نتيجة لذلك لا تزال حية .

همس أنجورا خلفه يقول : - سبق ان رأت بيتى رؤى كثيرة . هل
تتذكر ذلك الصبى الذى تاه فى الصحراء منذ سنوات . لقد أكدت
بيتى منذ البداية أنه لم يمض وبعد ذلك بقليل عثروا عليه فعلا .

تنهد هارى ويحث عن سيجارة فى جيبه وقال : - لقد جاعتنى
رسالة وبرقية موقعتان بأسمها ، فهل أنت التى أرسلتها لى يا بيتى ؟
- كلا طبعاً . لماذا لا تريد أن تصدق يا هارى ؟ .. تقبل حقيقة أن
لويز ما زالت حية . أننى لم أرسل إليك أية رسالة .

حدق فى عيني بيتى السمرائين محاولاً أن يرى إذا كانت تكذب ،
ولكن كل الذى راه كان شيئاً غريباً لم يفهمه .. شيئاً أشبه بالظل تعذر
عليه اجتيازه . ولم يغبط جوزيف أنجورا .

وأنتهى بأن قال أخيراً : - أشكرك أشكرك لأنك تحدثت معى .
وأن نهض لكى ينصرف أخذه أنجورا من ذراعه وقال : - أخبرنى
بما يجد يا هارى .. إذا كان هناك ما نستطيع أن نفعله ..
عاد هارى يقول : أشكرك .

وعاد إلى مكتبه وأتصل تليفونيا بليستر شو ، وحدثه عن البرقية
التي جاءت ويزيارته لأنجورا وسأله : ما رأيك في كل هذا يا ليستر ؟
وأجابه ليستر شو في شيء من التردد : رأيي أن شخصا أراد أن
يقوم بدعاية سمجة ألا يمكن أن يكون هذا الشخص هو بيتي بالذات ؟
- ولماذا هي ؟

- ولماذا شخص آخر ؟ .. شخص عاقل على الأقل .
- ألا يمكن أن تكون لويز على قيد الحياة يا ليستر ؟ ويبدو أنه لم
يكف عن هذا السؤال منذ الحادثة .

- أنتنا وصلنا إلى المكان عقب الحادث مباشرة يا هاري .
- ولكن هل رأيتماها حقا في السيارة ؟
- هاري .. هاري .. كانت هناك جثة في السيارة .. وليس هناك أي
شك في أنها جثة لويز .

- لنسلم بهذا .. ولكن ، إذا كانت لا تزال حية بطريقة ما وبحاجة
إلى المساعدة .. ؟ أن الشخص الذي أرسل هذه البرقية لا يمكن أن
يكون مجنوننا فحسب .. أنه قبل كل شيء يعرف أسمك .

تنهد ليستر شو وقال : ماذا تريد مني أن أفعل يا هاري ؟
- أن تقابلها غدا صباحا .. كائن من تكون . ساعطيك قليلا من
النقود .. ربما مائه دولار ، وسأنتظر على مقربه . سوف نجلو هذه
المسألة على كل حال .

- حسنا يا هاري .. إذا كان هذا ما تتمناه .

— سألتنى بك غدا صباحا . فى الساعة السادسة والنصف .

كان ينبعث من المحيط فى بعض الأحيان فى صباح أيام الربيع نوع من الضباب يبقى حتى بعد الظهر فيعتم الرؤية ويلف كل شيء بمعطف يكاد يكون خانقا . هكذا كان الطقس فى شرمان بارك فى الساعة السابعة الا خمس دقائق فى صباح ذلك اليوم .

وقال هارى على الفور : أنها أختارت هذا المكان بسبب الضباب .

فأجاب ليستر : — ما كان بمقدورها أن تعرف أمس كيف سيكون الطقس اليوم ، فأن هذا لا يحدث كل الأيام .

كانت الحديقة صغيرة تقع فى وسط القرية ، وبدا منظرها غريبا تحت الضوء الباهت . وكان الضباب يكاد يحجب النافورة التى فى وسطها . وكانت قطرات الماء تغطى الأشجار العارية .

وقال هارى : — سأنتظر هنا . سأترك لك خمس دقائق مع الشخص الذى سيتقدم منك .

هز ليستر شو رأسه وقال : — مهما يكن فلن أعطيه التقود قبل أن تأتى .

ثم ترك هارى ومشى نحو النافورة .

وحاول هارى لمدة لحظة أن يرى شيئا خلال المنظر الذى بدأت معالمه تتضح ، ولم يكن يسمع أى صوت فيما عدا أصوات السيارات التى تتطلق فى الطريق وصوت الماء الذى ينساب من النافورة .

وأنتظر حتى الساعة وخمس دقائق ثم تقدم بدوره من النافورة .
وخيل إليه أنه يسمع شخصا يسعل أمامه . ولكنه لم ير شيئا فيما عدا
رطوبة الأشجار وبراعم الربيع التي بدأت تظهر .
- ليستر ؟

لم يكن هناك أحد بجوار النافورة .. لا ليستر ولا لويز ولا أى أحد
آخر . ودار هارى حولها وهم أن يرجع عندما رأى فوق سطح الماء
شيئا يكاد يختفى تحت تموجات الزبد .

لم يكن هذا الشيء الا ليستر شو ، وكان ميتا . ومرت لحظة ثم أقبل
شرطى كان يبدو أنه يقوم بدوريته ، ونظر إلى هارى فى أستغراب ،
وقال له : أن أسمى كاتر . الرقيب كاتر . هل لك أن تقول لى ما حدث ؟
- كان يجب أن ألتقى بشخص هنا لقد ذكرت كل شيء للملازم .

- وماذا لو ذكرتها ثانية ؟ .. حدثنى أولا عن الرجل الميت ..

- ليستر شو .. كان صديقا لى .

- هل قتلته ؟

- كلا ، كلا بالتأكيد .

- ومع ذلك فقد قتله أحد . . ولا بد أنك رأيته ؟

- لم أر شيئا على الإطلاق .

- هل سمعت الرصاصة ؟

- كلا . خيل لى أننى سمعت شخصا يسعل ولا ريب أنه كان صوت

الرصاصة .

تبادل كاتر بضع كلمات مع شرطى آخر فى صوت خافت ثم عاد إلى هارى ، وكان جالسا فوق مقعد مبتل بالحديقة وقال :

- المسدس من عيار صغير والرصاصه أطلقت عن قرب تقريبا لصق سترته ، ولهذا بدا صوتها أشبه بالسعال . بمن كان يجب أن تلتقى هنا ؟

• - بزوجتى .. لويز جوردون .

- هل جاءت ؟

- لم أرها .

- أين هى الآن ؟

- أنها ماتت منذ أسبوع .

هز الشرطى رأسه وقال : - يحسن بك أن تأتى معى إلى قسم البوليس يا مستر جوردون . فقد يستغرق ذلك بعض الوقت .

وهذا ما حدث ، فقد أوشك النهار أن ينصرم وهارى ما يزال يروى قصته لكاتر منذ ليلة الحادث .. الحديث والوقائع والتفاصيل والرسالة والبرقية كل شئ .. وعند المساء ، بينما كان هارى يتأهب لقضاء الليل فى قسم البوليس بدأ أن الشرطى قد أصبح أكثر ودا وليونة ، وبعد أن تغيب نصف ساعة عاد وقال : - أننى تحدثت مع زوجة القتل .

- موريين ؟ كيف تلقت النبأ ؟

- بقدر ما وانتها الشجاعة.. أنها فتاة جميلة جدا .

تنهد هارى وندم لأنه لم يكن معه سجاير وقال ما معنى هذا ؟

- قتل بعض الرجال لأقل من هذا . هل هناك شئ بينك وبين

مورين شو ؟

- أبدا . أننى قلت لك كل ما أعرف ، فلماذا لا تصدقنى ؟

- من الصعب تصديق هذه القصة يا مستر جوردون . أنك بالنسبة

لى المشبوه رقم ١ .

- هل ستلقى القبض على ؟

- ليس بعد .

وأبتعد من جديد . وقضى هارى النصف الساعة التالية ينظر إلى

حركة المرور عبر قضبان النافذة السميكة . وحاول أن يتذكر كيف كانت

الأحوال قبل ذلك بأسبوعين ، عندما كانت لويز لا تزال على قيد الحياة

وكل شئ على ما يرام .

عندما كانت لويز على قيد الحياة .. هل عاشت حقا ؟

وقال الرقيب كاتر خلفه : - أريد أن تتكلم مع شاهد .

- شاهد ؟ أتعنى شاهدا لجريمة القتل ؟

تبع هارى الرقيب إلى غرفة مجاورة وقد أردادت نبضات قلبه ،

وقدم له كاتر سيجارة ثم قدمه لرجل مسن وخط المشيب شعره كان

يجلس على مقعد خشبي مستطيل وهو بادی الضيق . وكان يدعى أوتو

كارى ، ويقيم فى آخر الشارع الذى تقع فيه الحديقة ،

ويبيع الجرائد للأهالى الذى يستقلون القطار مبكرين . وقال وهو يحدق فى هارى من خلال نظارته السميكة .

- هى امرأة هيفاء لها شعر طويل أشقر وشامة على خدها الأيمن ، هبطت من القطار القادم من نيويورك فى الساعة السابعة الا ربع ، وقد أثارت اهتمامى لأن قليلا من الناس يأتون من نيويورك فى مثل هذا الوقت من الصباح .

قال هارى فى غير اقتناع : - هناك نساء كثيرات لهن شعور شقراء وشامات فى وجوههن .

تتحنن كارتير وقال : - ولكنه تعرف على صورتها فى الجريدة .

- صورة لويز ؟

هز الرئيس رأسه علامة على الإيجاب وقال فى صوت مرتفع : نعم .

- هى حية ترزق أذن ؟

شيع كاتر أوتو كارى حتى الباب وهو يقول له : شكرا لك أيها السيد . سنطلعك على ما يجد .

ثم عاد وجلس أمام هارى وقال : - هذا جائز .

- بعد أن ماتت ؟

أجاب كاتر : كلا أن الموتى لا يعودون أبدا ولكن لعها لم تمت أبدا .

كانت قرية جرينويتش فى تلك الليلة تعبق بحلاوة الربيع ، وراحت الشوارع المحيطة بميدان واشنطن تغص بالماره من الطلبة والفنانين والسياح والنصابين الذين نراهم يخرجون دائما عندما يكون الجو

صحوا يغرى الناس بالنزهة . وكان هارى جوردون بينهم يبحث عن شئ بالذات ، وأهتدى أخيرا إلى باب كاد ينسى معالمة .

وحالفة الحظ ، فقد كانت موجودة ، وفتحت له عندما بق الباب مرتين . وقال : - صباح الخير .. هل تتذكريننى ؟

قطبت حاجبيها لحظة ثم هتفت : - آه .. أنت ذلك الرجل الذى التقيت به فى تلك الليلة .. هارى ! -

- هذا صحيح .. هل أستطيع الدخول ؟

أفسحت روزى بيتس له الطريق لكى يستطيع الدخول ، وكانت قد فرغت من غسل شعرها وصففته فى حلقات . وقالت لهارى :

- أرجو المذرة .. فلا يأتى لزيارتي أحد مساء يوم الثلاثاء .

- أن الجو جميل .. وقد خطر لى أنك ربما تكونين قد خرجت .

وأشارت إلى شعرها وقالت : أنتى أغسل شعرى مرة كل أسبوع ، وأقوم بأعمال البيت . كنت أفعل ذلك عادة كل يوم الاثنين ، ولكننى أتلقى الآن درسا فى المدرسة الجديدة .

كان المسكن فى حالة من الهرج والمرج المكنسة الكهربائية تدور والخرق فى كل مكان . ورأى هارى على الفور أنه جاء فعلا وهى تباشر أعمال البيت فقال : يؤسفنى أنتى أزعجتك كان يجب أن أتحدث معك تليفونيا .

- أبدا .. يسرنى أنتى رأيتك هل تريد بيرة ؟ ليس لدى شئ فى الوقت الحاضر ، فأن أصدقاء مساء السبت أستهلكوا كل شئ .

لا بأس بالبيرة .

وجلس فى غير أرتياح على حافة أريكة بالية باهتة اللون لم يكن هناك شك فى أنها تستخدم فراشا فى نفس الوقت . وسمع روزى تعمل فى المطبخ ثم عادت بعد قليل ومعها زجاجتان من البيرة وسألته تقول :

- ما الأخبار ؟

روى لها فى إيجاز أحداث الأيام القليلة الماضية ، فحدثها عن
الرسالتين الغريبتين اللتين أستلمهما وعن زيارته لأنجورا وأخيرا عن
مقتل ليستر شو ، فقالت :- أنه كابوس حقيقى أليس هناك أى دليل ؟
- لا شئ . ليس هناك أى دليل الا ضدى أنا . أن الرقيب كاتر
يظن أننى قتلت ليستر لأننى كنت أغازل زوجته مورييل .

- وهل كنت تغازلها فعلا ؟

- بالكاد .

طوحت برأسها إلى الخلف وهى حركة سبق أن رآها منها ، وقالت :
- أن قصة وجود زوجتك على قيد الحياة حتى الآن سخيفة جدا .
ألا يمكن أن يكون بعضهم قد دبر أمرهاتين الرسالتين وكل الباقي لا
شئ الا لكى يقتل ليستر شو .

- أتعنين مورييل مثلا ؟

- أوريما أنجورا الذى تكلمت عنه ؟

- ولماذا ؟

فكرت لحظة ثم راحت تحتسى بيرتها وقالت : - أتمنى لو أستطيع
مساعديك يا هارى .

- أنك تستطيعين حقا إذا كنت تعنين ما تقولين .

- وكيف ذلك ؟

- أنك لفت نظرى مساء السبت لأنك ، من أول وهلة ، تشبهن لويز ،
وأريد أن أصحبك لزيارة بعض الأشخاص غدا صباحا . أريد أن أرى
كيف سيتصرفون .

أى أشخاص ؟

- أوتو كارى ، بائع الجرائد وربما مسر أنجورا أيضا .

- ولأى غرض ؟

- أن كلا منهما يظن أنه رأى امرأة يمكن أن تكون لويز . وأريد أن أذهب إليهما معك لكي أرى رد الفعل عندهما . إذا كانا قد رايا تلك المرة حقاً فسوف يلحظان الشبه بينكما طبعاً .. على الأقل كاري لأنه لم ير أبداً لويز وهي على قيد الحياة .

- هارى .. ماذا نتمنى ؟ .. أن تكون حية أو ميتة ؟ حاول أن يسبر مشاعره ، ولكن مهما يكن الرد فقد أحس بأنه لن يستطيع مواجهته بعد فقال : - لا أدري .. أظن أنه لابد لى من الانتظار .

- أنك رجل عجيب .

- هل تأتين معى غدا صباحاً ؟

- طبعاً .

وبدا عليها التردد لحظة ثم قالت : أن لويز كانت امرأة جميلة جداً ، وقد وجدت صورة لها فى هذه المجلة .

ومدت يدها نحو منضدة صغيرة ، وتناولت من فوقها مجلة للأزياء كانت قد صدرت منذ ثلاثة شهور تضم بضع صور بالألوان كانت قد ألتقطت فى نيويورك فى الصيف الماضى ، وأهداها لهارى ولويز على الشاطئ . وتذكر أنه داعب لويز بسبب هذه الصورة عند صدور المجلة . ولكنه أكلبى الآن بأن قال : - نعم . كانت جميلة جداً .

وفى وقت متأخر من تلك الليلة ، وحين ألقى نفسه وحده فى مسكنه بكى لأول مرة منذ الحادثة ، ولكنه كان يبكى على نفسه أكثر مما يبكى على لويز .

وفى صباح اليوم التالى مضى إلى روزى فى وقت مبكر جداً . وبلغا شيرمان بارك قبل الثامنة . وكان الجو صحواً كالأمس وراح الناس

يهبطون من القطارات بحركات أقل سرعة مما كانوا يفعلون فى أشهر الشتاء . وأوقف هارى سيارته وأنتظر مع روزى فترة ما بين وصول قطارين قبل أن يقترب من أوتوكارى . وقال له : - صباح الخير .
رفع الرجل عينيه عن جرائده ونظر عبر زجاج نظارته السمكة ، دون أن يبدو عليه أنه عرف القادم تماما ثم قال :
- أنت .. أنك كنت فى قسم البوليس أمس .
- هذا صحيح .

- هل تريد جريدة ؟

نعم . أعطنى التايمز . هذه السيدة الشابة صديقة لى مس بيتس .
نظر أوتوكارى إلى روزى من أعلا رأسها إلى أخمص قدميها ثم قال فى غير اهتمام : - صباح الخير .
وعاد هارى يقول : - أنتى كنت أتسأل .. تلك المرأة التى رأيتها أمس .. هى تشبه مس بيتس ؟

نظر الرجل العجوز إليها ثانيتى قال : - ليس كثيرا . شعرها أولا ليس من نفس اللون ، ولا توجد على خدها شامة ثم أن سيدة الأمس كانت تضع على وجهها أصباغا كثيرة .

أخرج هارى صورة الجريدة وقال : - هل كانت هذه ؟

- سبق أن رأيت هذه الصورة أمس .. نعم أنها هى .

- شكرا .. شكراً جزيلاً .

وتحول وأبتعد هو وروزى يتيس عندما أرتفع صوت مألوف : - هل تقوم بعمل البوليس السرى يا مستر جوردون ؟

كان الصوت صوت الرقيب كاتر ، وكان واقفا فى غير أكتراث ، وقد أرتدى معطفا لم تكن هناك حاجة إليه .

- صباح الخير أيها السرجنت أنما كنت أشتري جريدة لا أكثر .

وقال كاتر وهو يزداد دنوا منهما : - ألا تريد أن تقدمنى يا مستر

جوردون ؟

قال هارى : - روزى يتيس .. الرقيب كاتر . هز الشرطى رأسه

وقال : - حدثنى مستر جوردون عنك . يسرنى أن أتعرف بك .

قال هارى : - أسمع .. هل تتبعنى ؟

كلا أنما كنت ألقى نظرة على الحديقة عندما رأيتك مجرد فضول .

وأخرج سيجارة وأستطرد : - أننى كثير الفضول ، خاصة فيما

يتعلق بحياتك الخاصة يا مستر جوردون .

بدأ الضيق على وجه هارى وقال : - قلت لك أننى ألتقيت بمس

يتيس مساء السبت الماضى . أليس كذلك يا روزى ؟

أضطرم وجه الفتاة وقالت : - نعم .

هز كاتر رأسه وقال : - سوف أراك ذات يوم يا مستر جوردون .

ثم أبتعد .

قالت روزى : أننى لا أحب هذا الرجل فهو يعتقد أنك تخفى شيئا .

وتذكر هارى كلمات ليستر عندئذ . إيمكن أن يكون قد أخفى شيئا

ما ؟ إيمكن أن يكون قد أرسل لنفسه هاتين الرسالتين وأن يكون قد قتل

مستر ^ من غير أن يعى .. أليس هذا الجرح الموجود فى رأسه

نتيجة للحادثة التى وقعت له ؟

قال أتو كارى فجأة : - يجب أن أذهب ، فهناك قطار قادم بعد

ثلاث دقائق .

وسألته روزى ماذا تفعل الان ؟ هذه المرأة التى تدعى بيتى أنجورا ؟

قال هارى : - ليس اليوم . سوف تنتظر فأن لدى عملا آخر .

- أن هذا الشرطى أفسد عليك خططك .

- أظن ذلك . وما زال باستطاعته أن يتبعنا ، ولا أريد أن أذهب إلى

أنجورا الآن . سارافكك إلى البيت .

وقطعا الطريق عادين إلى قرية جرينويتس دون أن ينطق أحدهما

بكلمة تقريبا . وغادر هارى روزى بعد أن وعدها بأن يتصل بها تليفونيا

. ثم مضى بسيارته إلى لونج إيلاند . وتذكر وهو فى طريقه بواجب

بفيض لابد له أن يقوم به . كانت جثة ليستر شو موجودة فى غرفة

جنازية . وكان يجب عليه أن يلقى عليها نظرة . ولكن معرفته بأن ليستر

شو مات وأن موريل حية ترزق كان شيئا لا يستطيع مواجهته بعد .

فإن هذه الميثة أحدثت فى نفسه صدمة كبيرة أثرت عليه أكثر مما أثر

عليه موت زوجته . ولم تكن هناك أية فرصة فى أن يعود ليستر .

وأوقف العربة أمام بيت ليستر . وكان الوقت لا يزال مبكرا للزيارات

العادية . ولكن موريل كانت جالسة بجوار الجثة وقد ارتدت ثياب

الحداد . وأبتدرته قائلة صباح الخير يا هارى . سنة سيئة بالنسبة لهما

هما الاثنان .

- أنتى حزين حقا يا موريل .

- من الذى أراد أن يقتله يا هارى ؟ .. رجل مثله ؟

- كان ليستر صديقا مخلصا يا موريل كنت أوثر أن أكون مكانه .

وأقترب هارى من التابوت . وكان ليستر مسجى فيه وقد صفت

باقات الزهور حول التابوت نفسه وتلا صلاة قصيرة ثم عاد إلى

موريل وقالت له هذه الأخيرة : هارى . هل تظن أنه قتل لأنه رأى شيئا

ليلة الحادثة ؟

- لا أدري يا موريل . سأعود هذه الليلة . هل توافقين ؟

- أوافق . وحاولت أن تبتسم وهي تراه يبتعد .
وفي الناحية الأخرى من الشارع كان كاتر ينتظر في عربته فقال له
في هدوء . أصعد .

قال هارى وهو يجلس بجواره : - لماذا تتبعنى ؟

- أنتى بحاجة إلى بعض الإيضاحات .

- عنى أنا ومورييل ؟

- وأشياء أخرى أيضا .

- وما هى ؟

قال كاتر فى حدة : أرى أن أعرف ماذا فعلت بعد حديثنا الأخير .

قال هارى مكشرا : وهل يساعدك ذلك فى معرفة إذا كانت لويز حية
أو ميتة .

نظر الشرطى أمامه مليا وقال : - لو أنتى مكانك يا مستر جوردون
لما أهتممت أبداً بمعرفة ذلك .

- ولم لا ؟

- لأنه إذا كانت زوجتك لا تزال حية فهى قاتلة . أنها قتلت ليستر
شو وبطبيعة الحال الشخص الذى أحترق فى سيارتك . وإذا كانت لا
تزال حية فقد يقع اختيارها عليك لكى تكون ضحيتها المقبلة .

لم يشأ الليل أن يأتى حقا ، وتأخرت أشعة الشمس الأخيرة عن
الاحتجاب خلف الأفق أكثر من العادة .

وكان هارى قد قضى بضع ساعات فى المكتب يرص بعض أوراقه
فوق بعضها وهو يقول لنفسه أنه سيهتم بها فيما بعد وعندما عاد إلى

بيته أحس بشئ من الفراغ أسوأ من ذلك الفراغ الذى أحس به فى اليوم الذى شيعت فيه جنازة زوجته كانت لويز الميتة شخصا مفقودا ، أما لويز الحية فيمكن أن تكون روحا مفقودة هى الأخرى ، وتسأل هل يمكنه أن يحتمل مواجهتها بعد أن صارت إلى ما عليه .

ودق جرس التليفون فى الساعة العاشرة الا عشر دقائق فأخذ السماعه وسمع همسا مألوفا فى آخر الخط يقول :

- هارى !

- من الذى يتكلم ؟

- حاول أن تسمع . لا أستطيع أن أرفع صوتى .. أنا لويز .
وفجأة نفض العرق البارد من كل جسمه ، وأحس بألم غريب فى معدته . وقال وهو يدرك حماقة هذا السؤال : - لويز .. ألم تأتكم رسالتى ؟

- أننى أكاد لا أسمعك .

- أننى حية ، ولكننى أواجه مشاكل رهيبية وأنا بحاجة إلى نقود يا هارى . يجب أن أغادر المدينة .

- أين أنت ؟

- وما المهم ؟ .. أننى أختبئ .

- لقد مات ليستر .

- أعرف ذلك . أنا لم أقتله يا هارى . يجب أن تصدقنى .

- ولكنهم رأوك على مقربة من الحديقة ؟

- كنت هناك فعلا ، ولكننى لم أقتل ليستر .
- من الذى قتله أذن ؟ .. ومن المرأة التى أحتترقت فى سيارتى .
- سأشرح لك كل هذا عندما أراك يا هارى ألايمكن أن تثق بى .
- كان هناك شئ يزعجة .. أهذه هى لويز حقا ؟
- هارى .. هل لابد أن أتى ؟ ربما كان ذلك أوفق .
- أنتى بحاجة إلى نقود .. عشرة آلاف دولار .
- وأين تعتقدين أننى أستطيع الحصول على هذا المبلغ ؟
- أن لنا حسابا مشتركا .. وهذا المبلغ ملكى على كل حال .
- كانت على حق ولعل هذا هو الذى خلق مشاكل السنوات الماضية بالذات .
- لا أستطيع الحصول على هذا المبلغ أثناء الليل .
- أليس هناك نقود بالبيت ؟
- أنك تعرفين بكم كنت أحتفظ فى البيت دائما .. بخمسين أو ستين دولار على الأكثر .
- غدا أذن ، هل يمكن أن تحصل على هذا المبلغ غدا ؟ .. أوراق صغيرة ؟
- تعالى هذه الليلة وسوف نتحدث فى ذلك. أنتى بحاجة إلى أن أرى بوضوح قبل ذلك .
- أطلقت تنهيدة تدل على الاستسلام للأمر الواقع وقالت : - حسنا .
- أننى آتية ... ولكن هناك خطرا .. هناك قوم يريدون قتلى .
- سأتصل بالبوليس تليفونيا .

- كلا ؟ .. سيلقون القبض على . سيقولون أنني قتلت ليستر شو
والمرأة التي كانت في السيارة .

- حسنا جدا سأنتظرك . سوف تذكرين لي كل الحقيقة ، سنرى ما
نستطيع عمله بخصوص النقود .

- تمتعت : سأكون عندك بعد ساعة وأعانت السماعه مكانها .
بقى هارى جالسا بجوار التليفون مدة طويلة .. تسامى هل
يستدعى كاتر .. اذا لم تكن هي لويز وأنا شخص آخر يتعرض لخطر
كبير .. وحتى اذا كانت لويز فانه غير وأثق من أنه يستطيع التغلب
عليها . اذا كانت هي حقا .. واذا كانت قد عانت .

صلصل جرس الباب فى الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق
وعرف هارى أنه لابد أن تكون هي . ومضى لكى يفتح وهو يحاول أن
يتمالك نفسه ويتسامى ما الذى سيراه عندما يفتح الباب . كان متأهب
لكل شئ فيما عدا أن يجد نفسه وجها لوجه مع لويز .

كانت واقفه على العتبة تخفى عينيها خلف نظارات سوداء وتغطى
جزءاً من شعرها بوشاح . وبدت له أجمل مما يتذكر وأكثر غموضا
وأكثر أنوثة .

أسرع يقول : - أأخلى . .

- مساء الخير يا هارى .

وكانت لا تزال تتكلم فى صوت خافت جدا كما لو كانت غير وأثقة
من نفسها .

- يمكنك أن تتكلمى بصوت مرتفع . فنحن وحدنا .

- أننى ..

ولجرد لحظة ، خاطفة أحس بأنه نسى كل شئ . وود وأن يمسك هذه المرأة ويضمها بين ذراعية كما فعل مع لويزا أكثر من مرة ولكنه قال فجأة : - كانت لويز تستخدم مفتاحها .

- ماذا ؟

- أقول أن لويز ما كانت لتطرق الباب ، وإنما تستخدم مفتاحها .
ظهر المسدس فى يد المرأة كما لو بفعل سحر وأدرك هارى أنها كانت تخفيه منذ البداية . كان مسدسا صغيرا إذا التصق بصدر الرجل صدر عنه صوت مكتوم يبدو أشبه بالسعال . وسألها . - ماذا تريدین ؟
- نقود .. عشرة آلاف دولار .

وكانت المرأة قد أستعادت صوتها الطبيعى ، وفجأة أختلف هذا الصوت عن الصوت الذى يعرفه للويز .

وتقدم خطوة نحو المسدس . وفى نفس اللحظة رأى المسدس يبعث بريقا وأحس بالرصاصة تصيبه فى جنبه ورأى فى نفس اللحظة كاتر يهجم من مكان ما على المرأة .

قال هارى فى غباء وهو يحس بالدم يسيل قطرة قطرة خلال قميصه : لم أكن أظن أنها ستطلق النار .

وكان كاتر قد أنتزع المسدس منها ، وأمسك بيد من حديث المرأة التى وقعت فوق الأرض لكى يضع فى يديها الأصفاء .

وقال : - أنها قتلت شو فلماذا لا تقتلك أنت أيضا .

وساعد المرأة على الوقوف أخيرا وأستدعى سيارة أسعاف ثم قال :- قلت لك أن الموتى لا يخرجون أبداً من قبورهم ونظرت روزى إليهما معاً ثم بصقت

قضى هارى بضعة أيام أخرى فى المستشفى . وعندما أستيقظ فى أول صباح خيل له أن شيئاً من ذلك كله لم يحدث . وأن كل ذلك لم يكن غير كابوس طويل ، ولكنه عندما رأى الرقيب كاتر جالسا بجوار فراشة أدرك أن كل ذلك كان صحيحا .

وقال كاتر : - أن الفتاة مجنونة تماما .. كيف كانت تتصور أنها تستطيع أن تتخلص من كل هذا ؟

أجاب هارى: - أن الغلطة غلطتى شيئاً ما . فأننى عندما رأيته لأول مرة حسبتها لويز ورويت لها كل شئ . ولما قلت لها أن بيتى أنجورا تعتقد أن لويز حية قررت أن تستفيد من ذلك .

هز كاتر رأسه وقال : - وهى قد قرأت الجرائد وعرفت أن لويز كانت ثرية ، وأظن أنها قررت فى تلك اللحظة أن تقوم بدور زوجتك ، وأن تجعلك تعتقد أنها لا تزال حية ، وهى خطة لا بأس بها فأرسلت إليك الرسالة والبرقية لكى تطلب منك نقودا * وكان يمكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد . وقد أرادت أن تستخدم ليستر كوسيط لأنها حسبت أنها ستتمكن من خداعه بتكرها .

- ولكن كيف عرفت أسم شو .. أنها تحدثت عنه فى برقيتها ؟

- هذا أمر بسيط ، فقد تبعك يوم الاثنين أكي ترى رد الفعل بعد استلامك رسالتها الأولى ، ولا ريب أنها كانت تضع على رأسها باروكة . ولا تنس أنها أشتقلت بالتمثيل ، ومهما يكن فقد رأيتك فى المطعم تطلع شو على الرسالة ، وأنت نفسك تقول أن تلك الرسالة بقيت لحظة بينكما فوق المائدة ، وأستنتجت المرأة من ذلك أن شو صديق لك ، وأنتك توليه ثقته بحيث يمكنك أن تعهد إليه بالنقود من أجل لويز . وراحت تتبع شو بدوره ، وعرفت اسمه ، ثم أرسلت إليك البرقية ، ولويز الحقيقيه ما كانت لتوقع باسمها كله على هذه البرقية طبعا ولكن نودى بيتس فعلت ذلك .

- وكنت من الغباء بحيث أرسلت ليستر إليها .

- لا تلم نفسك . فقد حسبت أنها تستطيع خداع شو بتكرها وشعرها المصبوغ طبقا للون الذى رآته على شعر زوجتك فى الصورة . ولكنها لم تغلح فى ذلك فأن شو رأى جثة لويز فى العربة وكان يعلم بكل تأكيد أنها ماتت فأمسك بـروزى فأستولى عليها الفرع وقتلته .

- وكيف خطر لها أنها تستطيع خداعى أسس مع أنها لم تستطيع خداع ليستر .

- كانت تأمل أن تتمكن من بليلتك بحيث تعطىها النقود . وما كان ليهما ما يحدث بعد ذلك . وأظن أنها كانت ستقتلك ، فأن جريمة القتل الثانية أسهل كثيرا من الجريمة الأولى .

قال هارى : - كان تنكرها متقنا . ولكنها لم تستطع تقليد الصوت كما ينبغي ، لأنها لم يسبق لها أن سمعته أبدا .

- أنك فأجأتها عندما ذهبت إلى مسكنها يوم الثلاثاء بعد أن غسلت شعرها وأزالت عنه الصبغة .

وأضطرت أن تشير إلى المجلة التى نشرت صورة زوجتك لأنها خشيت أن تكون رأيتها .

قال هارى : كنت تعرف أنها ليست لويز ؟

- نعم . كنت قد كونت لى فكرة عن القصة كلها . فقد وصف أوتو كارى بائع الجرائد المرأة التى رآها ، وقال أن لها شامة على خدها الأيسر . وكان هذا يطابق الصورة الموجودة فى المجلة . ولكنك قلت لى أن الصورة السلبية لهذه الصورة وضعت بالمقلوب وأن الشامة موجودة حقا على خدها الأيسر ، وعرفت من ذلك شيئين أولا أن تلك المرأة لم تكن لويز ، وإنما امرأة متتكرة فى صورتها ، وثانيا أن تلك المرأة لم تكن تعرف زوجتك ، والا لما أخطأت فى موضع الشامة . وهذه النقطة الأخيرة أبعدت الشبهة عن كل صديقائك ، وأتجهت شكوكى على الفور نحو المرأة الوحيدة التى طبقا لأقوالك تشبه لويز ، والتى تشتغل فى نفس الوقت بالتمثيل .

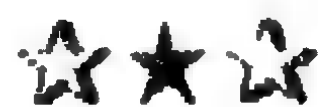
- لهذا السبب لم يعرفها أوتو كارى عندما رآها من غير شامة ويشعر آخر مختلف اللون . وهل كنت تتوقع منه غير ذلك وهو لم ينظر إليها إلا نظرة عابرة .

- ولكن روزى بيتس تنكرت طبقا للصورتين ألم تكن تستطيع معرفة مكان الشامة الحقيقية من الصورة التى أخذت للويز بالألوان .
هز الشرطى كتفيه : - لا ريب أنها خمنت من منهما الصحيحة وأسامت التخمين .

وأراد هارى أن يلقى سؤال آخر فقال : ولكن من التى رأتها بيتى أنجورا فى حديققتها غداة يوم الحادث ؟ لا يمكن أن تكون قد رأت روزى ..

قال كاتر : - لن أرد على هذا السؤال يا مستر جوردون فما أنا الا شرطى . ربما لم تر الا ما أرادت أن تراه ، فى المنام أو فى شئ آخر . وكانت هذه الرؤيا سبب كل ما حدث .

لم يمش هارى فى جنازة ليستر شو فقد كان لا يزال فى المستشفى ، وخرج منها فى اليوم التالى لتشيع الجنازة . وعندما ذهب لزيارة مورييل لم يجدها فى البيت ، وخطر له أن يمضى إلى بيت آل أنجورا ، ولكنه رأى أخيراً أن ينتظر فإن لويز ماتت حقاً وأمامه الآن كل حياته لكى يآلف هذه الحقيقة .



نزيف الدم

كان من الجائز أن تكون الطفلة الصغيرة نائمة لأنها كانت راقدة بغير حراك ، مطبقة العينين ، وقد أنساب شعرها الأشقر على كتفها ، وأنشنت إحدى قدميها خلفها في حين تقوست الأخرى بصورة خفيفة ، ويجوراها « فردة » صندل جلدى ، وثوبها القصير الأنيق لا يكاد يصل إلى ركبتيها ، وقد تناثرت حولها وفوقها أوراق شجر القرانية ، وفي شعرها زهرة كبيرة .

وأنحنى ملفين تاتل المعروف بأسم ليمبو بين أصدقائه وراح ينظر إليها مليا . ولم يلبث أن أعتدل وأندفع يركض في الطريق المنحدر المعروف بأسم « طريق العشاق » والمؤدى إلى بيته . وصرخ وهو فى شدة الأنفعال « بابا ... بابا ... هناك طفلة .. طفلة صغيرة فى الغابة ، وهى لا تريد أن تصحو » .

- ماذا تعنى بأنها لا تريد أن تصحو ؟

- أنها لا تتكلم .. لقد لمستها وقلت لها « أستيقظى أيتها الطفلة الصغيرة » ولكنها لم تتحرك .

نظر البيرت تاتل إلى ابنه كان يتفق أن يروى قصصا لاجتذاب الاهتمام إليه ، فعلى الرغم من أنه بلغ السادسة عشرة من عمره إلا أنه احتفظ بعقلية صبي فى السابعة . ولكنه لم يحدث أبدا أن تسبب فى أية

مشاكل أو متاعب لوالدية . ومع ذلك فإن مستر تاتل كان يشعر فى قرارة نفسه بقلق مبهم ، فقد قبل الطفل المتخلف الذى أنعم الله به عليه راضيا بإرادة الله . وكان يقول طواعية :

- لا بد فى هذا العالم من شخص يتكفل بالأطفال المتخلفين ، ولعل الله أختارنا لأننا نتمتع أكثر من غيرنا بصبر وإناة كبيرين . وقال :

- تعال يا ليمبو .. سأتى معك . لعلها ليست أكثر من نائمة . ولعلها أستيقظت الآن وأنصرفت .

أجتاز الأب والأبن المسافة القصيرة التى تفصلهما عن الطريق وتؤدى إلى البقعة المشجرة والمعروفة باسم غابة جنكينز .

وكان أمامهما نحو أربعمئة متر ، وكان كل منهما مبهور الأنفاس عندما بلغا المكان الذى به الطفلة .

وانحنى تاتل بجوراها ، وأخذ يدها ، وكانت بارده ونبضها متوقف ونظر إلى ابنه وهو يرتعش وقال : أنها ماتت هل فعلت بها شيئا يا ليمبو ؟

- كلا يا بابا .. لا شئ . لم أفعل شيئا . أؤكد لك أننى أنما وجدتها هنا حيث هى . لا تنظر إلى هكذا يا بابا .

وراحت عيناه تتوسلان إلى أبيه ، وكان قد سبق له أنه وضع صبر أبيه أمام محن كثيرة قاسية ، وكان يعرف جيدا النظرة التى تشير إلى العقاب المستحق .

ونهض تاتل وهو يترنح وقال : - من الأرفق أن تقول لى الحقيقة يا ليمبو يجب أن نذهب فوراً إلى الشريف ونخبره بالأمر .

وعاد من نفس الطريق الذى أقبلنا منه . على عجل . وكان مستر تاتل يمشى هذه المرة فى المقدمة ، وليمبو يجر رجله خلفه جرا وهو لا ينفك يقول أنه لمس الطفلة وهو يقول لها أستيقظى أيتها الطفلة الصغيرة أستيقظى .

كان مستر تاتل شديد الجزع كان يتألم من أجل هذه الفتاة ، ومن أجل أبويها اللذين لم يلبثا أن يعلما بالفاجعة التى أنقضت على رأسيهما كان يتألم لسبب آخر أيضا ، كان يعرف أن الشك سيرقى إلى ابنه سواء كان مذنباً أم بريئاً ، فقد كانت الأمور تجري دائماً هكذا ، فهم يتهمون ليمبو منذ طفولته بأنه أساء إلى زملائه وسرق أشياء ، ويتهمون به بكل شئ آخر يخرق القانون . لم يكن له أبداً أصدقاء حقيقيون وكان الأطفال يسخرون منه ويتفكحون باغاظه .

ووقف لكى ينتظر هذا الابن البدين الثقيل الحركة ذا العينين الزرقاوين الدامعتين . سوف ينود عنه كما فعل دائماً ، ويدراً عنه الأساءات التى سيصيبونها عليه . وإذا اقترب ليمبو منه وهو يجر قدميه أحاط كتفيه بذراعه وقال « كلا يا ليمبو . لا أظن أنك فعلت هذا . سأقول للشريف أن أبنى لم يستطع أن يفعل شيئاً كهذا » . وكان وهو يتكلم يداعب بيده شعر ابنه الأسمر المجعد الذى لا يعرف المشط إلا فيما ندر .

وأخبر الشريف تليفونيا بما عثر عليه هو وليمبو فقال الشريف :

- لا تلمسا أى شئ أننا قادمون حالا .

أعاد تاتل السماعه مكانها ، ولأول مرة تحول إلى زوجته . كانت تحديق فيه وقد أرتسم الخوف والقلق على وجهها بأجلى معانيهما ؟ وراحت تضطرب من أعلا رأسها إلى أقصى قدميها . كانت أمراه ممثلة الجسم ذات شعر أشيب ، تقدمت بها السن بحيث لا يمكن أن تكون أما لطفل فى العاشرة ، فقد بقيت مدة طويلة لا تنجب أولاد ، ثم حملت بليميو وهى فى الأربعين .

وقالت : - ليمبو أنك لم تؤذ هذه الطفلة الصغيرة ، أليس كذلك ؟ - كلا يا ماما .. كلا . قلت لبابا أننى لم أفعل شيئا . رأيتها تحت الشجرة وكان يبدو عليها أنها نائمة . يجب أن تقولى للشريف أنه ليس أنا ، فما كنت لأرضى أن الحق بها أى أذى . غطت مسز تاتل وجهها بمنزرتها الملوثة بمربى التفاح التى كانت تقوم بإعدادها وراحت تيكى . يا ألهى ! .. ساعدنا .. هذا أكثر مما نستطيع أن نحتمل .

وأرتفعت أصوات السيرينات وهى تقترب من البيت . وأقبل الشريف جروبر ونائبه بعد بضع دقائق من الحديث التليفونى وأقبل بعده آخرون فى سياراتهم ولم يكن يقع فى قرية ويليامز بورت شئ يذكر فيها عدا بعض الحرائق من وقت لآخر .. ووقفت كل السيارات فى فناء بيت آل تاتل . خمس سيارات عدا سيارة الشريف نفسه .

وكان الشريف أول من هبط ، وكان تاتل واقفا ، مباعدة ما بين ساقيه ويداه فى جيوبه بجوار أبنه الذى راح ينتقل على رجليه الواحدة بعد الأخرى وقد تغضن وجهه لا من الخوف وإنما من الانفعال .

وقال الشريف : - أين هي ؟ .. هل تعرف من هي .
أشار تاتل بذقته إلى الغاية وقال : هناك ، على مقربة من الغدير ،
على بعد خطوات من طريق العشاق . أننا لا نعرفها ولكنها طفلة ظريفة
في نحو التاسعة من عمرها . وفتحت أبواب السيارات وخرج منها
رجال ونساء وراحو يدورون هنا وهناك . وأقبلت على تجمعهم سيارات
أخرى وتوقفت . ولم يلبث أن انضم إليهم أناس كثيرون كما هي الحال
دائما في مثل هذه الأحوال .

وصاح الشريف : - أصغوا إلى . أن لدينا عملا شاقا ولسنا بحاجة
إلى مساعدة أي منكم . وأننى لأنذركم أنه إذا تبعنا أحد إلى الغاية
فسوف تلقى القبض عليه . هل فهمتم ؟ مات أندرسون !
وتحول إلى حيث يقف هذا الأخير وأستطرد : - أننى أكلفك بمنع
أى أنسان من الذهاب إلى الغاية .
وما كاد يفرغ من كلماته هذه حتى خلع شارته وعلقها على صدر
أندرسون ثم قال : - هلموا بنا الآن .

وسار تاتل فى المقدمة ليرشد بهم إلى الطريق وخلفه ليمبو ثم
الشريف ونائبه . وكان الشريف يحمل غطاء أما نائبه فأخذ معه أدوات
التصوير . وراحو يتقدمون دون أن ينطق أحدهم بكلمة ، وكانت
الأخشاب الجافة تنكسر تحت أقدامهم . ولم يكن يسمع غير حفيف
الأغصان وهم يدفعونها بأيديهم ليشقوا طريقهم .
خفض تاتل رأسه وقد تنازعت الأفكار . كانت أفكاره تنتقل من
الإيجابية إلى السلبية ، وكان يتلو صلاة صامتة ويطلب لنفسه القرآن
للكوك التى أنتابته نحو أبته .

أما ما كان يدور في رأس هذا الأخير فقد كان في مقدور الجميع أن يفهموه ، فإن وجهه المنتفخ اضطرم لغرط أنفعاله ، وكان ناميا على وجنتيه وفوق شفتيه العليا زغب خفيف ولكن بشرته كانت أشبه ببشرة الأطفال ، ولم يسبق أن خلق ذقنه قط .

وبلغوا الغدير وقال ليمبو : هنا أيها الشريف هنا تحت هذه الشجرة .
وقال الشريف وهو يفلت الغطاء من يديه : - أرتدوا جميعا .

ومشى نحو المكان الذي فيه الطفلة ، وأحنى ركبته وألقى يده على يد الطفلة . وكانت يداها هو مثلجتين ومبيلتين من العرق . وقال يحدث نفسه « كان يمكن أن تكون أبنتي .. يا للطفلة المسكينة البرئية أى شيطان مرید أرتكب هذا العمل الفظيع .

وصاح بالآخرين قائلا : أنها ماتت فعلا . ولكن سيكون من اليسير أن نعرف من هي بفضل هذه الكتب التي استعارتها من المكتبة العامة ، ولا ريب أن بطاقة اشتراكها في داخل أحداها .

وغطى يده اليمنى بمنديل قبل أن يرفع غلاف أحد الكتب ولكنه لم يجد به شيئا ، وتحرك إلى اليسار قليلا ، ورفع غلاف الكتاب الثاني وقرأ بصوت مرتفع : ديبى آلن .. هل يعرفها أحد ؟

هز تاتل وأبته وأسيهما بالنفى ، ولكن نائبه قال : - أليس هذا أسم مدرس العلوم الجديد ؟ .. أعنى ذلك الذى قدم حديثا ؟

أجابه الشريف : - لا أدري . ولكن سنوف نتحقق من ذلك . من الذى

أراد أن يقتل هذه الطفلة بحق الشيطان ؟

وأشار إلى النائب لكي يقترب بمعداته . وفي صمت التقط هذا الأخير عدة صور من جميع الزوايا . ولم يلمس أحدهما أى شئ ، ثم مضى الشريف فى ببطء وجاء بالغطاء وأسده على الطفلة بمساعدة نائبه . ثم قال : - أبق هنا يا أرث . لا تدع أحد يلمس أى شئ . سأعود إلى عربة اللاسلكى وأطلب سيارة أسعاف لننقل الطفلة . ولابد لنا من شئ أيضا لكي نغطي الدراجة فقد يكون عليها بعض الآثار .
« أما أنت يا تاتل فتعال معي أنت ولیمبو . سيهيج الناس عندما يعرفون ذلك » .

وعاد الثلاثة عبر الغابة ، وعندما أوشكوا على الخروج منها قال الشريف يخاطب تاتل : - أذهب رأسا إلى عريتي أنت وأبنك وأصعدا إليها . لاتقولا أى كلمة لاحد ما . إذا ما عرف هذا الحشد من الناس ما حدث فقد يقدمون على أى شئ . ومن الأفضل لسلامتكما معا أن أحبسكما فى انتظار ما يسفر عنه التحقيق .
وألقي تاتل وهو يمشى نظرة إلى بيته . ورأى الستارة الجيور تتحرك . كان يعرف أن زوجته تقف خلفها ، وهى تكاد تموت من الخوف والقلق . وكان الشريف يضع يده على قبضة مسدسه ، بينما صعد الأب والابن إلى السيارة .

وصاحت الجموع المحتشدة : ماذا حدث ؟ إذا لم تقل لنا ذلك فسوف نعرف . وإذا كان لیمبو قد الحق الأذى بلحد فلننا نريد أن نعرف .
صاح الشريف : - أسمعوا .. أنا الذى يئمر هنا ، وأنى أمنع أيا منكم من أبداء أية حركة ، ألا إذا كان يريد قضاء الليلة فى السجن . أما ما حدث هنا ، فلا أستطيع أن أخبركم بذلك .. الآن على الأقل والآن عودوا إلى بيوتكم فلا يوجد هنا ما تفعلونه .

وكان الناس قد زاد عددهم ، وأرتفعت صيحات الغضب من كل مكان . وجلس تاتل وليمبو في المقعد الخلفى للسيارة ، وجلس الشريف أمام مقعد القيادة ، ثم رفع الزجاج لكى لا يسمع أحد ما يقول ، وطلب سيارة أشعاف . وأرتد بسيارته إلى الخلف قليلا لكى يستطيع أن يهبط المنحدر ، وفجأة أدرك الناس ما يريد فأحدقوا بالسيارة وأمسكوا بمقبضى البابين وصاحوا :

ما الذى حدث ؟ .. هل قتل ليمبو أحدا ؟

وأستولى الغضب على الشريف عندئذ ، وحرص على حماية الشخصين اللذين يرافقانه ، وبدلا من أن يرتد إلى الخلف أنطلق إلى الأمام فأبتعد الجميع ، خوفا من أن تدهسهم السيارة . وبلغ الشريف الطريق ، وكانت الرحلة سريعة كثيرة الاهتزاز .

ونظر تاتل مرة أخيرة إلى بيته ، محاولا أن يرى زوجته ولكنه لم ير غير الأبواب والشبابيك المغلقة . وبدأت عندئذ سلسلة من ليال لا يغمض فيها جفن ومشحونة بالآلام المبرحة

كان تدألن وزوجته مارسيا أقبلا للأقامة فى ويمسبورت منذ ثلاثة أسابيع ، ومعهما أبنتاها ديبى وكارولين ، يتمنون كلهم حياة أمنة فى هذه المدينة الصغيرة . وكان تدألن قد عرضت عليه عروض كثيرة بصفتها مدرسا للعلوم ، وكان رجلا هادئا مسالما بطبعه ، فى الثامنة والثلاثين من عمره ، أشقر الشعر محدوب الظهر شيئا ما . وكانت زوجته تصغره بأربع سنوات ، وكانت زوجة وفيه مخلصية تعيش فى سعادة تامة . وكانت بشعرها الأسمر وسماتها الرقيقة جميلة جدا وكانت كارولين صفوى

بنتها تشبهها ، فقد كانت شيطانة صغيرة تتقد ذكاء ، وتملك موهبة كبيرة
فى التقليد والمحاكاة تحيل مائدة الطعام إلى مسرح حقيقى يسود
المرح والسرور .

أما ديبى فكانت صورة من أبيها ، كبيرة بالنسبة لسنها ، وضياء
المحيا ، شقراء الشعر ، ذات عينين زرقاوين ، ولكنها مع كل هذا خجولا
مجتهدة ومهذبة ومطبعة .

عرف الشريف جرور كل هذه التفاصيل من ناظر المدرسة قبل أن
يذهب إلى ألن ، وظل يحدث نفسه طول الطريق فيقول « يا لها من مهمة
شاقة لا أستطيع منها فكاكا » .

وعندما اقترب من بيت ألن رأى رجلا وأمرأة فى الفناء الخلفى
يلعبان كلبا ذا وبر طويل ، ويضحكان لوثباته التى يقوم بها ليسترعى
أهتمامهما .

وتنهذ جرور وأوقف سيارته وهبط منها . ونظر إليه الزوجان فى
شئ من الدهشة ، ثم أخذ كل منهما بيد الآخر وتقدما للقائه . وشد
الشريف على يد كل منهما فى حرارة ولكن على شئ من المضمض ثم
بسبط لميستر ألن بطاقة المكتبة وقال : هل تعرف هذه ؟ وكان رد الفعل
سريعا فقد قالت مارسيا : هذه بطاقة ديبى . هل وقع لها حادث ؟

ونظرت إلى الشريف فى قلق تحاول أن تجد فى وجهه ردا ، وقد
تقلصت يدها على نراع زوجها .

وأخبرهما جرور بما حدث بقدر ما أستطاع من هدوء .

أخفت مارسيا وجهها بين يديها وقد سرت في بدنها رعشة من
الأنفعال وقالت « كلا ، كلا ، لا أريد أن أصفى إليك ، لا ريب أنك
مخطئ . لا يمكن أن تكون نبيي » .

أما تد فراح يضغط على زوجته بين ذراعيه وقد شحب لونه ، بينما
راحت تضرب صدرها يديها الأثنتين ، وتمتم يقول :
- أهدئي يا مارسيا . لا ريب أن هناك خطأ . لا داعي لكل هذا
الذعر قبل أن نتأكدى .

وأخذها بحزم إلى البيت ، وعيناه مغرورتان بالدموع ، وتبعهما
الشريف ، وأذطر بعتبة البيت وقبعته في يده وقال :
- سأعود بعد ساعة فلا بد من التعرف على الجثة . هل تظن أن
بإستطاعتك أن تجد شخصا يستطيع أن يعنى بزوجتك .

هز تد رأسه وقال : - ربما تستطيع ميدج أيفانس زوجة زميل لى
ذلك . سأتصل بها تليفونيا . أنهما لا يقيعان بعيدا وأذا لم أحدها فى
البيت فسأستدعى جارتها راشل أرمسترونج .

هز الشريف رأسه وقال : - يؤسفنى أننى جنك بهذا النبا .
ثم أوقف يقول : - ويحسن بك أن تستدعى طبيبا لكى يعطى
زوجتك مهدئا . سوف أعود بعد قليل .

وعندما خرج كان الليل قد بدأ يهبط . ورفع يده إلى جنجرتة وظل
يضغط عليها . لم يعد بوسعه أن يكبح أنفعاله أكثر من ذلك . وأرتسمت
على وجهه أمارات التعب والغضب ورقض تصديق الحقيقة .

وما أن سرى النبا فى المدينة حتى أخذ التليفون يصلصل فى
مكتبه . وسجلت كل كلمة ، سواء كانت مفيدة أم لا وأقبل الصحفيون من
كل مكان وراء المعلومات عن الطفلة الصغيرة وصورها .

وأضطر آل آلن إلى رفع سماعتين عن التليفون للتخلص من الفضوليين ، وأرسل الشريف شرطيا لحراسة بيتهم وتأمين سلامتهم . ولم تكن كارولين الصغيرة بالبيت بعد الظهر ولكنها جلست الآن وكلبها بين نراعيها وقد دفنت رأسها في وبره الغزير .

وتكلفت ميدج أيفانز بالقيام بالمكالمات التليفونية الضرورية وأعداد القهوة ، كما أعدت كوبا عن الشيكولاتة الساخنة لكارولين وكان حزن الطفلة يعصف بالقلوب وكان أبوها قد جلس بجوارها ، وأخذ بيدها في يده في حين رقدت الأم في الطابق العلوى تحت تأثير المهدئ .

وكان الأب قد تعرف على جثة أبنته . وحرر الطبيب الشرعى تقريره . ماتت الطفلة مخنوقة ، ولكن دون أن تعاني أى ألم . أما البصمات التى على الدراجة فلم يعرفوا أن كان لها وجود بعد .

كانت هناك ثمة أشياء تثير حيرة الشريف جروير ، فبناء على أقوال مستر آلن لم تكن ديبى تذهب إلى الغابة وحدها أبدا ، فقد كان المعروف أن بعض المتشربين يختفون إليها فى بعض الأحيان ، ولهذا حذرت الطفلتان من الذهاب هناك .

وكانت ديبى على الخصوص تمثل لنصائح أبويها ، وفى الساعة الواحدة من بعد الظهر استأنفت لكى تأخذ الدراجة وتذهب إلى المكتبة ، وطلبت من أختها أن ترافقها ولكن هذه الأخيرة أثرت أن تلعب مع طعنة أخرى من بنات الجيران . ولما لم تعد ديبى فى الساعة الثالثة لم يشعر أبويها بنى قلق لأنها كانت مجتهدة جدا . وكانت تقضى أحيانا ساعات فى قراءة وكتابة كشوف بالكتب التى تنوى استعارتها فيما بعد .

وكانت الطفلة الصغيرة مطيعة لأبويها جدا ، بحيث ما كانت لتوقف
لكي تتحدث مع ليمبو أو لكي تتبعه وقد أحس جرور بذلك جيدا . ومع
ذلك فقد بقي الفتى المشبوه الوحيد بالنسبة له وقد قام بنفتيش الغابة
ولم يدع منها ركنا الا ويبحث فيه عن أى أثر ، ولكنه لم يجد شيئا ما .
وأحتفظ جرور بليمبو سجيننا أما أبوه فقد سمح له بالعودة إلى بيته .

كانت معظم الأقوال التي جمعها لا تشير بأن ليمبو مشبوه فحسب
ولكنها تؤكد جرمه وكانت المدينة كلها تغلّى من الغضب ولم يعد لقرية
ويلسبورت من حديث الا عن الجريمة . وأحتجزت الأمهات أطفالهن في
بيوتهن ومن في غاية القلق . وأستولت على الأهالي هستيرية جماعية
وطالبوا الشريف بالاهتداء إلى القاتل بأي ثمن .

وفي صباح اليوم التالي نشر تقرير جاء فيه أنهم لم يعثروا على أية
بصمات على الدراجة فيما عدا بصمات ديبى وأختها كارولين .

ورأى الشريف من الضروري لحماية ليمبو أن يذهب به إلى
شارلستون ، وهي مدينة مجاورة ؛ وذلك لكي يخضعه لتجربة مصل
الحقيقة ، على الرغم من أنه كان يعرف أن مثل هذا المصل لن تكون له
أية فاعلية مع شخص متخلف عقليا .

وفي اليوم الذي شيعت فيه الجنازة أخطط هو ورجاله بالجمهور ،
وفحصوا وجوه كل المجودين على أمل اكتشاف أى دليل جديد وفي
قرارة نفسه أحس الشريف أنهم يتهمون ليمبو ظلما ، ولم يصدق أن
الفتى أستطاع أن يقنع الطفلة بأن تصحبه إلى الغابة ؟ ولأى سبب ؟

لقد أستبعد الفحص الطبي بصورة قاطعة أية علاقة جنسية ، ثم أن
الحقد والغضب لم يكونا من خصال ليمبو ، فقد عرف بمرحه وغبائه .
ولم يتصرف أى أحد من الجمهور بطريقة تثير أية شبهة .

وبعد أسبوع جاء التقرير الخاص بمصل الحقيقة ، وجاء به أن
التجربة غير مقنعة ، وأحتجزوا ليمبو فى شارلستون فى أصلاحية
للأحداث نظرا لسنه ، وفى انتظار ذلك راح الناس يطالبون بالاهتداء
إلى القاتل والقبض عليه .

وأستجوب كل سكير معروف ، وكل متشرد ، وكل شخص له علاقة
بأل آلن . ولكن لم يسفر كل ذلك عن شئ .

ومرت الأسابيع من غير نتيجة ما . وأضطروا إلى إطلاق سراح
ليمبو أخيرا ولكنهم أرسلوه ، حرصا على سلامته إلى بيت أجداده ،
وكانوا يستثمرون مزرعة فى مدينة أخرى .

وذاث يوم كانت ميدج أيفانس تشرب قدحاً من القهوة وهى جالسة
أمام نافذة مطبخها ، وكان قد مر على وقوع الجريمة ثلاث شهور . ولم
تكن ميدج تسمح لأولادها بالذهاب للعب فى الخارج بعد عودتهم من
المدرسة ، وبدأت المدينة أشد غضبا من أى وقت مضى ضد الشريف ،
فقد كان الناس يريدون النتائج لا النظريات .

وبينما كانت ميدج تضع قدحها الفارغ ، رأت رأسل أرمسترونج
تخرج من مطبخها ومعها سلة صغيرة بها ثياب مفسولة راحت تنشرها
وكانت هذه مهمة عادية لربة بيت يمكن رؤيتها من جميع نوافذ مطابخ

الجيران وتحركت ميدج قليلا على مقعدها وقد تذكرت أن لديها
هي نفسها ثيابا بحاجة إلى الغسيل . وعلى الرغم من أن راشل
أرمسترونج كانت جارة ظريفة ، ألا أنها كانت خجولة ومنطوية على
نفسها . وقد بذلت ميدج جهدها لكي تنتشر منها علاقات ودية وكان
بينهما متجاورين وفناء كل منهما يطل على فناء الأخرى .

وكثيرا ما دعت آل أرمسترونج لمشاركتها في نزهاتها .
وكانت راشل لا تزال تنتشر غسيلها في عناية ونظام . الاغطية ، ثم
ملامات السرير ، ثم أكياس المخدات وقمصان زوجها البيضاء .
وتركت ميدج النافذة لكي تملأ فنجانها من جديد ثم عادت فجلست
ونظرت إلى الخارج وكانت راشل قد عادت إلى الداخل ، وبين الغسيل
المنشور كان هناك ثوب صغير جدا متناقضا مع بقية الغسيل ، فقد
كان ثوب طفلة ، وهي تعرف أن آل أرمسترونج لم يرزقا أطفالا .

وبعد قليل ، في أصيل ذلك اليوم ذهبت ميدج إلى راشل أرمسترونج
لكي تعيد إليها كوبا من السكر كانت قد أستعارته منها في الأسبوع
الماضي ، وصاحت راشل بها من الداخل : - أدخلي . أنني قضيت
يوما مرهقا فقد فرغت من غسيلي وأكاد أن أفرغ من الكي .

- يجب أن أتيك بغسيلي أذن فائني أراك مجتهدة راحت راشل
تضحك وقالت : - ليست كلمة مجتهدة هي الكلمة الصحيحة ، ولكن الملل
هو الذي يوفقني إلى العمل . أظن أن من الأوفق أن أبحث لي عن عمل
في المدينة .

- هذا ما ستفعله أنا نفسي عندما يكبر الأولاد ، فإن من رأيي أن
الأم لا يجب أن تعمل في الخارج وأولادها ما زالوا صغارا .

- هذا رأيي أنا الأخرى . عندما كنت صغير كنت أعود دائما إلى بيت شاعر وكنت أتألم كثيرا من هذه الوحدة . وقد أقسمت أن لا ألد أولادى يشعرون أبدا بما كنت أشعر به .

- ولكنك لم تزدنى أولادا يا راشل . إليس كذلك ؟ .. أنك لم تتحدثى عنهم أبدا على كل حال .

قالت راشل أرومسترونج فى غموض : - أولاد ؟ .. كانت لى طفلة صغيرة .. كان اسمها ليزا .. وماتت .

وأغرورقت عيناهما بالدموع عند هذه الذكرى فصاحت ميدج :
- أوه . أنتى أسفة لى كنت أعرف لما تكلمت هكذا هذا هو السبب أثن فى أنتى أرى بين الغسيل ثوب طفلة صغيرة لا يجب أن تحتفظى به ، فلا جنوى من إعادة الماضى إلى الحياة . لماذا غسلته ؟
لأن الوقت حان لتطويل حاشيته مرة أخرى أنتى أفحصه كل عام وبهذا أرى كيف كان يمكن أن تكبر ليزا إذا كانت لا تزال على قيد الحياة .

قالت ميدج تحدث نفسها : - مسكينة هذه المرأة . كم يبلغ مقاس هذا الثوب ؟ أنه لطفلة فى الخامسة أو السابعة من عمرها .. ونمت لأنها لم تفحص الثوب جيدا ، ونظرت إلى وجه راشل متفحصة . كان قد عاد إلى هدوئه ، ولم تكن به أية غضون امرأة جميلة جدا ببشرتها الكامدة وعينيها الزرقاوين ولكن بدا أن كل اتصال بينها وبين ميدج قد انقطع .

وفى صباح اليوم التالى اتصلت ميدج باستر بويديقالت لها : -
أستر.. أنك تعرفين جارتى .. راشل أرمسترونج ، أليس كذلك ؟
- طبعاً . لماذا ؟

- أنها تعيشة جدا وأريد مساعدتها ، ماذا لو ندعوها لمشاركتنا لعبة
البريدج ؟ ويمكننا أن ندعو مارسيا .

ألن كذلك ، أن كلا من الاثنين فى حاجة إلى التسلية قليلاً .
- حسناً ، أن بينهما أشياء كثيرة مشتركة . فكل منهما فقدت طفلة
صغيرة بطريقة مفاجئة ومن حسن حظ مارسيا أن لديها طفلة أخرى .
- أستر . كيف ماتت ليزا .. لم أكن أعلم حتى الأمس أنه كان لآل
أرمسترونج طفلة .

وردت لها قصة الثوب وما ذكرته لها راشل فقالت أستر : - أن ليز
ماتت من نزيف على أثر استئصال اللوزيتن ، وكان أمراً فظيماً لهما ،
والدكتور برسكوف المسكين كذلك ، فلم يكن حزنه بأقل من حزن والديها .
وكانت راشل موجودة ولم تكف عن قولها « أوقفوا الدم يجب أن توقفوا
الدم » . وكان لابد من ممرضتين لانتزاعها من جوار جثة أبنيتها . كان
منظراً فظيماً كما قيل لى .

- يا للمسكينة ! أليس غريب أن تبدو غريبة الأطوار فى بعض الأوقات
أذن فى اليوم الذى دعوتها فيه هى وزوجها لكى يتعرفا بمارسيا وتدور
أبنتيهما لم تكف عن الاهتمام بديبى ولاريب أنها ذكرتها بليزا .

- كانت كل منهما شقراء ، وفى نفس السن تقريبا . لو أنك رأيت
ليزا يوم الجنازة .. كانوا قد ألبسوها ثوباً من الدانتلا الوردية اللون
ووضعوا فى شعرها وردة . كان يبدو كأنها ذاهبة إلى حفلة .

.. هل تعرفين يا أستى .. أن قصة هذه الوردة وراحت مبدج تعد على أصابعها وهى تقول مستطرده : أولا كانت هناك وردة فى شعر ديبى عندما عثروا عليها . وقد وضعت لها راشل وردة أخرى فى اليوم الذى رأتها فيه عندنا ، وتقولين الان أن ليزا ووريت التراب وفى شعرها وردة هى الأخرى .. الا يوحى إليك ذلك بشئ .

- كلا ، لماذا ؟

- أننى لا أحقد على نفسى لهذا الخاطر الذى يدور برأسى . ولكن فكرى معى يا أستى كانت ديبى تحب راشل ولعلها قد قبلت أن تذهب معها إلى الغابة ربما لا لشيء الا لكى ترى أشجار القرانية .
وأتسعت عيناها فجأة وقالت : - الا تفهمينى ؟

- بلى . ولكن قد لا يكون ذلك الا مجرد صدفة . أن راشل أرمسترونج لا يبدو عليها حقا أنها تؤذى طفلة عمدا .
- ولكن ماذا لو أنها لا تتمتع بكامل قواها العقلية .
- هل تظنين ذلك ؟

- من يدرى ؟ .. مهما يكن من أمر فأننى سأحدث مع الشريف فى ذلك . أنه أرهق نفسه فى هذه القضية وأنت تعرفين كم من مرة ألقوا القبض على بعض المتشردين ، وهم يحسبون أنهم أهدتوا إلى المجرم .. حتى ذلك المسكين ليمبو . أن أغلب الناس هنا ما زالوا يعتقدون أنه هو الجانى . ولكنهم لا يستطيعون إثبات ذلك وأسوا ما هناك أنه بحاجة إلى أبوية ، ومحذور عليه العودة . هذا فظيع .

- حسنا . أتمنى لك التوفيق ، أرجو أن تكونى مخطئة .
- وأنا أيضا أرجو ذلك . ما كان ليخطر لى أبدا أن أرانى ذات يوم
متورطة فى هذه القضية .
لم تنتظر وايمسبورت كثيرا فقد أنتشر النبأ أنتشار البارود فقد
ذهبت ديبى آلن وراشل أرمسترونج إلى الغابة معا لرؤية أشجار القرانية
وهى فى أروع أزدهارها . وقالت راشل .
- أنتى رافقت أبتنى ليزا وقطفنا بعض الأزهار البرية ، ثم راحت
حنجرتها تنزف من جديد ، وعندئذ وضعت يدي على حنجرتها لكى
أوقف الدم .
وآردفت تقول فى براعة : - وبهذا أنقذت حياتها .



قضاء وقدر !

كأنت الشمس حامية وكان الرمل ساخنا . وبسط كورى نراعه اليسرى وتحقق من وجود الزلاجة التى جواره . وأغمض عينيه وقد بدت له قطعة الخشب متينة ورقيقة الملمس وتمتم يقول : ما أنت الا لوح خشبى ، ولكنك فى نفس الوقت أبى الذى لم أعرفه وأمى التى لم أطلقها فى حياتى كلها ، والحياة غير الروتينية المتعددة الاشكال التى أحبها . أننى أخذ الوقت كما يأتى ، أما الباقي فليذهب إلى الشيطان .

أحس بأنه فى منتهى السعادة ، وكان قد هجر المدرسة الثانوية على الرغم من احتجاجات مدرسيه الذين قدروا فيه طاقة كبيرة من الذكاء تسمح له بالسعى وراء المركز الأول فى أى نوع من النشاط يقع عليه اختياره . وعندما صارح أمه بأنه يرفض أن يتخذ له مهنة ، وأن يقوم بواجبه (كما كانت تقول له) نعتته بالجهل ، وعتبت عليه عدم شعوره بالمسئولية ، وعدم أهليته لأشياء الا الاختلاف إلى البلاج لماذا يحتد ؟ هل سأل أمه أن تلهه . كان قد قال لها : أننى لم أخلق لكى أكون مراجع حسابات .

كانت غير جديرة بأن تفهمه وكيف تستطيع ذلك وقد تقدم بها الصن وأشرفت على الأربعين تقريبا أنها قضت حياتها كلها بقدر ما يذكر تعمل فى نفس المصرف . تعال أكديسا من النقود لى أن تشرى .

البلاچ مهما كان ساخنا أو رطباً والتزحلق على الماء ! كان ذلك بداية ووسط ونهاية كل شئ ، مع بعض الأصدقاء الذين يعتبرون مثله أن البحر والهواء والرمل والشمس هي الأدوات الوحيدة التي يمكن أن تصنع الرجل الجدير بهذا الاسم . أما أن يحب سائر البشر كالعبيد لا لشيء إلا لكي يكون لهم الحق في مسكن حقير وفي تناول المكرونة والفاصوليا يوميا وتحمل أعباء الضرائب والسياسة والأمراض ، وأن يتدافعوا ذات اليمين وذات الشمال لا لشيء إلا للحصول على ما يشتهون إليه فهو عمل لم يخلق له .

أما الحقيقة الكبرى فهي المحيط والأمواج الهائلة ، ثم الهدوء العظيم عندما لا تكون به حاجة إلا للعودة الى الشاطئ والتمدد ، وعندما لا تكون به حاجة إلا للانتظار . وأحيانا يكون سطح البحر ساكنا متألقا بحيث يشعر بالرغبة في ترك زورقه الصغير والمشي على الماء .

وداعب الزلاجة من جديد وقال:- أنت طعامي وفراشي وسكني . أنت كل ما أحتاج إليه .. هذا اللوح الخشبي كان حبه الأوحـد ، والشيء الوحيد الذي رضى أن يعمل في سبيله . والواقع أنه لكي يشتريه اضطر أن يقوم بغسل الأطباق ثلاثة شهور ، بعرق جبينه .

وكانت له أيضا صديقة صغيرة .. ملكة حقيقيه في التزحلق على الماء سهلت له الأمور كثيرا ، وطالما قال لها وهو يحتضنها بين ذراعيه على البلاچ في الليالي الدافئة والقمر يرسل بنوره على قمم الأمواج وهي تتكسر على صخور الشاطئ :

- أن الرجل لا يعيش بالتزحلق على الماء فقط !

وكانت بات قطعة من حياته حقا أهلها أغنياء كرماء غير مترمتين .
كانت تؤمن له طعامه وتعنى به . وكانا ينطلقان معا فى سيارتها
الفارحة بحثا عن شواطئ يمكن أن يستمتعا فيها بالترحلق على الماء .
كانت مفتونه به . وكان كورى يستمتع بالحياة حقا .. الحياة التى
أختارها ، والتى لا تكلفه أية مشقة .. ولكن كان لا يزال أمامهما شئ
أفضل ، فهما يرسمان الخطط والمشاريع للمستقبل ، فعندما تبلغ بات
سن الرشد ستحصل على ربع مليون دولار خلفه لها جدتها لأنها ولا
يزال تحت يدى الوصى عليها حتى الآن .

سيذهبان عندئذ إلى هاواي ، وسيستمتعان بالترحلق فى خليج
ويمبا وشاطئ سانتسيت ، ثم يذهبان إلى أستراليا ، ويترحلقان من
شاطئ كرونيللا وشاطئ دى وأى ، وسيذهبان إلى كل مكان يقهران
المحيط . وستكون لهما مطلق الحرية فى ممارسة رياضيتهما المحبوبة ،
فياكلان ويرقدان معا ويكون كل منهما للأخر دائما . وكان كورى يعتبر
أنه كسب المعركة ، فلم يكن هناك من يستحق اهتمامه بين كل هؤلاء
الشبان الذين لا خير فيهم والذين يحومون حول بات .

ولم يهتم كورى بما فيه الكفاية بومضات البرق الأولى التى هزت
السحابة السوداء الضخمة وسدت بها أفقه .

ففى يوم أحد من شهراً غسطس ، أشبه بعشرات من الأحاد التى
سبقته كانت الشلة المعتادة من الأصدقاء تجلس على البلاج ، وقد
وضعوا الألواح الخشبية بجوارهم استعدادا لاستئناف الترحلق . وكان

أخذ الأصدقاء ند أتى بمشواة ، وراح يعد بعض السجق ، وقدمت البطاطس والفاصوليا في أطباق من ورق ، وراح كورى ياكل في هدوء ، وجلست بات بجانبه وراحت تنظر إلى المحيط دون أن تقرب طعامها .
وقالت وهي تضع يديها فوق عينيها لتخجب عنهما بريق الشمس : -
من هذا ؟

وراح كورى يمضغ في هدوء ، ثم أزدرد لما في فمه وهو ينظر إلى حيث تشير ، وراى على سطح الماء المتألق شخصا يجذف فقال : - لا أعرف . لا ريب أنه شخص يحسب نفسه ذكيا لكي يقدم عرضا والرفاق يسترحون .

واندفعت نحو الشاب الذى يجذف موجه عالية، فتلقاها كما يجب ، وتركها تمضى به نحو الشاطئ في غير خوف .

وقالت بات : - آه .. يبدو لى أنه ليس بمبتدىء ، فقد تلقى الموجه كما لو أنه لا يفعل في حياته غير ذلك .

وتندد كورى على ظهره ، بعد أن فرغ من طعامه ، وغلبه النعاس ، فلم يلحظ أن بات قد تركته وأبتعدت عنه .

وكانت بات تبدي أعجابها بكل الذين يجيدون ممارسة التزحلق فوق الماء ، والذين لا يخافون معالجة الأمواج الصاخبة الهائجة ولكنها شعرت بأنها عزلاء تماما أمام هذا الشاب الذى يضع قدماً ثابتة على الأرض الصلبة . كان من نوع يختلف تماما عن كورى له شعر قصير ، وعينان في زرقة السماء ، تكشف إبتسامته عن أسنان ناصعة البياض .

قالت تجامله : - حسنا أدك تجيد المهنة .

جر زلاجه في سهولة إلى اليابسة وقال : - أن المحيط بيدولي هنا على الشاطئ الكاليفورنى هادنا جدا بالنسبة لشواطئ استراليا ثم أن من المؤكد أنه لا توجد في هذه الناحية أسماك القرش . وبسط لها يده وهو يقول : - أسمى جون .

ودعته لمشاركتهم طعامهم فآكل بعض السجق والفاصوليا ، وأخذ يتكلمان . وقدمته لتخزين . ، وبدأ عليهم الاهتمام حين قالت لهم أنه يجيد التزحلق على الماء .

وعندما أستيقظ كورى وجد نفسه وحيدا ، وتمطى وجلس ، ونفض الرمل عن شعره القاتم المجدد ويحث عن بات ببصره ، ورأى الجماعة على الشاطئ المواجه وقد جلسوا في شبه دائرة ، فمضى اليهم ، وعندما اقترب منهم سمع صوتا غريبا يتحدث عن فوائد وأضرار التزحلق في شواطئ استراليا .

ورأى بات جالسة بجوار الشاب ، وقد أحاطت ركبتيها المرتفعتين بذراعيها فمضى وجلس بجوارها وقد أحس بضيق غريب وأحاطت خصرها بذراعه ، فخفضت ركبتيها وأحاطت بذراعاها كتفى كورى ، دون أن تغفل كلمة واحدة من حديث الشاب .

كان يوم الأحد هذا يوم أسود بالنسبة لكورى ، فقد أظهر جون براعة كبيرة في استخدام زلاجه ، وأستأثر باهتمام الجميع ، وأصطحب بات معه ، وأراها كيف تضع قدميها على اللوح بجواره . ولو أن كورى هاجر إلى مكان آخر يبعد بألف ميل لكانت النتيجة واحدة .

ولم يكن كورى حتى الآن قد عانى أى فشل ، فقد كان يفعل ما يريد ، وكان لديه كل ما يريد وعندما عاتب على بات اهتمامها بجون ردت عليه الفتاة ردا لم يرق له . وكان كورى يمتلكه الحنق والغضب

عندما لا يهتم به أحد ورأى فى لحظة خاطفة أن مشاريعه التى بناها
لكى يعيش عيشة سهلة تتعرض للخطر ، وأستولى عليه الخوف .
وما هو المارد الأشقر يظهر فى كل مكان يكون فيه مع بات . ولم
يلبث كورى أن عرف أنه ليس أمامه الابضعة شهور لكى ينجح ،
ويحصل على شهادته الجامعية ، وأنه ما أن يفرغ من دراسته حتى يجد
وظيفته مساعد مدير فى أنتظاره فى شركة أبيه . وكان جون دمث
الأخلاق ، لا يفتقر أبدا إلى المال ، فلم يلبث أن أصبح قائد الشلة
الصغيرة التى ظل كورى زعيما لها مدة طويلة بل الأخطر من هذا أن
جون لم يكن يفارق بات بعينه . وأدرك كورى أخيرا فى لحظة صحو أن
بات وجون قد خلق كل منهما للآخر بينما أنزلق هو الى عالم آخر غير
عالمهما الثقافى والاجتماعى وكان رد الفعل الأول عنده أنه قال يحدث
نفسه : أننى لا أحفل وماذا يهمنى من أمرهما ؟ .

ولكن الواقع أن بات كانت فى دمه ، ولم يكن من السهل أن يتخلى
عنها ببساطة . وفى الليلة التى أقام فيها جون تلك الحفلة الصغيرة على
الشاطئ ، وقدم فيها الشمبانيا والكافيار ، وأنتهز الفرصة وغاب هو
وبات ساعتين أحس كورى بالمرض .. وقرر فى تلك الليلة أن يخلى جون
المكان ، أن طوعا وأن كرها .

وكان كورى عريض الكتفين قوى الجسم ، ولكنه لم يخلق للشجار ،
وكان يجاهر بعدائه لكل عنف ، ثم أنه كان يعرف أنه لو تحدى جون فى
معركة فسينتهى به الأمر إلى أن ينهزم شر هزيمة ، ولهذا أختار حلا
آخر . سيحاول عند أول فرصة أن يتكلم مع غريمه بقلب مفتوح ، فأن
جون يملك القوة والمال والمركز الاجتماعى ، ولن يكون من القسوة بحيث
ينتزع من كورى حبه الأوحى وسبب وجوده فى الحياة ، وسيكون كريما
بحيث ينسحب .

وسنحت الفرصة التي طالما تمنّاها بعد بضعة أيام ، وكان كورى قد قضى الليلة السابقة على الشاطئ وحده .. فغطى جسده بالرمل ، وأخفى رأسه خلف صخرة حتى لا يراه حرس الشواطئ وهم يقومون بداوريتهم . وأيقظته الخيوط الأولى للفجر وهي تداعب جفنيه ، وأحس بقشعريرة ، فقد كان الجو رطب ، ولم تكن الشمس قد بزغت بعد . وكان يعرف أنه إذا أخذ الزلاجة ونزل البحر ، فإن هذه القشعريرة لن تلبث أن تزول وأن الدفء سرعان ما يسرى في كيانه .

وكانت بعض الأمواج الضخمة قد تجمعت مع مد الصباح ، وعرف كورى كيف يتلقاها ويقهرها . وحلقت بعض طيور النورس فوق رأسه ، فتمنى لها صيدا وفيرا . وأحس عندئذ بأن الشاطئ كله ملكه ، فلم يكن هناك أحد غيره . ولكن لم يلبث أن رأى عن بعد رجلا يحمل زلاجته ويهبط بها الشاطئ ورآه كورى يغطس في المحيط ، ثم يتسلق اللوح الخشبي ، ويدفعه نحوه .. كان ذلك الرجل هو جون نفسه وندأة جون قائلا . هالو .

لقى كورى نظرة حوله . كان المحيط شاغرا ، فأجاب على نداء جون وفي قلبه صراع عنيف ، فليس من السهل أن تطلب من شخص أن يعيد إليك صديقتك بعد أن بدأ بمغازلتها .

ومر جون بيده خلال شعره المبتل وسرت في بدنه قشعريرة وهو يواجه هواء الصباح . وقال : - هل الأمواج هادئة اليوم ؟

فأجابه كورى وهو يعرض على شفته العليا : - بعض الشيء . أريد أن أحدثك في أمر يا جون . - تكلم .

وأدار زلاجته نحو الشاطئ وهو يقول : - أننى أنتظر بات ما بين لحظة وأخرى . قال كورى : - أننى أريد أن أحدثك عنها بالذات أن هناك اتفاقا بينى وبينها .. وهي صديقتى .

قال جون وهو يبتسم في تسامح : - ولكنها لم تقل لي شيئاً من هذا ، ثم أنها لا تلبس أى خاتم خطوبة .

عرف كورى بهذه الطريقة رأى غريمه فيه . فهو يعتقد أنه لا يصلح لأى شئ ، وأن من الممكن طرده فى أية لحظة ، كما يطردون ذبابة خضراء . ولم يكن كورى قد تساءل بعد إذا كان هذا الشاب القوى الأثقل ، ولكنه تأكد فى هذه اللحظة أنه يمقت ذلك الشاب الذى يملك كل ذرة ، ولا يقتنع فيريد المزيد .

ورأى المحيط يتضخم ليقذف بموجة عالية ترمى جون رافعاً عينيه نحو الشاطئ يتربقب ظهور بات من لحظة لأخرى ، فتوتر . وهجمت المروجة عليهما فغمرتها معا وأنتزعت زلاجهما وجرتهما معا . وأخرج كل منهما رأسه من الماء فى نفس الوقت وأخذ يتنفسان ويصقان الماء المالح وأستعاد كورى لوحه ، أما لوح جون فكان يجرى نحو الشاطئ ، وراحت رأس الشاب الأشقر تهبط وتعلو مع الأمواج على بعد نحو عشرة أمتار من كورى . وراح جونى يسبح لكنى يسترد لوحه . ولس كورى طرف زلاجه وأمسكها بيده الاثنى كما لو كان يمسك بمقبض مسدس . وصاح . - جون !

تحول الشاب إليه ليرى ماذا يريد ، وفى نفس اللحظة ضربة كورى بحافة ألوح ضربة قوية فى جبينه ، بين عينيه .

وظهرت الجريدة المحلية فى صباح اليوم التالى وفى العمود الثانى من صفحتها الأولى هذه البرقية : شاب رياضى يصاب بحادث قاتل ، وقد صعد الشاهد الوحيد وتسمر فى مكانه . والشاب الذى راح ضحية هذا الحادث كان محبوباً من الجميع ، وكان المستقبل مفتوحاً أمامه .

وروى كورى ما حدث فقال : - كانت الموجة عاتية ، بل كانت أعنى موجة رأيتها فى حياتى وقد قلبتنا معا وفقد كل منا زلاجه ، ورايت

لوحه يندفع نحوه كالسهم ، فى نفس اللحظة التى ظهرت فيها رأسه فوق الماء . وكنت بعيدا عنه لسوء الحظ فلم أستطع أن أفعل شيئا . عادت بات إليه ، وكان ذلك فى شهر سبتمبر . وكان الصيف الهندى جميلا . وكان الشاطئ كله ملكا لكورى وحده . وكان أغلب أعضاء الشلة قد عادوا الى مدارسهم ، وكانت فرقة الأمن لا تقوم بداوريتها طوال أيام الأسبوع كما كانت تفعل من قبل . وكان كورى يعرف أن بات سينتهى بها الأمر إلى أن تخمن الحقيقة ، لأن الحقيقة لابد أن تظهر ذات يوم . وفى ذلك اليوم جاءت بسلة تحتوى على طعامهما . وتمددت بجواره وراحا ينتظران فى صمت شروق الشمس الذى لن يلبث أن يصبغ المحيط باللون الأبيض والبرتقالى .

وقال أخيرا فى لهجة مرحة : - هلمى بنا .

- حذار يا كورى فهناك سمك القرش فى هذه الناحية . وقد ذكرت الجريدة ذلك .

ولم تبد عليها أية رغبة فى الحركة . وأستطردت :

- أنه سمك قادما من باجا ، فالمحيط هنا أكثر دفئا من هناك ، ثم أنها تطارد بعض الطيور البحرية التى تلجأ إلى هذا المكان . نهض كورى ومضى إلى المحيط ، وهو يعرف أنها لن تلبث أن تتبعه . والواقع أنها تبعته وهى تحمل لوحها الخفيف تحت أبطها . وتمدد كورى على لوحته ، وراح يهنئ نفسه لأن الحال أستقام له ، وراح اللوح يعلو ويهبط مع حركة الموج . ولم تكن بات قد فارقتة لأنها كانت تتبعه ، وقد وقفت فوق لوحتها مباحدة ما بين ساقياها ، وهى تنظر إلى الأمام ناحية الصخور . - كورى ! - نعم .

- أننى فكرت طويلا فى هذا الحادث ، وفى الطريقة التى وقع بها ، وفى الحديث الذى دار بينكما .

- أنسى كل هذا . وقال يحدث نفسه : - تبا للنساء !

- كان جون قد طلب منى أن أتزوجه .

بقى كورى مطبق العينين . لم تعد تهمة الآن الموجة المقبلة ، ولا سمك القرش ، ولا أى شئ آخر . كان يجب أن يتكلم الآن وأن لا يخطئ يجب أن يعيدها إلى الطريق الحق نهائيا .

وقال أخيرا : تحدثنا فى ذلك الصباح عنك أنت وأطلعته على ما بيننا فاعتذر لمحاولته مغازلتك وأكد لى أنه كان على جهل بالعلاقة التى بيننا وأنه كان حسن النية . وأضاف فقال أنك لست فى نظرة غير فتاة جميلة وأن الفتيات الجميلات كثيرات فى العالم وكان ينظر إلى الشاطئ ويرقب قدومك ولهذا السبب لم ير الموجة وهذا كل ما أستطيع أن أقول . وأرتفع صوت بات فغطى بدوية على صوت البحر . وقالت : - أنت كذاب .. كذاب .. كذاب ..

وأخذت حجرا ضخما ورفعته فوق رأس كورى وضربت به .. ضربيته بكل قواها ثم أمسكته من شعره الطويل المجعد ودفعت برأسه تحت الماء وبقتها هكذا طويلا .. طويلا .

وكانت لوحة كورى تجرى فوق سطح الماء وقد خلت من صاحبها . ولم تلتفت بات لكى ترى جثة كورى تطفو على سطح البحر . أما الحجر فقد غاص فى القاع .

وعادت بات إلى الشاطئ ، ثم أخذت لوحها تحت أبطها ، وصعدت السلم الخشبي المؤدى إلى الطريق العام .. ووضعت اللوح فى موخرة سيارتها وأنطلقت .

ونشرت الجريدت المحلية النبأ فى صباح اليوم التالى فقالت « رياضى يلقي مصرعه قضاء وقدر » . ولم يهتم أى أحد بهذا النبأ .



اليد السوداء

كان الحديث يدور منذ وقت طويل حول الجرائم المجهولة والجرائم التي أفلت أصحابها من العقاب .

وراح الجميع يدلون بأرائهم ، الواحد بعد الآخر : الكولونل بانتري وزوجته الممثلة الظريفة وجين هلييه والدكتور لويد ، وحتى مس ماريل أدلت برأيها هي الأخرى ، ولم يشذ عن القاعدة الا سير هنرى كليثنج المدير السابق لادارة أسكوتلانديارد والمحال الى المعاش منذ بضعة شهور ، فالتزم الصمت وأكتفى بأن راح يداعب شاربه ، وقد أرتسمت على شفثيه ابتسامة مرحة .

وصاحت مسز بانتري تقول : - سير هنرى .. أشعر أنني ساصرخ إذا لم تقل شيئاً .. هل هناك جرائم أفلت أصحابها من العقاب حقاً ؟ . نعم أم لا ؟

- أرى أنك تفكرين فى العناوين الضخمة التى تصدر بها جرائد المساء . » أسكوتلانديارد تفشل مرة أخرى ! ..

ثم يلى ذلك قائمة بالجرائم التى لم يهتدوا إلى مرتكبيها بعد .. قال الدكتور لويد فى رفق : - ولكننى أعتقد أن النسبة المئوية التى يتوصلون إلى معرفة مرتكبيها ضئيلة جداً .

- طبعا ، طبعا . ولكن الجرائد لا تفيض فى الحديث عن مئات الجرائم التى تكشف أسكوتلانديارد غوامضها وتلقى القبض على مرتكبيها . ولكننى أظن أن هذا ليس هو المهم ، فأنكم حين تتكلمون عن شيئين مختلفين كل الاختلاف فيجب أن نجتمع فى المجموعة الأولى كل الجرائم التى لم تسمع عنها أسكوتلانديارد ، بل حتى التى لم يسمع عنها أحد إطلاقا .

صاحت مسز بانتري :

- ولكننى أظن أنه ليس هناك جرائم كثيرة من هذا النوع .

- حقا ؟

- لا أخالك تريد أن تقول العكس يا سير هنرى ؟

تدخلت مس ماربل فقالت فى لهجة حاملة :

- أننى أميل إلى الظن أن هناك جرائم كثيرة جدا من هذا النوع .

أبدت العانس الظريف العجوز هذه الملاحظة المدوية بكل هدوء ،

وابتسم الكولونل بانتري وقال فى تسامح كبير :

- أنك تبالغين يا عزيزتى مس ماربل .

ولكن هذه الأخيرة أستطردت تقول دون أن تتأثر :

- هناك طبعا أناس كثيرون مغفلون والمغفلون يفتضح أمرهم مهما

فعلوا ، ولكن هناك أيضا كثيرون غير مغفلين وأننى لا أقشعر حين أفكر

فيما يمكن أن يقدموا عليه لو لم تكن لديهم مبادئ راسخة .

قال سير هنرى موافقا : - نعم هناك كثيرون يولون أذكاء ، وكم من مرة أكتشفت جرائم نتيجة لخطأ ، وفى كل مرة نتساءل هل كان من الممكن أن نهتدى إلى القاتل لو أنه لم يرتكب هذا الخطأ ..
تمتم الكولونل متذمرا :

- ولكن هذا خطير .. خطير جدا .

- حقا ؟

- ما الذى تقصده بقولك هذا يا عزيزى ؟ أن الأمر خطير طبعاً .
- ذلك لأنك تفكر فى الجريمة التى أفلت صاحبها من العقاب يا بنترى .

ولكن هل هناك جرائم أفلت أصحابها من العقاب حقا ؟ ..أنا معك فى أنهم قد يفلتون من العقاب من الناحية القانونية ، ولكنهم لن يفلتوا من العدل الألهى ، فمن المأثور أن كل جريمة تجر قصاصها ورائها ، ومن رأى أن هذا القول صحيح تماما .

قال الكولونل بانتري موافقا : - ربما ، ربما ولكن ذلك لا يقلل شيئا من خطورة من خطورة وسكت كما لو أنه أصبح يهتدى إلى كلماته .
وقال سير هنرى كليثنج وهو لا يزال يبتسم :

أن ٩٨٪ من الأشخاص يشاركونك شعورك هذا بلا ريب ، ولكن إذا أردت الحق فانما المهم هى البراءة وليست الجريمة .

قالت جين هلييه : - أننى لا أفهم .. ماذا تعنى ؟

تمتمت مس ماربل تقول : - أما أنا فأنى أفهم ما يعنيه ، فعندما تحققت مسز ترنت من ضياع نصف جنية من محفظتها كانت خادمتها

مسز آرثر هي التي تضررت من ذلك أكثر من أى شخص آخر ، لأن آل ترنت أشتبها فيها على الفور ، ولكنهم كانوا من الكرم بحيث لم يطردوها . ولكن معاملتهم لها تغيرت عن ذى قبل . وعندما رحلوا لقضاء الأجازة فى الخارج لم يكلفوها بحراسة البيت كما كانوا يفعلون فى السنوات الماضية ، الأمر الذى تسبب فى فرق كبير بالنسبة لها .

وبدا الناس يشتبهون فيها هم الآخرون . ولكن أتضح فجأة أن مدبرة البيت هي المذنبة ، فقد فأجأتها مسز ترنت ذات يوم وقد عكست المرأة صورتها من خلال الباب الموارب وكان ذلك صدفة .. ولعل العناية الالهية هي التى أرادت أظهار براءة مسز ترنت وأظن أن هذا ما يقصده سير هنرى ، فأن أغلب الناس يهتمون بالشخص الذى سرق المال فعلا وهو شخص كان فى هذه الحالة بالذات أبعد الناس عن الشبهات تماما كما يحدث فى الروايات البوليسية . ولكن الشخص الوحيد الذى كانت هذه المسألة مسألة حياة أو موت بالنسبة له كان تلك المسكينة التى لم تفعل شيئا . هذا هو ما تقصده يا سير هنرى ، أليس كذلك ؟

- أجل يا مس ماريل .. أنك وضحت وجهة نظرى تماما . وقد حالف الحظ خادمك فثبتت براءتها ، ولكن مجرد شك جائز يذل الناس أكبر الأذلال طوال حياتهم .

سأله مسز بانتري قائلة :

- هل فى ذهنك حالة من هذه الحالات بالذات يا سير هنرى ؟ .
- أجل يا صديقتى العزيزة .. أنتى أعرف حالة من هذا النوع ، وهى فى الواقع قضية غريبة جدا ، فقد كانت كل الدلائل تشير إلى أنه كانت هناك جريمة قتل ولكن تعذر أثبات ذلك .

تنهدت جين هلييه وقالت : - لا شك أنه سم .. سم غريب لا يترك أى أثر . تململ الدكتور لويد فى مقعده ، وهز سير هنرى رأسه وقال :
- كلا يا عزيزتى . لم يكن هناك أى سم خفى من تلك السموم التى يستخدمها أهالى أمريكا الجنوبية ويدهنون بها سهامهم . كنت أتمنى أن يكون الأمر كذلك ولكننا أصطدمنا بمشكلة أكثر ابتذالا .. بحيث لم تبق هناك أية فرصة فى أن نضع أيدينا ذات يوم على الفاعل فليس هناك أكثر ابتذالا من رجل حسن يقع من أعلا السلم وتشج رأسه ؟ .. أن هذا يدخل ضمن الحوادث المؤسفة واليومية التى لا يمكن أن توصف بأنها جرائم قتل .

- ولكن ما الذى حدث بالذات ؟

هز سير هنرى كتفيه وقال : - وهل هناك من يعلم ؟ .. ربما دفعه بعضهم من الخلف ؟ أو ربما وضع سلكا أو قطعة من الدويارة معدة فوق أعلا السلم ثم أزالها بعد ذلك .. لن نعرف ذلك أبدا .

سأله الدكتور لويد : - وما الذى حملك الى الظن منذ ذلك الوقت حتى الآن إلى أن الأمر ليس مجرد حادث .

- أنها قصة طويلة ولكن حسنا نعم كنا شبه متاكدين من أن هناك جريمة قتل . ومهما يكن من أمر ، وكما سبق أن قلت لكم ، فإن الفرصة ضئيلة جدا فى أن نكتشف الفاعل ، فأن شبهاتنا وحتى القرائن التى وجدناها كانت واهية جدا ثم هناك الجانب الآخر من القضية ، وهو الجانب الذى سأحدثكم عنه الآن . فهناك أربعة أشخاص مشبهون فى

هذه القضية بينهم الجانى ، لكن الثلاثة الآخرين أبرياء ، وما لم تسطع الحقيقة ذات يوم فأن ظل الشك سيبقى جاثما فوق رؤوس هؤلاء الثلاثة طوال حياتهم ، وليس هناك أفزع من الشك كما تعرفون .

أقترحت مسز بانترى قائلة : - هذا صحيح . ولكن من رأى أن تروى لنا هذه القصة الطويلة الآن بعد أن أثرت فضولنا .

فكرسير هنرى فى صوت مسموع فقال : - إذا أردت .. بل أننى أستطيع أن أخص لكم بداية القضية . أن هذه القصة تدور فى البداية حول جمعية سرية المانية عرفت بأسم « اليد السوداء » ، وهى جمعية أرهابية كانت تقوم على التهديد والأرهاب ظهرت عقب الحرب ، وأتسع نشاطها ، ووقع الكثيرون تحت سطوتها ، وعجزت السلطات عن تدميرها ، لأن أعضائها كانوا يحتفظون بأسرارهم بكل عناية ، ولم يستطع أولو الأمر الاهتداء إلى عضو واحد على استعداد للغدر بأصحابه .

وكنا فى أنجلترا نجهل تقريبا كل شئ عن هذه الجمعية وعن أعمالها . وأمتد نشاط الجمعية السوداء كما قلت لكم ، وأصبح الجميع يخشون شرها ، ولكن أنتهى بها الأمر إلى أن تفككت ، وذلك بفضل مجهودات طبيب مشهور يدعى الدكتور روزين كان له نشاط كبير فى قلم المخابرات الألمانية وأستطاع أن يصبح عضوا فى تلك الجمعية ، وأن يعرف أدق أسرارها ، وأصبح بذلك أداة ضياعها .

ولكن أمره أنكشف ، ونصحه أولو الأمر بمغادرة ألمانيا والبقاء بعيدا عنها فترة من الوقت على الأقل ، فانتقل إلى أنجلترا ، وأرسله إلينا

بوليس برلين ومعه خطاب توصية . وأستقبلته أستاذتة طويلا ، وكان أنطباعى عنه من أحسن الانطباعات . كان هادئ الأعصاب ، متقبلا لمصيره فى نفس الوقت .

قال لى : أنهم سيقتلوننى يا سير هنرى وليس هناك أى شك فى ذلك .

كان رجلا طويل القامة ، متين البناء ، له وجه وسيم ، تلوح عليه مخائل الذكاء ، ذا صوت هادئ عميق ، تشوبه لكنه أجنبية تكشف عن جنسيته .

وأستطرد يقول : وقد توقعت هذا الاحتمال حتى قبل أن أجد نفسى لهذه المعركة ، وموتى لا أهمية له بل أنى على أستعداد للملاقاتة . وعزائى أن الجمعية لن تستطيع أن تنتظم من جديد ، ولكن ما زال بعض أعضائها ، وهم كثيرون ، ما زالوا أحرارا ، غير أنهم لن يستطيعوا شيئا أكثر من الانتقام منى وسلب حياتى ، والمسألة مسألة وقت لا أكثر ، وكل ما أتمناه هو أن تمتد هذه المدة أطول وقت ممكن ، فأننى أكتب مذكرتى وتتضمن حياة الكفاح ضد المجرمين من جميع الطبقات وثمره خبرتى لأننى أظن أنها قد تفيد غيرى ، وأريد أن أتمكن من الفراغ من هذه المهمة قبل أن أموت .

كان يتكلم ببساطة وبصورة طبيعية بحيث لم يسعنى الا الأعجاب به . وأقنعتة بأننا سنتخذ كل الإجراءات الكفيلة لتأمين أمنه وسلامته ، ولكنه أبعد كل ذلك بحركة من يده وقال . - أنهم سيفتالوننى ذات يوم بطريقة ما ، وعندما يقع ذلك فلا تحزن ، لأننى ساكون وأثقا عندئذ بأنك بذلت أقصى جهدك لتأجيل منيتى .. وأننى أشكرك سلفا على ذلك

وعرض على خطته عندئذ ، وكانت خطة بسيطة فى الواقع ، فقد
أعتزم الإقامة فى الريف ، فى مكان هادئ منعزل يستطيع فيه ممارسة
عمله فى هدوء ، ووقع اختياره أخيرا على قرية صغيرة فى مقاطعة
سومرست تعرف بأسم كنجز جناتون ، وتبعد عن أقرب محطة بنحو
عشرة كيلو مترات . وفى معزل عن ضوضاء « المرور » وأشتى فيها
فيللا صغيرة أجرى فيها بعض الإصلاحات وأستقر به المقام فيها هو
وأربعة أشخاص هم أبنة أخيه جريتا وسكرتير وخادمة المانية قضت فى
خدمته أربعين سنة وبستانى عجوز أمين من أهالى القرية .

تمتم الدكتور لويد يقول : - المشبهون الأربعة .

- هو ذلك . المشبهون الأربعة .. وليس هناك الكثير بعد ذلك ، فقد

مرت الأيام فى هدوء فى قرية كنجز جناتون خمسة شهور ، ثم جاءت
الضربة ووقع الدكتور روزين ذات صباح من أعلا السلم ، واكتشفت
جثته بعد نصف ساعة ، وكان قد فارق الحياة .. وكانت جرتروود فى
المطبخ والباب مغلق عليها ، ولم تسمع كما زعمت . أما فرولين جريتا
فكانت فى الحديقة تقوم بزراعة بعض البصل والخضر كما تزعم هى
الأخرى وقال البستانى دويس أنه كان يتناول طعام الإفطار فى كوخه
ولم يسمع شيئا ، وكان السكرتير قد خرج لكى يقوم بجولة كما يزعم هو
الأخر . صفوة القول لم يكن لدى أى منهم دليل نفى يبعد التهمة عنه ولم
يكن هناك من يستطيع تأييد أقوال أى واحد من الآخرين .. ولكن
الشيء الوحيد المؤكد هو أن القاتل لم يأت من الخارج فأن ظهور أى

غريب فى القرية كان كفيلا يلفت الأنظار ، ثم أن بابى الفيلا كانا مقفلين بالمفتاح وكل ساكن من سكان البيت كان معه مفتاحه الخاص . وبذلك ترون أن القضية تنحصر بين الأشخاص الأربعة المقيمين مع القتل.. ومع ذلك فأنهم يبدون جميعا بعيدا عن الشبهات .. فجريتا هى ابنة أخيه وجرتود قضت فى خدمته أربعين عاما ودويس من أهالى القرية ولم يفارقها إطلاقا وشارل تمبلتون ، السكرتير ..

أسرع الكولونل بانترى يقول : - آه .. السكرتير من أين جاء هذا ؟ من رأى أنه المشبوه رقم ١ .. ماذا كنت تعرف عنه ؟

أجاب سير هنرى فى خطورة : - أن ما أعرفه عنه بالذات هو ما يبعد عنه كل شبهة ، فقد كان واحدا من رجالى .

تمتم الكولونل بانترى يقول : - آه حسنا ..

- نعم .. أردت أن أضع أحد رجالى فى المكان ، ولكننى لم أشأ

أثارة الأقاويل فى القرية فى نفس الوقت .. وكان الدكتور روزين بحاجة إلى سكرتير ، فعرضت عليه تمبلتون ، وكان يتكلم الألمانية بطلاقة ثم أنه كان مخبرا ممتازا ..

صاحت مسز بانترى بصوت يدل على الانزعاج : ولكن فيمن نشتبته

أذن ؟ يبدو ونحن نستمع إليك أن كل هؤلاء القوم قوم لا شأنبة عليهم .

- يبدو هذا فى الظاهر طبعا . ولكننا نستطيع أن نرى الأمور من

زاوية أخرى .. أن جريتا هى ابنة أخ الدكتور روزين طبعا ، ولكن منذ

أن أندلعت الحرب ونحن نشهد من وقت لآخر أحداثا فظيعة وأعمالا جسيمة ما كنا لنتصورها أبدا .. فالأخ ينقلب على أخته ، والاب على ابنه وهكذا وقد رأينا فتاة من أجمل الفتيات وأرقهن تقدم على أبعد الأشياء التى يمكن أن يتصورها العقل .. ونفس المقياس يمكن أن ينطبق على جرترود ، وفى حالتها هى بالذات يمكن لعناصر أخرى أن تلعب دورها : مثال ذلك ربما وقع شجار بينها وبين مخدمها أحيا حقا قديما دفينا تحت سنوات من الخدمة الصادقة .. أن النساء اللاتى ينتمين إلى وسطها هن فى أغلب الأوقات حاققات بطبعهن .. ودوبس ؟ . هل ينبغى أن نبعد من دوائر شبهاتنا لا شئ إلا لأنه كان يعيش فى القرية من قبل .. طبعاً لا ؟ فإن المال يمكن أن يكون العامل الذى أغراه على العمل ؟ والواقع لم لا يكونون قد اشتروه .

على أن هناك شيئا يبدو أكيدا ، وهو أن هناك خطابا أتى من الخارج ، والا فكيف نفسر هدنة الشهور الخمسة ؟ .. ليس هناك غير تفسير واحد ، وهو أن أعضاء الجمعية الذين لم يلق عليهم القبض وظلوا أحرارا ، كانوا لا يزالون يجمعون الأدلة والقرائن على خيانة روزين ، وهى خيانة لم يكونوا متأكدين منها تمام التأكيد ، وعندما تأكدت شكوكهم أرسلوا الأمر بالقتل على الرغم من جدران الحديقة ومن الأبواب الموصدة صاحت جين وهى ترتعش : - هذا فظيع !

وأستطرد سير هنرى يقول : - كان لابد لنا أن نعرف كيف جاء الخطاب .. وهذه هى النقطة التى حاولت أن أجلوها ، لأنها كانت الأمل

الوحيد الذى يمكننا من معرفة السر .. كان المنطق يقول أن واحد من هؤلاء الأربعة أتصل بالخارج بطريقة ما، وأن أعضاء الجمعية الباقين أرسلوا إليه الأمر بالقتل بنفس الطريقة . وكان المؤكد أنه لم يمر وقت طويل بين صدور الأمر وتنفيذه .. وفى هذا النوع من الانتقام كان التنفيذ بلى الأمر على الفور إذا جاز لى هذا القول ثم أن هذه الطريقة هى التى أشتهرت بها جمعية اليد السوداء فى ارتكاب جرائمها .

وتناولت القضية بطريقة قد تبدو لكم دقيقة إلى أبعد حدود الدقة وروتينية جدا . ولكنها طريقة كانت قد أتت بثمرتها قبل ذلك مرارا ، وظللت أتمسك بها، فألقيت على نفسى سؤالا أوليا وهو : من الذى جاء إلى الفيلا صباح ذلك اليوم ؟ . ولم أستبعد أى شخص بأية صورة ، وها هى قائمة الزوار .

وأخرج سير هنرى من جيبه الداخلى مظهروفا أخذ منه ورقة وقال :
- كان الجزار هو أول من أقبل فجاء بفخذه خروف وقد تحققنا من ذلك وثبت لنا صدقه .

ثم جاء بعد ذلك صبى البدال بكيس من الدقيق ورطلين من السكر ورطل من الزبدة ، ورطل من البن وتحققنا من كل ذلك أيضا .
ثم جاء الساعى أخيرا بنشرتين باسم فرولين روزين وخطاب من القرية لجرترود وثلاث خطابات للدكتور روزين بالذات أحدها من الخارج وخطابين لمستر تمبلتون أحدهما من الخارج أيضا .

وأمسك سير هنرى عن الكلام من جديد لكى يخرج أوراقا أخرى من
المظروف ثم أستطرد يقول : - وأذا أردتم أن تتحققوا بأنفسكم فإليكم
الخطابات المذكورة وقد سلم لى المعنيون بعضها ، والتقطنا البعض
الأخر من سلة المهملات ، ولا حاجة بى إلى أن أقول لكم أنها خضعت
ليبحث دقيق فى معاملنا ، وبحثنا فيها بصفة خاصة عن أى نوع من
أنواع الحبر السرى ، ولكن النتيجة كانت سلبية .

ألتف المستمعون حول سير هنرى فى فضول وأهتمام كبيرين .
كانت النشرتان صادرتين ، أحدهما من مشتل للزهور والأخرى من
مصنع للفراء . أما الرسائل الثلاث الخاصة بالدكتور روزين ، فاحداها
تحتوى على فواتير خاصة بأشياء كان قد اشتراها ، والثانية من إحدى
مكتبات لندن ، أما الثالثة فإليكم نصها :

« عزيزى روزين »

أننى عدت أخيرا من زيارة قمت بها للدكتور هلموت سبات ، ورأيت
أدجار جاكسون البارحة . وكان قد عاد هو وأموس من تسنچ تاو
لترهما . وبكل (أخلاص) لا أستطيع أن أحسدهما لقيامهما بهذه
الرحلة . أبعث لى بأتبائك ، وكما سبق أن قلت لك كن على حذر من
شخص معين ، وأنت تعرف من أقصد على الرغم من أنك لا تتفق معى
فى هذه النقطة . تحياتى .

■ جورجينا ■

وأستطرد سير هنرى يقول :

- إليكم الآن باقى القصة . جاءت لمستر تمبلتون فاتورة من الترنزى الذى يتعامل معه وخطاب من صديق المانى مزقه لسوء الحظ والقاءه أثناء تجوله ، وها هو أخيراً الخطاب الذى جاء لجرتروود .
عزيزتى مسز سوارتز .

نرجو أن تتمكنى من حضور الحفلة التى ستقام مساء يوم الجمعة القادم تحت رعاية راعى القرية كانت وصفة الجمبون مدهشة ، وأشكرك كل الشكر .. أرجو أن يصلك خطابى هذا وأنت فى صحة جيدة ، وأن نراك يوم الجمعة المقبل وتقبلى تحياتى .

■ أيما جرين ■

تألفت أبتسامة على شفتى الدكتور لويد وشفتى مسز بانتري وقال الطبيب : - أظن أنه يمكن أستبعاد هذه الرسالة تلقائياً .

أجاب سير هنرى : - كان هذا رأى أنا الآخر . ولكننى حرصت على أن أتأكد إذا كانت هناك سيدة تدعى مسز جرين فى كنجز جناتون ، وإذا كانت هناك حفلة خيرية ستقام مساء يوم الجمعة ، تحت رعاية راعى القرية ، فلا يجب أن نترك شيئاً للظروف كما تعرف .
- هذا ما تقوله دائماً صديقتنا مس ماريل .

ونظر إلى العانس العجوز وهو يبتسم وخاطبها قائلاً : - ولكننى

أراك تحلمين وأنت مستيقظة يا مس ماريل . ففيم تفكرين ؟

أجلفت مس ماريل كما لو كانت قد أفاقت من سبات جميل وقالت :

- أننى حمقاء حقاً .. ولكننى كنت أتساءل لماذا جاءت كلمة أخلاص
بين قوسين فى الخطاب المرسل للدكتور روزين . أنحنت مسر بانترى
على الفور فوق الورقة وصاحت فى دهشه شديدة .
- أوه ، ولكن هذا صحيح .

- نعم يا عزيزتى . ظننت أنك قد لاحظت ذلك أنت الآخر .
قال الكولونل : - أن فى هذا الخطاب أنذاراً محدداً ، نصيحة
وتحذير . وهذا أول شئ لفت أهتمامى . أننى لاحظ كل شئ دون أن
يبدو على ذلك يا عزيزتى . نعم ، هناك أنذار محدد .. ولكن ضد من ؟
قال سير هنرى : مازال هناك شئ غريب بخصوص هذه الرسالة
فطبقاً لأقوال تمبلتون فض الدكتور روزين الرسالة أثناء الإفطار وألقاها
إليه عبر المائدة قائلاً أنه لا يعرف أى شئ عن الرجل الذى كتبها .
تدخلت جين هلييه قائلة .

- ولكن لم يكتبها رجل .. قهى موقعة باسم جورجينا .
قال الدكتور لويد وهو يفحص الرسالة :
- من العسير أن نجزم بذلك . فالتوقيع يبدو كأنه جروجى أو
جورجين ، وأن كنت أميل إلى الظن أنه جورجينا فى الواقع . ومع ذلك
فأن الخط يدل على أن رجلاً هو الذى كتبه .
صاح الكولونل بانترى فى حماس : - ولكن هذا مثير جداً . أن

القاء الدكتور روزين لهذا الخطاب عبر المائدة بتلك الطريقة زاعما أنه لا يفهم شيئاً لأمر يدل على براعة تامة ؟ .. ! هل كان يريد مراقبة وجه شخص منهم ؟ .. ولكن من هو ؟ .. هل هو وجه الفتاة أو وجه الرجل .

تدخلت مسز بانترى وقالت : - أو لعله وجه الطاهية ، فمن المحتمل أنها كانت موجودة في الغرفة في ذلك الوقت للأشراف على طعام الأفلار . ولكن الأمر الذي لا أفهمه هو .. أن هذا عجيب جدا .

وحوالت اهتمامها من جديد إلى الخطاب عابسة الأسارير ، وأقتربت مس ماريل منها وراحت تربت بسيابتها على الورقة ، وأدنت كل منهما رأسها من رأس الأخرى وراحتا تتكلمان في همس . وقالت جين هلييه فجأة : - ولكن لماذا مزق السكرتير خطابة الثاني .. يبدو لي أن هذا .. أوه ..، أننى لا أدري .. أن هذا يبدو غريباً على كل حال ، لماذا تأتيه خطابات من المانيا ؟ حتى وأن كان فوق الشبهات كما تقول . صاحبت مس ماريل وقد فرغت فجأة من همسها مع مسز بانترى :

- ولكن سير هنرى لم يقل هذا ، وإنما قال مشبوهون أربعة ، ومعنى هذا أنه يضم مستر تمبلتون إلى الباقيين . أنا على صواب ، أليس كذلك يا سير هنرى ؟

- تماماً يا مس ماريل ، أننى عرفت شيئاً بعد تجارب مريرة ، وهو أن لا أقول لنفسى أبداً أن هذا الشخص أو ذاك فوق كل الشبهات . وقد ذكرت لكم الأسباب التى حملتنا على الظن بأن ثلاثة من هؤلاء الأشخاص يمكن أن يكونوا مجرمين ، وأن كان ذلك يبدو غير معقول .

غير أنني لم أطبق نفس الطريقة على شارل تمبلتون ، ولكنني أصل إليه الآن لكي أكون مخلصا للمبدأ الذي ذكرته لكم الآن. الا أنني سأقول لكم كلمة أخرى قبل ذلك وهي أنه لا بد لنا من الاعتراف بأن في كل جيش وفي كل أسطول وفي كل إدارة بوليس عدد من الخونة في صفوفهم وأن لم يطب لكم ذلك ، وعلى ذلك فقد فحصت موقف شارل تمبلتون فحصا دقيقا .

القيت على نفسي السؤال الذي ألقته مس هلييه منذ لحظات وهو : لماذا عجز وحده عن اظهار أحد الخطابين اللذين تسلمهما ، وبالذات ذلك الذي جاءه من ألمانيا ؟ .. لماذا وكيف تأتيه رسائل من ألمانيا ؟ كان هذا السؤال الأخير لا قيمة له ، وقد ألقيته عليه بكل صراحة وكان رده بسيطا وطبيعيا . ذلك أن خالته متزوجة من ألماني ، والخطاب المذكور أرسلته ابنة خالته . وعرفت عندئذ نقطة جوهرية لم أكن أعرفها من قبل ، وهو أن لشارل تمبلتون معارف في ألمانيا . وجعلتني هذه الحقيقة أضمه إلى قائمة المشبوهين على الفور ، بل أنني وضعته على رأس القائمة .. صحيح أنه كان واحدا من رجالى .. ومن رجالى الممتازين الذين يتمتعون بكامل ثقتى ، ولكنني مع ذلك وضعته على رأس قائمة المشبوهين .

ولكن ليس الأمر .. لا أدري .. لا أدري حقا .. والظاهر أنني لن أعرف أبدا .. ليس الأمر الأقتصاص لجريمة قتل ، وإنما هي مسألة تبدو لي أهم من ذلك ألف مرة .. أنها أفتضاح رجل شريف يخيم على مستقبله شكالا أستطيع أن أهمله .

سعلت مس ماربل وقالت فى رفق : - اذا كنت قد فهمتك جيدا يا سير هنرى فان كل شبهاتك تستقر على هذا الشاب ؟

- نعم ، شيئا ما . كان يجب أن يكون الموقف واحدا نحو الأشخاص الأربعة جميعا ، ولكنه ليس كذلك حقا ، فدوبس مثلا ، مهما بلغت شكوكى فيه فهى لن تؤثر فى مستقبله أبدا ، فلن يخطر لآى أحد فى الفرية أن موت الدكتور روزين لا يرجع الى حادث عارض ، وجرتود لا يمكن أن تؤثر شكوكى فيها بعض الشئ ، وأن هذا الشك الذى يحلق فوق راسها يمكن أن يغير موقف نرولين روزين من ناحيتها ، ولكن بكل صراحة لن يكون لهذا أية أهمية بالنسبة لها . أما جريتا روزين فنصل معها إلى عقدة المشكلة ، وهى فتاة جميلة جدا ، وشارل تمبلتون شاب وسيم جدا ، وقد عاشا لمدة خمسة شهور تحت سقف واحد ، وجنبا إلى جنب ، وفى مكان منعزل ، ليس فيه أية وسيلة من وسائل الترف ، وبهذا وقع المحذور وعشق كل منهما الآخر ، وأن كان لم يصلا بعد إلى مرحلة الاعترافات عندما مات روزين .

ولكن جاعتى جريتا روزين نفسها منذ ثلاثة شهور وقالت أنها باعت الفيللا وعادت إلى المانيا لتسوية أعمال عمها نهائيا . ولكنها قالت لى أنها بمجرد عودتها إلى أنجلترا جاعتى على الرغم من أنها تعلم أننى قد أحلت أثناء ذلك إلى المعاش لكى تحدثنى فى مسألة خاصة . ولغت بعض الوقت حول الموضوع كما يقال ، ولكنها تكلمت أخيرا وأنطلق كل شئ من بين شففتيها ، وسألتنى الرأى ، فقالت أن تلك الرسالة كانت

تحمل طابعا المانيا . وأن هذا الأمر أزعجها كل الأزعاج ولكن شارل مزقها فجأة وهي الرسالة الوحيدة التي لم نجد لها أثر ، وقالت أنها تصدق القصة التي ذكرها لها شارل طبعاً ولكن أوه ، لو أنها تعرف فقط لو تعرف بطريقة مؤكدة .

أرأيتم ؟ .. نفس الأحساس .. الرغبة في المعرفة ولكن نفس الشك الفظيع الخفى الذى يرقد فى أعماق النفس ولكنه يلح عليها فى نفس الوقت وحدثتها بكل صراحة ، وسألتها أن تصارحنى القول ، وأن تقول لى إذا كانت تحب شارل ، وهل يحبها هو من ناحيته ، فأجابتنى :
- أظن ذلك .. أوه ، نعم . أنتى وأنتى من حبه لى كنا سعيدين جداً ، وكان كل يوم يمر علينا ونحن فى أسعد حال .. فقد كنا نعرف .. كنا نعرف أن كلامنا يحب الآخر . ولكننا لم نكن متعجلين ، فقد كان أمامنا الوقت كله . وكنت أعرف أنه سيأتى يوم يقول لى فيه أنه يحبنى ، وأنتى سأرد عليه أنتى أنا الأخرى أحبه .. آه .. ولكن لك أن تخمن ما حدث الآن لقد أنقلب كل شئ .. ظهرت سحابة بيننا . وشعر كل منا بالارتباك عندما نلتقى ، ولا ندرى ماذا يقول كل منا للآخر . ويفكر كل منا نفس الشئ ، ويقول فى نفسه :

آه لو أستطيع أن أتأكد .. لهذا السبب جئت إليك يا سير هنرى جئت أتوسل إليك أن تقول لى « أقسم لك بشرفى أن شارل تمبلتون لم يقتل عمك . » قل لى ذلك .. أوه قل لى .. أرجوك أتوسل إليك .

وأحتد سير هنرى فجأة وهوى بقبضته فوق المنضدة وقال :
- وأبغض ما هناك هو أنني لم أكن أستطيع أن أقسم بشرفى على
ذلك . وسيزداد النفور بينهما ، وسيفرق الشك بينهما كما لو كان شبها
.. شبها ليس لى الحق فى أزالته طواعية .

وأرتمى فى مقعده إلى الخلف وقد أصفر لونه ، وهز رأسه مرة أو
مرتين فى يأس . - ولا نستطيع أن نفعل أى شئ ما لم ..

وأعتدل سير هنرى فى جلسته وقد تألق وجهه بأبتسامة عابرة غير
متوقعة وأستطرد يقول : - ما لم تتمكن مس ماربل من مساعدتى . ما
رأيك يا أنستى العزيزة ؟ يخامرني أحساس بأن هذا الخطاب ربما كان
من اختصاصك أعنى ذلك الذى يضم الدعوة لحضور الحفلة الخيرية
ألا يذكر بك شئ أو بشخص يمكن أن يلقي ضوئاً على هذه القضية
الغامضة الا يمكن أن تفعل شئاً لمساعدة عاشقين شابين يائسين لا
هم لهما إلا أن يكونا سعيدين ؟

وعلى الرغم من أن هذا الطلب بدا غريباً من قبل رجل محثك من
رجال أسكوتلانديارد ، إلا أنه كان طلباً جدياً كل الجد ، فقد كان سير
هنرى يثق ثقة عمياء فى حسن أذراك ومقدرة مس ماربل ، بحيث
ومضت عيناه ببريق الأمل وهو يرفعهما إليها

وسعلت الأنسة العجوز فى أرتباك ، وراحت تمر بأصابعها على
جوتلتها وهى تقول : - أن قصتك هذه تذكرنى بقصة أنى بولترى ، وأن
الخطاب واضح تماماً طبعاً بالنسبة لى ولمسز بانتري . لا أعنى خطاب

الدعوة الحفلة الخيرية وأنما الخطاب الآخر ذلك الذى أرسله مجهول إلى الدكتور روزين وأنت يا سير هنرى تعيش فى لندن بصفة مستمرة تقريبا ، ولا تدرى شيئا فى أمور البستنة ، ولهذا لم تلاحظ شيئا ولم تدرك أى شئ ، ولكننى عرفت كل شئ أنا ومسز بانترى .

صاحت هذه الأخيرة تقول : - أية .. لاحظت ماذا وعرفت ماذا ؟ نظرت مس ماريل إلى صديققتها ، فأخذت هذه الفهرس من فوق المائدة وفتحته وبدأت تقرأ فى صوت هادئ تشبوه لذة الاستمتاع .
والآن ساقرا عليكم وصفا لبعض الزهور وهما هلموت سيات : زهرة كبيرة بيضاء اللون طويلة الساق رائعة الجمال .

أدجار جاكسون : زهرة جميلة حمراء تشبه زهور الأقحوان .
أموسبيرى : من زهور الزيتة ذات لون أحمر فاقع .
تسينج تاو : زهرة حمراء بلون البرتقال جميلة وطويلة العمر .
هونسى : نوع من الزهور يكون أبيض أحيانا ووردي اللون أحيانا أخرى وهى زهور كبيرة ضخمة جميلة .

ألقت مسز بانترى الفهرس فوق المائدة ، وقالت فى صوت متهدج :
- هذه الزهور من فصيلة الدهلية . وقد وردت أسماءها جميعا فى الخطاب الموجه إلى مس روزين وقالت مسز ماريل فى رفق : - وأذا نحن أخذنا الحرف الأول من كل من أسماء هذه الزهور وجمعناها معا لأصبحت لدينا كلمة وهذه الكلمة معناها الموت كما تعلمون .

قال سير هنرى معترضاً : - ولكن الخطاب أرسل إلى الدكتور روزين بالذات أجابت مس ماريل : هذه هى الناحية البارعة فى المؤامرة .. الخطاب وما يحتويه من تحذير .. ماذا يكون رد فعل الدكتور روزين عندما يتسلم خطاباً من مجنون محشو بأسماء يجهلها هى الأخرى ؟ .. سيعطيه إلى سكرتيه بطبيعة الحال .

- أذن فالسكرتير هو ؟ ..

أسرعت العانس تقول فى حزم : - أوه كلا .. ليس السكرتير . وهذا ما يدل دلالة واضحة على أنه ليس هو الجانى ، فما كان ليترك هذا الخطاب وراءه أبداً لو أنه هو الجانى ، وما كان ليمزق خطاباً يحمل طابعاً ألمانيا . أن براسته ساطعة حقاً ، هذا إذا سمحت لى أن أستخدم هذه الكلمة .

- من أذن ؟

- حسناً . يبدو كمن المؤكد تقريباً .. من المؤكد كما يمكن لأى شئ أن يكونه فى هذه اللحظة أن الشخص الثالث الجالس إلى المائدة قد أستطاع أن يمد يده ، وهى حركة طبيعية تماماً فى مثل هذه الظروف ، ويأخذ الخطاب ويقرؤه .. وتذكر أنه جاءها نشرة من أحد المشاتل فى نفس الوقت .

قال سير هنرى فى ببطء : - جريتا روزين .. أذن فزيارتها لى .. قالت مس ماريل فى رفق :- أن الرجال لا يعرفون أن يميزوا هذه الأشياء ، وأظن أنهم يعتقدون فى أغلب الأحيان أن الطبيعة قد حبتنا

نحن النساء المسنات بعيون كعيون القطط لكى نرى الأمور كما نراها . ولكن الواقع أننى أعرف لسوء الحظ الكثير فيما يتعلق بالجنس اللطيف . قد أحسست على الفور بأن هناك عقبة بين هذين الشابين ، فقد أحس الشاب بنفور مفاجئ غامض نحو جريتا . . أشتبته بالفطرة فى أن هناك شيئاً ، لم يستطع أخفاء الشك الذى يعتريه . وأظن حقا أن زيارة هذه الفتاة لك كانت بدافع الغيظ والكمد ، أنها تصرفت بحذق وحذر حين تعين عليها أن تنفذ الأمر الذى صدر وتقتل عمها ، ولكنها تخلت عن هذا الحذر شيئاً ما لكى توجه شكوكك إلى مستر تمبلتون المسكين نهائياً ، ولك أن تعترف أن يقينك من جرم مساعدك قد تأيد بعد زيارة جريتا الجميلة .

بدا سير هنرى يقول : - كنت وأثقا أنه ليس فيما قالت أى عادت مس ماريل تقول فى هدوء :

- أن الرجال لا يفهمون شيئاً فى هذه الأمور .

- وهذه الفتاة وسكت لحظة ثم أستطرد : - أرتكبت جريمتها بكل

برود وأفلتت من العقاب . أحتجت مس ماريل قائلة :

- أوه ، أبدا يا سير هنرى ، لن تغلت من العقاب أبدا . لا يمكن أن

نصدق ذلك ، لا أنا ولا أنت تذكر ما قلت لنا منذ وقت غير طويل. لن

تغلت جريتا روزين من العقاب ، فهى قبل كل شئ مرتبطة بعصابة من

الأشرار . . من الأرهابيين ومبتزى النقود ، ولن تنعم بالهدوء والاستقرار

معهم . ثم أننا نستطيع أن نتنبأ لها بنهاية مفاجئة دون أن نبعد عن

الحقيقة ، وكما قلت أنت بكل حق منذ قليل لا يمكن أن نركز على مصير

الجاني وأن ما يهم هو مصير البرئ . أولا ، أن مستر تمبلتون وأعتقد أنه سيتزوج ابنة خالته الألمانية ، أتى بحركة بدت مشبوهة حين مرق أحد الخطابين . ومن رأيي أنه أتى بهذه الحركة كما لو كان يخشى أن تراه الفتاة الأخرى أو أن تطلب منه أن يقرأه لها . ثم هناك بوبس ، وهذه القصة لن تضره كثيرا كما قلت ، فأن قوت يومه يجب أن يكون شغله الشاغل . وهناك بعد ذلك تلك الخادمة المدعوة جرتزود ، وهى التى جعلتنى أتذكر أنى بولترى فهذه الأخيرة خدمت سيدتها بكل إخلاص نحو خمسين سنة ثم أصبحت محل شك وشبهة فى أنها أتلقت وصية مس لامب دون أى دليل وقد أصيبت المسكينة بصدمة كبيرة وتحطم قلبها . ولم تظهر الوصية الا بعد موتها ، اذا عثروا عليها فى قاع مزوج لعبة الشاى وقد وضعتها مس لامب فيها بنفسها لكى تكون فى مكان أمين . ولكن كان الوقت قد فات بالنسبة لأنى المسكينة .

وقد ضايقتنى قصة المدعوة جرتزود ، فعندما يكبر المرء ويشيخ يصبح أكثر مرارة ، وأنى لأشعر بحزن كبير من أجلها أكثر مما أشعر به من أجل مستر تمبلتون ، فهذا الأخير شاب ووسيم كذلك تنظر إليه النساء بكل أعجاب ، ويجب أن تكتب إليها يا سير هنرى لكى تنبئها بأن براعتها قد ظهرت نهائى ، فأن موت سيدها ، بعد أن قضت فى خدمته كل هذه المدة ، والحزن الذى عصف بها لموته ، ثم أحساسها بأنهم يشتبهون فيها .. أوه ، أنه لأمر فظيع بالنسبة لها ، وأنا نفسى لا أطيق موقف كهذا .

وعدها سير هنرى قائلا : - سأكتب لها يا مس ماربل . وأستطرد

يقول وهو ينظر إليها بضع لحظات فى فضول :

- أننى لا أفهمك أبدا فأن لك نظرة إلى الأمور لا أتوقعها أبدا .
أجابت مس ماربل في تواضع وطرب :
ولكننى قصيرة النظر ولم أخرج تقريبا من قرية سنت مارى مين .
- ومع ذلك فقد جلوت لنا سر غامضا يمكن أن ندعوه سرا دوليا ..
لأنك جلوت هذا السر حقا .

إصطبغ وجه مس ماربل ، ثم قالت وقد إنتقخت أوداجها :
- ذلك أننى لقيت ثقافة عالية لم تسنح لواحدة من بنات عصرى ،
فقد كانت لنا أنا وأختى مدرسة المانية كانت مخلوقة عاطفية جدا ،
علمتنا لغة الزهور وهى لغة ظريفة لم يعد أحد يهتم بها اليوم ، فزهرة
التوليت الصفراء معناها حب لا أمل فيه ، فى حين أن زهرة المرجريت
معناها أننى أغار عليك جدا . وقد كان ذلك الخطاب يحمل توقيع
جورجينا وهى كلمة المانية تطلق على زهرة الدهلية ، وهذه الزهرة ترمز
إلى الغدر والخيانة ، وكل هذا يوضح الأمور طبعاً . قالت جين هلييه فى
صوت حالم :

- هناك رجل أعتاد أن يرسل إلى زهور أوركيدية كل ليلة .
- قالت مس ماربل وعلى شفيتها ابتسامة خبيثة :
- معناها أنه عبدك المخلص وأنه ينتظر منك ولو نظرة !



عمارة الأطباء

كانوا قد نقلوا الجثة من المكان الذي وقعت به وراح رجال المطافى يزيلون الآن الدم الذى سال فوق الأرض بجوار عمارة الأطباء .
وقال الرقيب آلين : - لم يره أحد وهو يقع ، ولكن اثنين سمعا السقطة .

- هل صرخ ؟

- كلا . ولكنه وقع كال كيس المملوء بالماء أيها الضابط ، فأحدث دويًا ورشاشا . وكانت مسز كوربين وزوجها يمران فى هذه اللحظة بالذات ، وقد أغمى على المرأة المسكينه عندما رأت المنظر .
وراحت الكشافات تضىء المكان الذى يعمل فيه رجال المطافى ، ودرت بخلقه الأنابيب ، ورفعت عينى لى أفحص العمارة ذات الطوابق الخمسة .

وأخذ آلين نفسا من سيجارته وقال : - عندما يقع المرء فليس أمامه غير مسار واحد وهو الوقوع بطريقة عمودية ، وإذا كان لم يقع من السطح فلا بد أنه وقع من إحدى هذه النوافذ الثلاث .. بالطابق الخامس أو الرابع أو الثالث .. ولا يمكن أن يكون قد وقع من أقل من هذا الارتفاع والا ما كان على هذه الصورة .

- ومن هو ؟

- طبقا للأوراق التى وجدناها فى محفظته فهو يدعى تارموند فريزر . هذا كل ما نعرفه عنه تقريبا .

وأجتاز رجل بثياب مدنية برك الماء على طرف قدميه . وأقترب منا وقال : - أنه لم يقع من فوق السطح . وأخذت أدير مفاتيح عربتى فى جيبى وأنا أسأله :

- وما الذى يحملك على هذا القول ؟

ليس هناك غير باب واحد يؤدى إلى السطح وهو مقفول بالمفتاح ، ومفتاحه موجود مع البواب ووكيل العمارة فحسب .

- لعله عثر على مفتاح آخر دار فى القفل ؟

- لا يبدو ذلك ، فهناك طبقة كثيفة من تراب الفحم على أرضية السطح ، ولو أن أحد صعد إليه لانطبعت آثار قدميه عليها ومضيت إلى أحد الكشافات ، ووجهت ضوءه إلى جانب العمارة فى حين قال ألين :

- عندما وصلنا كانت نوافذ الطابق الخامس والثالث مفتوحة ، وبعض الناس يطلون منها ، أما نوافذ الطابق الرابع فكانت مقفلة ونورها مطفأ كما هو الآن .

الا يمكن أن يكون قد خرج من نافذة أخرى ، وسار بمحاذاة الكورنيش قبل أن يلقي بنفسه فى الفضاء .

- لا يوجد أى كورنيش وما كان فى مقدوره أن يخرج من النافذة ويغلقها خلفه لأن متكأ النافذة لا يزيد عرضه عن عشرة سنتيمترات .

القيت نظرة إلى ساعتى . كنت قد فرغت من عملى عندما سمعت عن هذه القصة فى راديو سيارتى وقلت :

- أظن أنك تستطيع الاهتمام بهذه القضية بدونى أيها الرقيب ، فإن زوجتى تنتظرنى . ساكون بالبيت إذا أحتجت إلى .

وركبت سيارتى ومضيت إلى البيت .

وكانت زوجتى ما فيس غارقة فى إحدى مجلات الأزياء ، ورفعت رأسها عندما دخلت وقالت . - أنك تأخرت .

وعندما أنحنيت وقبلتها قلبت صفحة من مجلتها وقالت :

- أننى تناولت عشائى مبكرا ، وقد تركت لك شيئا فى الفرن .

مضيت إلى المطبخ ، ووضعت الطعام فوق المائدة وبعد لحظة جاءت مافيس إلى الباب وقالت : - سوف نذهب إلى آل دتيسون الليلة . أن لديهم أجتماعا صغيرا عاديا .

وتساءلت أن كان فيليب تومبسون سيكون هناك . طبعاً إذا ما عرف أن مافيس ستكون هناك . وقالت هذه الأخيرة :

- حاول أن تتظاهر بأنك تستمتع بوقتك عندما نكون هناك .

نظرت إلى عينيها البنفسجيتين وأنا لا أشعر بأى اهتمام أن كنت سأستمتع بوقتى هناك أم لا . وعادت تقول وهى تفحص أظافرهما :

- لا تتأخر ، فقد وعدت أن نكون هناك فى التاسعة .
وكان قد أجمع لدى آل دنيسون اثنا عشر شخصا عندما وصلنا
هناك . وتناولت كأسا من فوق صينية ، وذهبت إلى ركن وجلست فيه .
وطافت مسر دنيسون بمدعوها وخاطبتنى قائلة : - هل وقعت
جريمة مثيرة فى هذه الأيام الأخيرة .. جريمة تثير الخوف ؟
- لم يقع شئ خاص .

وغادرتنى ومضت إلى غيرى .
وقضيت السهرة وأنا أراقب مافيس وفيليب تومبسون . كانا لا
يتحدثان الا نادرا وما كان فى مقدور أحد أن يخمن ما أعرفه عنهما .
وفى صباح اليوم التالى جاعنى المخبر بروكس فى مكتبى يقول لى
أن آلين قد ترك لى رسالة قبل أن يغادر القسم فحواها أن تصميمات
الطوابق الثلاثة ، الثالث والرابع والخامس واحدة وأن كلا من النوافذ
التي تهمنا هى نافذة غرفة الانتظار فى عيادة طبيب .
وألقى نظرة على الملف الذى يمسه فى يده وأستطرد :

- الطابق الثالث .. نافذة الدكتور أبرامز ، طبيب الأمراض الباطنية
. كان بغرفة الانتظار ثلاثة من المرضى ومعهم سكرتيرة الطبيب وقت
الحادث . كانت الساعة السابعة والربع ، وهم يقسمون أنهم لم يروا
أحد يثب من النافذة أو يقع منها أو يدفعه أحد ثم أنهم لم يسمعوا عن
تارموند فريزر قبل ذلك .

وأستأنف حديثه فقال - الطابق الرابع . الدكتور وارنر طبيب الأسنان ، ولكن لم تكن لديه أية استشارة في المساء . وكان الظلام مخيما في عيادته والأبواب مغلقة بالمفتاح .

- ربما أفلح فريزر في الدخول بطريقة ما .

- لم نجد أى مفتاح مع جثته ، ولم يغتصب أى باب من أبواب الدكتور وأرنر .

- وإذا كان بعضهم قد أدخله ثم ألقاه من النافذة وأغلقها ثم أغلق الباب بالمفتاح بعد أن أنصرف .

- أن البصمات الوحيدة التى وجدناها على متكأ النافذة هى بصمات ساعة الدكتور وارنر ، وفى الساعة المذكورة كانت تبعد عن العيادة بنحو عشرة كيلو مترات وتتناول العشاء مع أسرته وبعض الأصدقاء . وقد تحققنا من ذلك .

- ربما فتح النافذة شخص يلبس قفازا .

- لو صح ذلك لطمس بعض البصمات فى حين أننا وجدناها كلها سليمة .

- لم يبق أمامنا إذن إلا الطابق الخامس . هز بروكس رأسه موافقا وقال : - عيادة الدكتور جافن طبيب العيون والأنف والحنجرة والأذن . فى الساعة السابعة والرابع كان فى غرفة الانتظار عميل مع سكرتيرته . لم ير أى أحد منهما شيئا . وكل منهما يؤكد أنه لم يسمع عن فريزر قبل ذلك .

- وأين كان الدكتور جافن ؟

- أنه لم يصل إلى عيادته الا فى الساعة السابعة والنصف .

هل كان مع تارموند فريز سيارة وهل كانت موجودة أمام البيت ؟

- بل كانت بالموقف خلف البيت ومن هذا يتضح أنه جاء بسيارته .

- هل رآه أحد يدخل العمارة .. ؟ صبى المصعد ؟

- لم يره أحد ، والمصعد أوتوماتيكى .

وأخرج بروكس التقرير الطبى من الملف وقال : أويعتقد الطبيب أنه

أما أن يكون قد وقع أو ألقى به شخص من الطابق الخامس أو من

السطح يمكننا أستبعاد السطح إذن .

وكان بروكس قد أنجز ما كنت أنويه فقد قال :- أستدعيت سكرتيرة

الدكتور جافن وعميله ، وكان يدعى أموس هويل . أما هى فتدعى كلارا

نيفنس .

وأطبق الملف وأستطرد : - هل تريد أن أبقى ريثما تستجوبهما ؟

- لا داعى لذلك . أرسل إلى كلا منهما على حدة . وكان هويل

طويل القامة ، وجلس فى حذر وهو يقول :

- أنتى لم أسمع أبدا عن تارموند فريز - قيل أن ينطق به رجالك

أمامى .

تركته يشعل سيجارة قبل ان أقول له :

- فى أية ساعة وصلت إلى غرفة أنتظار الطبيب ؟

- فى نحو السابعة الا عشر دقائق . كان موعدى معه فى السابعة والرابع ، ولكتنى أحب أن أصل دائما قبل الموعد .

- ألم يكن باب غرفة الانتظار مغلقا .

- كلا ..

- هل كان بالغرفة أحد غيرك ؟

- كلا .. لم يكن هناك أحد .

- ومتى جاءت السكرتيرة ؟

- جاءت بعدى بنحو خمس دقائق .

- هل كان الدكتور فى عيادته .

- كلا .. كنت أعتقد أنه كان موجود ولكنه لم يكن كذلك .

- ولماذا أعتقدت أنه كان هناك ؟

- كانت قبعته معلقة بالشماعة .

رسمت بضعة خطوط فوق الدفتر الذى أمامى وقلت :

- وكيف عرفت أنها قبعته ؟

أه لأنه عندما عاد بعد أن وقع ذلك الرجل أخذها معه إلى عيادته .

وعدت إلى وراء قليلا فقلت : - تقول أن السكرتيرة جاءت بعدك

بنحو خمس دقائق ، فماذا فعلت ؟ مضت إلى باب عيادة الدكتور

وحاولت ان تفتحه ولكنه كان مقفلاً بالمفتاح وقالت لى عندئذ ان الدكتور

لن يلبث ان يصل بعد دقائق وماذا فعلت ؟ .

- قرأت مجلة ، وعكفت هى على بعض أوراقها ، وفى نحو السابعة

وعشرين دقيقة سمعنا صوت السرينات ، وخيل لنا أنها توقفت أمام

العمارة . وفتحت مس نيفنس النافذة وأنحنيا معا . ورأينا أناسا كثيرين وقد تجمعوا حول جثة ذلك الرجل ، وكنا لا نزال أمام النافذة عندما أقبل الدكتور جافن بعد لحظات . وسألنا عما حدث ، ثم أخذ القبة من الشماعة ، وفتح باب عيادته ودخل . وخرج منها بعد عشر ثوان وأنضم إلينا أمام النافذة .

وهل لعيادة الدكتور جافن باب آخر خاص به يقضى إلى البسطة ؟ .
- نعم .. أظن ذلك .

وعندما فرغت من هويل أستدعيت كلارا نيفنس . وكانت قصيرة القامة ، ذات عينين سوداوين ، وقالت : تناولت العشاء ثم عدت في الساعة السابعة الا خمس دقائق .

- هل كان هناك أحد في غرفة الانتظار ؟

- نعم . مستر هويل.

- وماذا فعلت بعد وصولك ؟

- حاولت أن أفتح باب عيادة الدكتور فأنه حين يكون موجودا يحدث أحيانا أن ينسى أن هناك من ينتظره في غرفة الانتظار ، ولكن الباب كان مقفلا بالمفتاح ، ولم يكن قد أقبل بعد .

ومنذ متى وأنت تعملين مع الدكتور جافن ؟

منذ شهر تقريبا فقد تزوجت السكرتيرة التي كانت تعمل معه قبلى .

- وأي نوع من الرجال هو ؟

ترددت وأحمر وجهها قليلا ثم قالت : - حسنا .. أنه يرفع الكلفة أكثر من اللازم أحيانا . أو بالأحرى كان كذلك .. وقلت له أننى لا أهتم بمثل هذه الأشياء ، وأننى مخطوبة .

وأخذت أعبت بالمنفضة التى فوق مكتبى لحظة ثم قلت :
- هل يلبس الدكتور قبة ؟

وبدا عليها الدهشة شيئا ما أزاء سؤالى هذا وقالت : - لماذا .. ؟
كلا لا أظن ذلك .. على كل حال لا أظن أننى رأيت يلبس قبة .
وعندما خرجت جاء بروكسل وقال : - هل أكتشفت شيئا ؟
- ربما .. ماذا تعرف عن تارموند فريزر ؟

- أنه يعمل فى بناء العمارات ، ويبدو أنه ناجح فى عمله هذا ، لأنه يقيم فى حى راق ، وقد تزوج منذ ثلاث سنوات لأول مرة ، وكان فى الخامسة والأربعين من عمره تقريبا .
مضيت إلى مطعم لاكو لكى أتناول الغذاء ، وجلست أمام مائدة بالشرفة التى تطل على القاعة ، وكان فى الاستطاعة أن أرى من فيها من غير أن يرانى أحد .

وبعد عشرين دقيقة جاءت زوجتى وفيليب تومبسون ، وجلسا إلى مائدتهما المفضلة ، وتقع تحتى مباشرة وطلبا كأسين من الكوكتيل وتشابكت أيديهما وراحا ييسمان . وعندما ضحكا تساءلت أن كانا يضئكان على وعندما أنصرفا فى الساعة الواحدة والرربع دفعت حسابى ، ومضيت إلى عمارة الأطباء مباشرة .

كان الدكتور جافن رجلا طويل القامة له يدا ن ضخمتان ، يكسوهما الشعر ، ولا ينظر إليك وهو يتكلم وأدخلنى إلى عيادته وأغلق الباب خلفى وقال : - ماذا أستطيع أن أودى لك أيها الملازم ؟
- هل تعرف تارموند فريزر ؟

- أهو الرجل الذى قتل هنا أمس .. ؟ كلا أنتى لا أعرفه .

- ألم يكن من عدوك ؟ - كلا ..

- فى أية ساعة وصلت إلى مكتبك مساء أمس ؟

فى نحو السابعة والنصف .

رددت البصر حولى فى الغرفة .. لم يكن بها علاقة ولا قبعة .

وأشرت إلى الباب الذى إلى اليمين وقلت :

- هل يقضى غذا الباب إلى البسطة ؟

بدا على الطبيب أنه يتصيب عرقا وأجاب : - نعم .. ولكننى لا

أستخدمه إلا فيما ندر فأن من عادتى أن أدخل من باب غرفة الانتظار،

لأننى أحب أن أرى إذا كان هناك من ينتظرنى . فهناك مرضى يأتون

أحيانا قبل موعدهم ، ولا أحب أن أدعهم ينتظرون بلا داع .

- هل تصل دائما فى السابعة والنصف .. ؟ سمعت أن مستر هويل

كان على موعد معك فى السابعة والربع . مر بيده على ياقة معطفه

الأبيض وقال :- أنتى أحاول أن أصل فى السابعة فى بعض الأحيان ،

ولكننى توقفت أمس لكى أتناول فنجانى القهوة وشطيرة فى إحدى

الحانات التى تقع فى آخر الشارع .

- وعندما وصلت ألم تسمع السرينات ؟ ألم يدهشك هذا الأمر ؟

أنتى سمعت السيرينات طبعاً ولكن توجد فى الحى مسنشفيات

كثيرة ، وقد أعتدنا سماعها .

– ألم تلاحظ القوم الذين تجمعوا ؟

أننى أتيت من شارع ويلز ولم أر شيئاً غير عادى ، وصعدت فوراً ، وعندما وصلت هنا رأيت مس نيفنس ومستر هويل منحنين أمام النافذة . وخطر لى أن أسأله عن القبة ، ولكننى رأيت أن أوجل ذلك إلى ما بعد ، فنهضت وأستأذنت فى الانصراف وهبطت فى المصعد . وكانت هناك صيدلية على مقربة فدخلتها .. كان يبدو أن من المعقول جداً أن يختلف إليها ٩٠ ٪ من المرضى الذين يأتون لاستشارة أطباء العمارة ليتزودوا بأدويتهم منها .

وطلبت مقابلة المدير ، وأخرجت له شارتي قائلاً : أحب أن ألقى نظرة على الدفتر الذى تسجل فيه تذاكر الأطباء .

أخرج سجلاً ضخماً وهو يقول : – عن أى شئ يجب أن أبحث ؟
– عن أسم تريزا .

وكنيت قد فرغت من تدخين سيجارتين عندما قال :

– ها هو الأسم . صرفت نواء للأذن . هل تريد التاريخ ؟

– من الذى كتب التذكرة ؟

– الدكتور جافن .. أن له عيادة فى الطابق الخامس .

وألقى نظرة إلى السجل وقال :

– وقد صرفت لها هذه التذكرة منذ أربعة شهور تقريباً .

أخرجت السيجارة من فمى وقلت : – لها ؟ ..

هز رأسه موافقاً وقال : – نعم ... لمسى هيلين فريزر .

وكنيت أمر أمام كشك التليفون بالبهو عندما تذكرت شيئاً آخر ،

فطلبت زوجتى وعندما ردت قلت لها : – ما فىس .. أن بعض الاصدقاء

بادارة البوليس دعونى للصيد معهم فى عطلة نهاية الأسبوع .

- ساد صمت قصير قطعته بأن سألتني قائلة : - ومتى ترحل ؟
- سنلتقي جميعا عند الملازم أوبريان في نحو التاسعة .
- ومتى تعود ؟ - يوم الأحد على الأكثر . هل أنت وأثقة أن رحيلى لا يضايك . ألن تنقل عليك الوحدة .
- وتسألت أن كانت تبتسم . وأجابت :
- كلا لن أشعر بأى ضيق . ربما ذهبت لزيارة بعض صديقاتى .
- وبحثت في دفتر التليفون عن عنوان تارموند فريزر ومضيت إليه .
- كانت هلين فريزر ذات عينين خضرواين وأبتسامة متشككة . وكان يبدو أن موت زوجها لم يكن بالصدمة العنيفة لها وقالت :
- تفضل بالجلوس أيها الملازم ؟ .. هل تشرب شيئا .
- كلا ، شكرا ، هل تستطيعين أن تقولى لى من هو الطبيب الذى كان يعالج زوجك .
- هو الدكتور برادفورد وعيادته فى عمارة ستانلى .
- هل حدث أن ألتقى زوجك بالدكتور جافن ؟
- قالت وقد ارتسم التردد فى عينيها :
- أنه لم ينطق باسمه أبدا ، ولم أسمع أنا به من قبل .
- وكنيت أعرف أنها تكذب ولكننى لم أقل شيئا .
- هل تعرفين لماذا ذهب زوجك إلى عمارة الأطباء ؟ .. - كلا .
- هل كان مريضا ؟ .. أو هل كان مكتئبا ؟
- أخذت سيجارة من صندوق فوق المنضدة وقالت : كلا على ما أعلم .
- هل تعرفين سببا يحذره ألى الانتحار .
- وهل كان ذلك أنتحارا ؟
- لا ندرى بعد .

- وأذا لم يكن أنتحارا .

- لعله حادث وقع قضاء وقدر . أننا ندرس القضية من جميع الاحتمالات .

نظرت إلى في اهتمام ، وخيل إلى أنني لو لم أكن أقوم بالتحقيق في مصرع زوجها لازدادت اقتربا مني .

- هل كان لزوجك وثيقة على الحياة ؟

أبتسمت في حذر وقالت : - لم تكن بأكثر من خمسين ألف دولار ، كان هو يساوي أكثر من ذلك بكثير .

نهضت وقلت : - قد أعود فيما بعد .

قالت وهي لا تزال تبتسم : - طبعاً .

وفي قسم البوليس جاء بروكس إلى مكتبي وقال : - أما زلت مصمما على المجيء معنا الليلة أم أن هذه القضية سترغمك على البقاء في المدينة ؟

قلت : - أستطيع أن أوجها يومين فلا أظن أن أحد سوف يهرب .

- هل يجب أن أتى إلى بيتك لاصطحابي ؟

- كلا . أنها مسافة كبيرة بالنسبة لك . سأستقل سيارتي في

المجيء إليك ، سأتركها في الجراج الخاص بك حتى عودتي .

ولكنني تساءلت أن كنت سأراه الليلة حقا . كان كل شيء رهنا بما

سوف يقع أو بما قد لا يقع .

وبقيت بقية اليوم في مكتبي أكتب تقريرى عن موت فريزر ، أعنى

النقاط التى أعرفها ، والأخرى التى يجب أن أتأكد منها ظننت أن

الأمور قد وقعت هكذا : كان الدكتور جافن على علاقة غرامية بزوج

فريزر ، وقد علم فريزر بذلك ، وذهب إلى عيادة جافن قبل أن يصل

هويل أو السكرتيرة . وكان الدكتور وحده . وتبادل الرجلان بعض عبارات التهديد ، ولم يلبث أن نشب بينهما شجار قتل جافن فريزر أثناءه .

ووجد جافن نفسه أمام مشكلة عندئذ ، فكيف يتخلص من جثة فريزر لم يكن يستطيع أن يحملها إلى البسطة ، فقد كان يخشى أن يراه أحد خاصة وأنه كان يتوقع قدوم مس نيفنس من لحظة لآخرى . وأذا كانت الجريمة قد وقعت في غرفة الانتظار فإنه يكون قد جر الجثة إلى غرفة الكشف ، وأغلق الباب بالمفتاح . ولم يلبث أن سمع هويل وهو يدخل غرفة الانتظار ، وبعده بقليل مس بنفنس ، وبذلك وجد نفسه محصوراً في عيادته مع جثة فريزر .

هل يجب أن يغادر عيادته ، وأن يتكلم في التليفون من الخارج ، هل يجب أن يقول لمس نيفنس أنه لن يأتى الليلة ؟ وأن تلغى ما لديه من مواعيد ؟ هل يجب أن يعود فيما بعد ، في ساعات الصباح الأولى ، ويحاول التخلص من الجثة قبل أن يأتى أحد .

ولكن لعله تذكر عندئذ خادمت النظافة بالعمارة فقد كان معهن كل مفاتيح المكاتب ، وقد تكتشف أحدهن الجثة قبل أن يعود لكى يتخلص منها .

الا يجب أن يلقي بالجثة من النافذة بكل بساطة . ولكن سوف يكتشف البوليس من أية نافذة وقعت وسوف يستجوبونه ، وسيكتشفون عندئذ علاقته بزوجة فريزر . وخطرت له الفكرة فجاءه . كانت أمامه وسيلة يحمل بها الجميع على الاعتقاد بأن الرجل وقع من السطح . وأبتسمت .. ولكن ما هى الخطة ؟ .. فكرت لحظة ، ثم رأيت أن أترك كل ذلك إلى ما بعد .

لقد دبر جافن السقطة ، ثم غادر مكتبه من الباب المؤدى إلى البسطة بكل هدوء . وأبتعد الوقت الكافى حتى سمع السيرينات ، ثم عاد ورأى هويل ومس نيفنس يطلان من النافذة ، ولكنه رأى فى نفس الوقت قبعة فريزر على الشماعة .

وفحصت احتمالات أخرى كثيرة . هل أتفق جافن ومسز فريزر على قتل الرجل ؟ .. بدا لى ذلك بعيد الاحتمال ، لأنه لو صح لما وقع اختيارهما على عيادة جافن .

هل أبلغ الطبيب زوجة فريزر بما وقع ؟ .. ربما ولكنه لن تذهب لى تخبر البوليس بذلك طبعاً . والظاهر أن موت زوجها لم يهملها فى شىء ، خاصة وأن هناك وثيقة التأمين ، وما قد يكون تركه وراءه من أموال . وإذا هى ذهبت إلى البوليس فسيعرف الجميع علاقتها بجافن ، وهى لم تكن تريد أن يقع هذا .

ونظرت إلى ساعتى ثم جمعت أوراقى ووضعتها فى درج المكتب وأغلقتة بالمفتاح .

ونظرت ما فيس إلى فى ذلك المساء وأنا أحزم حقيبتى وقالت :
- ألن تلبث ثياب الصيد ؟

- يجب أن أذهب إلى المكتب أولاً لى أوقع على بعض الأوراق
سأسبدل ثيابى فى مسكن أوبريان .

وأخذت حقيبتى وبندقيتى وقلت : - إلى اللقاء يا حبيبتى .

وأوشكت أن تهز كتفها وهى تقول : - أستمتع بوقتك .

ووضعت الحقيبة فى الصندوق الخلفى للسيارة وأبتعدت حتى بلغت

نصف الشارع ، ثم درت بالعربة وأوقفتها وانتظرت .

وبعد نصف ساعة أقبلت سيارة فيليب تومبسون ووقفت أمام مسكنى ، ولا ريب أن مافيس كانت تنتظره ، لأنها خرجت على الفور ومعها حقيبة سفر صغيرة .

وتبعتها خلال المدينة حتى الحى الشرقى من الناحية الأخرى للنهر . وكانت البيوت فيه قذرة ضعيفة الأنوار . ووقفت سيارتهما فى موقف خلف فندق قديم مبنى بالطوب الأحمر .

وأشعلت سيجارة ودخنتها ثم أخرى . وأخرجت مسدس من جيبي وكانت فيه رصاصتان وكانتا تكفيان .. هذا اذا لم أشأ أن أستخدم رصاصة أخرى لكى أنتحر .. لم أدر ماذا أفعل .

ومضيت إلى الفندق ودخلت البهو . كانت تفوح منه رائحة العرق ، ولم أجد أحدا بمكتب الاستقبال ، ولا ريب أن الحارس الليلي قد ذهب لكى يشرب فنجانا من القهوة . ونظرت إلى السجل فوجدت أنهما سجلا نفسيهما على أنهما مستر ومسز شارل سوانسون وأنهما نزلا بالغرفة رقم ٤٠٦ .

والقيت نظرة إلى الساعة القديمة المعلقة إلى الحائط .. كانت تشير إلى الثامنة والنصف تقريبا ، فمضيت إلى المصعد ولكننى لم ألبث أن توقفت ، ونظرت إلى الساعة لحظة ثم أبتسمت .

نظرت إلى لوحة المفاتيح . كان مفتاح الغرفة رقم ٤٠٦ غير موجود ولكن مفتاح الغرفة رقم ٤٠٨ كان معلقا . ومن طريقة ترقيم غرف

الفنادق كان يجب أن تكون تلك الغرفة مجاورة للغرفة رقم ٤٠٦ وبرت
بالمكتب لكى أخذ المفتاح رقم ٤٠٨ ، ولكننى لم ألبث أن رجعت عن
ذلك ، فقد يتذكر أحدهم أن المفتاح لم يكن موجودا . وفتشت فى أدراج
المكتب حتى وجدت بعض المفاتيح ومن بينها مفتاح عليه بطاقة تحمل
٤٠٨ ، فأخذته ومشيت إلى السويتش وطلبت رقم ٤٠٦ .

وعندما رد على فيليب تومبسون غيرت صوتى وقلت .

- هالو شارلى .. أنا فريد . - فريد ؟ ..

- طبعاً . هل نسيت بار سيورتمان فى توليدو ؟ قال تومبسون فى

غضب : - أسمع يا هذا . أننى لم أسمع عنك أبدا ، ولم أذهب إلى
توليدو على الإطلاق . أنك أخطأت فى الرقم .

قلت : - أسمع يا شارلى . لا تفعل هذا بى لا تفعل هذا بزميل
قديم ، ساصعد على الفور ومعى زجاجة .

قاطعنى تومبسون فى حدة : - أنتظر . أين أنت ؟ - فى البهو .

نطق تومبسون بسبة وقال : أننى سأهبط على الفور .

ومضيت إلى المصعد ، وصعدت إلى الطابق الرابع . وعندما فتحت

الباب كان تومبسون قد بلغه بالذات . وكان مقطب الجبين ، ولكنه ما أن

رأنى ورأى مسدسى فى يدي حتى اتسعت عيناه ، وأستحال وجهه إلى

اللون الأبيض وقال : - أنتظر لحظة يا مايك ..

قلت : صه أستدر وتقدم حتى الغرفة رقم ٤٠٨ ، ولا تنطق بكلمة .
ومشى فى بطاء ، وهو ينظر من فوق كتفه فى خوف .
وتبعته حتى الغرفة رقم ٤٠٨ وفتحت الباب وقلت : أدخل ، ثم أغلقت
الباب خلفنا .

وأسرع يقول : - مايك .. أستطيع أن أفسر لك .. لا يمكن أن عدت
أقول : - صه .. أستدر ووجهك إلى الحائط .
أطاعنى وهو يقول : - مايك !

أمسكت بمسدسى من فوهته وضربته على مؤخرة رأسه . وأمسكت
به قبل أن يقع ، ومددته فوق الأرض فى صمت .
ومضيت إلى النافذة ، وأستعنت بمندبلى لكى أفتحها . وأستطعت
أن أرى حركة المرور الخفيفة من تحتى . وأنحنيت ونظرت إلى يسارى ،
كانت النافذة رقم ٤٠٦ مضاعة ، وهى نافذة الغرفة التى تنتظر فيها
مافيس عودة تومبسون .

وأطلقت النور فى غرفتى ، وجرت تومبسون حتى النافذة ، وقد
عقدت العزم على أن أتخلص منها الآن بنفس الطريقة التى تخلص بها
الدكتور جافن من جثة فريزر .

حملت تومبسون فوق متكأ النافذة ، وثبت قدمى بأرض الغرفة ثم
طوحت بجسده إلى الخارج ، وأنا أمسكه من قدميه فى قوة ، وريحت
أهزه فى بطاء من اليمين إلى الشمال تماما كما يفعل رقاص ساعة
الحائط ، وعندما رأيت أنه أصبح فى الوضع المناسب ، وأن قطر
الدائرة سيجعله يقع تحت النافذة المجاورة تقريبا أفلته من يدي .

ورأيته يقع ويتحطم ، ثم أغلقت النافذة ، وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب بالمفتاح ، ثم هبطت من سلم الخدم ، وعندما بلغت سيارتى سمعت صوت السرينات من بعيد ومضيت عندئذ إلى بيت أوبريان .

بعد ما يقرب من ثمانية شهور التقيت صدفة بالدكتور جافن فى إحدى الحانات ، وحيا كل منا الآخر ، وطلبت كأسين من الويسكى .

وهز كأسه وهو يقول : أليس هناك جديد فى قضية تارديند فريزر ؟

- كلا . أن القضية أصبحت فى حكم القضايا المنسية .

- ألا تعرف إذا كان قد وقع قضاء وقدر أو إذا كان

وتردد لحظة ثم أردف : أو إذا كان قد قتل ؟ أبتسمت ، ثم ابتدأت

- لا أريد أن أهدم تفنك فى كفاءة البوليس ومقدرته ، ولكن

قضايا يتعذر علينا أن نجلو غوامضها .

وجاعنى الساقى بكأس فأعطاه الدكتور ورقة مالية وهو يقول : هذا

على حسابى .

ورحت أحتسى كأسى فى بطة . نعم . كان فى مقبورى أن أجلو

قضية فريزر ، وأن أرسل جافن إلى السجن ، ولكننى إذا فعلت ذلك فقد

يدفع الفضول البعض ويتساعلون ما الذى وقع لفيليب تومبسون حقا .

ولهذا السبب بالذات غيرت تقريرى فلم أشر فيه إلى قبعة فريزر ،

أو إلى أن الدكتور جافن ومسز فريزر كنا متعارفين . وكان تقريرى هذا

هو السبب فى حفظ القضية . وتتحنع جافن وقال :

- وبهذه المناسبة .. قرأت .. قرأت فى الجرائد ما حدث لزوجتك .
هل تعتقد حقا أنها ألقت بتومبسون من النافذة .
حاولت أن أبدو طبيعيا وأنا أقول : - كلا طبعاً .
- ولكن بصماتها كانت على متكأ النافذة .
قلت : - أنها سمعت صوت السرينات ، كان من الطبيعى أن تعضى
إلى النافذة وتفتحها وتتنظر إلى الخارج .
- ولكن إذا لم تكن هى التى ألقت من النافذة ، وإذا لم يكن قد قفز
منها ، وهى تعترف بذلك ، فما الذى تعتقد أنه حدث حقا ؟
قلت : - لا أدرى . ولكن هيئة المحلفين اعتقدت أنها جريمة قتل .
ألقي نظرة إلى صورتي فى المرأة وقال : أعجبني مساندتك لها
طوال نظر القضية أعنى بالنظر إلى الظروف فهى قد كانت مع رجل .
وأمسك ، ونظر إلى الساقى وهو يخرج كوكيلا ثم أستطرد :
- أن عشرين سنة فى السجن لمدة طويلة ، خصوصا بالنسبة لامرأة
وعندما تخرج تكون قد ضاعت حياتها .. هل تذهب لزيارتها أحيانا
أيام الزيارة .
قلت : نعم مرة فى الشهر وأننى أستمتع بكل دقيقة أقضيها معها .



الجريمة

توقفت سيارة الشرطة أمام قسم بوليس بروكلين ، وكان أول من هبط منها المفتش بيرنسكى، وهو رجل ضخم الجثة خشن المظهر ثم تبعه بورسون وكان المفتش قد أصطحبه معه ، وصعد السطح معاً .

أحس بورسون بعضلات معدته تتوتر وتتقلص ، وأخذ نفساً عميقاً . كان شاباً نحيلاً أسمر ، معتدل الأنف ، له عينان خضراوان . ميلان إلى الزرقاء ، وفم يرتجف شيئاً ما ، وضغط على شفتيه وهو يردد لنفسه أنك لم تذهب هناك . لا تنس ذلك ولا تغير أقوالك . أذهب لن يستطوعوا إثبات أى شئ حتى إذا تكلم هذان الشخصان اللذان كنت يقفان في الشرفة ، فإن أيا منهما لم يرك بما فيه الكفاية ، ولا يمكن أن يكونا متأكدين تماماً .

كان بورسون يعرف أن النصف الساعة القادمة ستكون حاسمة ، وأنه إذا أستطاع أقناعهم بأنه لم ير كارين منذ ما يقرب من سنة فأنه سينجو عندئذ وينتهى كل شئ بالنسبة له وأنه يراهي الحظ من ذلك ، سيضيع عند أول كبوة .

وكان بيرنسكى قد جاءه في مكتبه قبل ذلك بنحو "سنتين مضى" . وقدم نفسه إليه ، ثم قال له وهو يلوك قطعة من اللبان بين أسنانه .

- مستر كلايد بارسون ؟ نريد أن نسألك شيئاً في قسم البوليس .

- في أى موضوع ؟

- لعلك تعلم أن زوجتك قد ماتت .

رفع بارسون رأسه فجأة وقال : - كارين . ماتت .. ما حدث لها ؟

كان بارسون قد قرأ ما يكفى من الكتب لكي يعرف كيف يعمل البوليس . أنهم يبدأون الهجوم ، ويتصرفون كما لو كانوا يعرفون كل شئ ، ويحاولون إثارتك بشتى الطرق حتى تفقد سيطرتك على نفسك . والطريقة التى عامله بيرنسكى بها ورفضه أن يذكر له أية كلمة وهما فى طريقهما إلى القسم كانت عادية ومألوفة ، ولا داعى لأن يزعج نفسه بسببها والواقع أن بارسون كان يستمد قوته من ثقته واعتداده بنفسه ، وكان يعتقد اعتقاداً راسخاً أن بيرنسكى فى صفه .

وألقي بيرنسكى يده على ذراع بارسون فى رفق ، وأشار له إلى الطريق قائلاً : من هنا يا بارسون .

وقرع باباً ، ودخل غرفة مظلمة ، ذات جدران متشققة ، بها مقاعد

من الخشب وملفات معدنية وقال : ها هو كلايد بارسون إليها الملازم .

وتوتر بارسون عندما رأى الرجل القصير البدين ذا الشعرالذى

خطه المشيب ، والعينين الزرقاوين الباردتين ، والقم الذى ينطق بكل

أمارات الوعيد . وما كانت أشد دهشة بارسون عندما سمعه يقول له فى

صوت رقيق هادئ .

- أجلس يا مستر بارسون .. أنا الملازم مالينر .. هل تعرف لماذا

أستدعيناك ؟

جلس بارسون في شئ من القلق ، وقال وهو يختار كلماته بعناية :

- ليس تماما . قال لي مستر بيرنسكى أن كارين زوجتى . ماتت .

سأله مالىنر : - متى رأيته لأخر مرة .

- منذ سنة على ما أذكر .

- ولماذا أنفصلتما ؟

- لم نكن متفاهمين . وقد انفصلنا باتفاق مشترك وبطريقة ودية

تماما .

- هل كنت تأمل الحصول على الطلاق ؟

قال بارسون وهو يهز رأسه :

- كانت المفاوضات جارية بيننا في هذا الصدد .

حتى الآن كان كل شئ سليما ، وأن كان بارسون لم يشير إلى

طبع كارين الحقوق ، وإلى أصرارها على عدم الطلاق . وتذكر النوبة

العصبية التى أنتابتها وهى تصرخ فى وجهه : أبدا .. أبدا .. أبدا ...

لا بد لك أن تقتلنى لكى تصل إلى غرضك .

قال مالىنر فى لهجة لاذعة :

- نسيت أن تسألنا كيف ماتت .

لم تتح لى الفرصة لكى أسأل هل لك أن تخبرنى بذلك من فضلك .

قدم مالىنر ورقة بيضاء لمالىز وهو يقول : هل لك أن تكتب أسمك هنا؟

أخذ بارسون الورقة وقد عبست أساريره وقال:

- أوه .. أظن أنك تريد أن تأخذ بصماتى .

قال مالينر فى صوت جاف : - هو ذلك ، وقد حصلنا عليها الآن .

وانتزع منه الورقة وناولها لبيرنسكى وهو يقول : هيا يا لو .

تنحنح بارسون .. لم يكن ينبغى أن يقول ذلك فقد أظهره قوله هذا

يمظهر الرجل الماكر الذى لا يتردد عن الأخفاء والأنكار ومحاولة الأفلات .

ونظر فى شئ من الندم إلى بيرنسكى وهو يمر أمامه . وبعد أن أبصق

الباب خلفه دعك مالينر يديه وقال : أين كنت بعد ظهر أمس ؟

- ذهبت إلى سينما راديو سیتی ، وقد اضطرت أن أقف فى

الصف وقتاً طويلاً .

- ومتى ذهبت إليها .

- فى الحفلة التى تبدأ من الثالثة حتى السادسة تقريبا .

- كيف أتفق إذن أن رآك شخصان تدخل مسكن مسز بارسون

بيروكلين فى الساعة الخامسة ، وتخرج منها فى الساعة الخامسة

والنصف .

لم يبد على بارسون أى أثر للأنفعال ، وقال فى برود :

أنهما مخطئان .

- وعندما خرجت كان يبدو عليك الاضطراب ، وتعثرت فى درجات

السلم بحيث أوشكت أن تقع . وقد خيل لهما أنك ثمل .

قال بارسون فى نفسه : الرجل الأشقر والمرأة التى يبدو عابثاً !

البوابة .. لا ريب أنها أكتشفت الجنة وأبلغت البوليس . ولا ريب أنها جاءت إلى القسم صباح اليوم ، وبدأوا باستجوابها ، ولا بد أنهم تعرفوا عليه من صورته المجرمة في اليوم كارين .

وقال مالينر : هل كنت تأمل أن نصدق قصة السينما ؟ أن الجميع يلجأون إليها ، وليس من الصعب علينا أن ندحضها .

ضم يارسون قبضتيه ونال : - ماذا حدث لكارين أيها الملازم ؟

أجاب مالينر وهو يحدق فيه : قتلها بعضهم طعنًا بسكين المطبخ .

- أوه ! عرض يارسون شفتيه . سكين مطبخ لها قبضة خضراء غاب

نصلها في صدرها . وقد وقعت بجوار النافذة ، وبقيت عيناها

مفتوحتان ثابتتان وتكرمش ثوبها وأنحسر عن ساقها . وسأله مالينر :

- هل لك صديقة ؟

اليز .. وهي فتاة معتدلة القامة ، هادئة الطباع وحالمه ، على

أستعداد للذهاب إلى آخر العالم معه وقد سبق أن قالت له :

- لو كنا أحرارا لبقينا معا إلى الأبد ، ولكننا سعيدان جدا .

جفف يارسون العرق الذي تصبب على جبينه وقال :

- لا أريد توريط أحد في هذه القصة .

سأله مالينر في لهجة الأمر : - من هي ؟ .. هل تظن أننا من الغباء

بحيث لا نستطيع الاهتداء إليها ؟

هز يارسون رأسه .. لم يكن هناك ما يدعو للبحث عنها ، فأنها

ستهرع إليه بمجرد أن تعرف مكانه .. وقال في صوت خافت :

- اليز فاندريك ... ٢٩٥ بالشارع الثالث والسبعين بالحي الشرقي .
دون مالينر العنوان ، ثم ضغط على زر بجوراه ، وناول الورقة
للشرطي الذي أقبل ، وهمس له بضع كلمات . وخرج الشرطي وأقبل
بيرنسكى بدوره ، وناول مالينر ورقة صغيرة ، قرأها المقتش ثم كورها ،
وقال يخاطب بارسون :

أما زلت تزعم أنك لم تكن هناك ، وأنت لم ترها منذ ما يقرب من
سنة ؟

أجاب بارسون وهو يهز رأسه : طبعاً .
- أذن كيف حدث أن وجدنا بصماتك فوق مكتبها ؟ قال بارسون :
مكتبها ؟

أنه أزال بصماته ، وحرص على ذلك كل الحرص فهل نسي المكتب ،
أم أن مالينر يحاول خداعه .

قال مالينر : - هل تظن أنني أخدعك ؟ حسناً . سأقدم لك نصيحة
صغيرة . أهبط من عليائك ، وأخرج من دنيا أحلامك . هل أستطيع
المجازفة فأخدعك ، وأحاول الحصول على اعترافاتك ، مستنداً إلى
بصمات وهمية ، وأقدمك إلى المحاكمة بناء على ذلك ؟ لسوف
يسخرون مني عندئذ ، وقد أفقد عملي في نفس الوقت . أنت رجل ذكي
ولديك ما يكفي من الإدراك لكي تعرف أنني أقول الحق .

ولكنني لم أقتل كارين بل أنني لا أستطيع أن أقتل كائناً من كان .
أرتمي مالينر إلى الأمام عندئذ وراح يصرخ قائلاً : - ليس أمامك

أية فرصة . سأكتشف كل ما فعلت . أنتى أعرف ما يدور فى رأسك . .
وسأقلبك رأسا على عقب يا بارسون ، لأننى أبغض القتلة .
ولكنه لم يلبث أن هدا ، وأستطاع أن يبتسم بعد لحظة ، كأشفا عن
أسنان قوية منتظمة :

- أنها قالت للجميع أنها لن تمنحك الطلاق أبدا .
وهذا هو الدافع . وددت لو أنها كل القضايا بمثل هذه السهولة .
هذا كل شئ فى الوقت الحاضر . ربت بيرنسكى على كتف بارسون
فى رفق ، وأخرجه من الغرفة ، وقال له وهما يعبران الطريقة :
- أسمع يا صاحبى . فكر جيدا . من الخير لك أن تعترف بكل شئ
لأنك لا تستطيع أن تخدع المفتش .

قال بارسون فى صوت متهدج وهو يهز رأسه :
- من الخير لكم أن تبحثوا عن الذى قتلها لأننى لم أقتلها .
هز بيرنسكى كتفيه ، وذهب به إلى غرفة مجاورة ، وهناك جلس
بارسون حزينا مكتئبا ، فى حين راح شرطى يحدق فيه بعينه
الصفراوين ويراقبه .

هل كان على حق ؟ لم تمر عشردقائق حتى اتهمه مالىز بالقتل .
ولعل هناك عشرة أو عشرين شرطيا أو ربما خمسين يحاولون جمع
الأدلة التى تدينه بينما هو جالس مكانه الآن ، فيقرع بعضهم الأبواب ،
ويعرفون صورته سائلين : هل تعرفونه ؟ قولوا لنا كل ما تعرفون عنه .

حدثونا عما كان يقع بينه وبين زوجته من شجار ومشاحنات قبل انفصاله عنها .. قولوا لنا كيف كانت تخلق المناسبات للعراك ، وكيف كانت تثير غضبه ، بحيث لم يكن يستطيع أن يتمالك نفسه .. قولوا لنا كيف كانت تصيح به : - أنك تكرهنى وتريد أن تتخلص منى بأن تقتلنى حتى يكاد أن يفقد السيطرة على نفسه ويوشك أن يخنقها . قولوا لنا كيف كانت اليز تتناجى هى وبارسون من أعماق قلوبهما دون أن يستطيعا شيئاً ، وكيف أن بارسون تواعد مع كارين بعد ظهر أمس وكيف قال لاليز : - لا تراعى يا عزيزتى . ساكون حازماً معها هذه المرة ، وسنستطيع يوم الأحد أن نبدأ إجراءات الزواج . وأعدك بذلك .

هل تردد اليز عليهم هذا الوعد ؟ .. وهل سيتمكنون من استخلاصه منها ؟

وفكر فى رجال المعمل ومعداتهم التصويرية وعدساتهم المكبرة ، وهم يطلون الآثار التى يعثرون عليها فى مسكن كارين ، ويعرفون فيها خطواته خطوة خطوة . سوف يكتشفون أنه فتش مكتبها تفتيشاً دقيقاً ، وأنه أخرج منه أوراقها وفتش كل أدراجة . كيف يفسر لهم ذلك ؟ ودفن وجهه بين راحتيه ، وراح يئن ويتأوه . كان يعرف كارين ، وكان واثقاً أنها اتخذت لها عشيقاً ، وأنها لابد قد أغاظته وأثارته وصرخت فى وجهه كما كانت تصرخ فى وجه زوجها وتقول له : - أقتلنى .. هذا هو ما تريد .. هيا .. أفعل ما تشاء وأقتلنى .

وهو إذا قال ذلك لمالينر فكأنه يعطيه حلقه جديدة يضيفها إلى كل ما لديه من أدلة وقرائن ضده . وإذا أعترف له بأنه دق جرس مسكنها ، وأنها فتحت له الباب ، فمعنى هذا أنها كانت على قيد الحياة عندما ذهب إلى المسكن ، وكل كلمة صدق يقولها بعد ذلك لن يكون من شأنها إلا تضيق الحلقة حوله وتأييد التهمة ضده .

وفي الساعة الثالثة من بعد الظهر عاد بيرنيسكى بيارسون إلى مكتب الملازم . وكان هناك رجلان آخران يجلسان فى آخر الغرفة ، ولكنهما لم يشتركا فى الحديث الذى دار بين مالينر وبارسون . فقد قال الملازم :
- حسنا . هل أنت مستعد للكلام ؟

أجابه بارسون مترددا : - لو أنك قمت بالتحريى والتحقيق بدلا من الضغط على فستجد الجانى .

قال مالينر فى حدة : - أننى تحريت وتحققت .. كنت متواعد مع زوجتك بعد ظهر أمس ، وقد أردت أن تكون حازما معها ، ولهذا توقفت فى الحانة المجاورة للبيت ، وشربت كأسين على عجل ، وكنت ثملا يا بارسون .. حتى الساقى لاحظ ذلك .

قال بارسون فى نفسه : شربت فعلا كأسين ، ولكننى لم أكن ثملا ، وإنما كنت مضطربا أحاول أن أجمع قواى لتلك المقابلة . - وفى الساعة الخامسة صعدت درجات البيت ، ورأتك مسرعا كورتز ، البوابة وساكن يدعى رايبورن وأنت تدخل البهو ، وتنحنى لكى تفرع الجرس .

وكان هذا صحيحا ، فقد أنحني لكي يفحص البطاقات الخاصة
بساكني البيت ، فقد كان لابد له أن يضغط على الجرس الموجود فوق
البطاقة الخاصة بالشقة التي يريد لها ، حتى يستطيع الساكن أن
يضغط بدوره على الجهاز الخاص به لكي ينفتح الباب .

وقال مالينر : - وقد فتحت لك الباب ردا على ضغطك على الجرس
، وصعدت وبقيت معها نصف ساعة . ووقع بينكما شجار طعناتها على
أثره بسكين المطبخ ، وبعد ذلك فتشت مكتبها وفحصت كل ما به من
أوراق وخطابات .. عما كنت تبحث ؟ أجابه بارسون : - لا شيء .. أنني
لم أكن هناك .

- وقد هبطت في الساعة الخامسة والنصف ، وكان يبدو عليك
المرض ، فقد كان وجهك أخضر .. هكذا وصفك رايبورن .

قال بارسون في نفسه : ولم لا ؟ عندما يكتشف المرء زوجته التي
أنفصل عنها ، وعندما يجد أن هذه الزوجة ماتت مقتولة ويدرك أنه زج
بنفسه في ورطة ما بعدها ورطة ، أفليس من الطبيعي أن يخضر لون
وجهه ؟

وأستطرد مالينر في صوت هادئ : - وفي الساعة السادسة الا
الرابع تكلمت في التليفون مع الأنسة فانديك لكي تلغى موعدك معها في
مساء نفس اليوم ، وقلت لها أنك لم تر زوجتك ، وأنت لم تجد من نفسك
الشجاعة لكي تلتقي بها . ولكنك كذبت عليها يا بارسون .

قال بارسون فى نفسه : طبعا كذبت ، فلم يكن هناك داع لى
أشرك اليز فى هذه القصة . لم أشأ أن أقحمها فى هذه الفظاعة ،
ولكننى فشلت هنا أيضا .

وقال فى صوت متقطع : لماذا لا تحاول أن تكتشف من الذى رأى
كارين أمس ، ولماذا تتكالب على هكذا .. هناك أشخاص آخرون فى
البيت فماذا فعلت بشأنهم .. ؟

قال مالينر : أن بالبيت عشر شقق ، منها خمس شاغرة ، أثبت
شاغلوها أنهم كانوا فى الريف يقضون عطلة نهاية الأسبوع ، ثم هناك
سيدة عجوز فى الخامسة والثمانين من عمرها لا تجد القوة لى
تستخدم سكينها . وكان هناك ساكنان كان لديهم ضيوف وقد تحققنا من
ذلك أيضا . ثم هناك ساكنة بالطابق الثانى ، وكان صديقها معها ،
وكانا يشاهدان التلفيزيون ، وهناك أخيرا ذلك المدعو رايبورن ، وهو
الرجل الذى رآك .

صاح بارسون : رايبورن .. وما هويته .. ؟ وكيف تعرف أنه لم يقتل
كارين .. ؟

– لأنه كان واقفا فى الشرفة يتحدث مع البوابة ، وراك الاثنان وأنت
تدخل . أسمع يا بارسون ، أننا نعرف عملنا جيدا ، فنحن فى هذه
المهنة منذ وقت طويل ، وقد درسنا كل الاحتمالات ، وليس هناك غير رد
واحد وهو أنت .

- ولكننى لم أكن هناك .

- بصماتك تقول أنك كنت هناك . وأستمر الجدل على هذا النحو عدة ساعات وراح مالينر يهدمه خطوة خطوة . بصمات الأصابع والصور المكبرة التى لا تقبل أى شك ، وأثار الدم على الحذاء الذى كان يلبسه أمس ، وقطعة من القماش جاكنته وجدت مشبوكة بحافة المكتب ، وكلها قرائن دامغة لا تقبل الجدل .

وراح ماليز يلاحقه باستئته ، وبيرنسكى يتوسل إليه ، كل منهما بعد الآخر ، ولم يتركه مالينر هادئا لحظة واحدة ، فراح يكيل له القرائن دون هوادة ، وبدأت معاملته تتغير ، فأتخذت طابعا خشنا وعداء لم يظهرهما فى بادئ الأمر .

وراح بارسون يتاضل بكل قواه ، ويهز رأسه وقد زاغ بصره ، وأخذ الأمل يتخلى عنه شيئا فشيئا ، وأحس بالفراغ فى رأسه ، وراح يلقي نظرات توسل إلى بيرنسكى ، ولكن هذا الأخير كان يقول له :

- هيا يا بارسون .. تكلم .. أننا نعرف أنك كنت هناك ، فلماذا لا تعترف بذلك ؟ ولم لا .. ؟ أن أعترافه لن يغير من الأمر شيئا . كل ما هنالك أنهم سوف يدعونه وشأنه بعد ذلك ، وسيستطيع أن يستريح ، فهو متعب ، ولم يعد يستطيع احتمال ثقل الحقائق .. ؟ ولماذا يخدع نفسه . ؟ أنه لم يحس الكذب أبدا . أنه كان يؤمن بالحقيقة وبالعادلة وينوايا الناس الحسنة .. كان يؤمن بكل ذلك ولكن أين هو من كل ذلك الآن ؟ .

ودعك جبينه ، وأنحنى إلى الخلف ، وحاول أن يتكلم ولكن صوته
أختنق ، وتجمدت كلماته فى حلقه ، وأرتعشت يداه ، وراحت معدته
تهدر ، وأخذ يتنفس بكل مشقة وقال وهو ينتحب :
نعم .. أننى كنت هناك .

والعجيب أنه أحس بالارتياح وهو يقول ذلك ، فلم تعد المشكلة بين
يديه الآن ، وقد بذل جهده ، ولكنه أخفق ، وعاد يقول :

— كنت هناك ، ووجدتها ملقاة فوق الأرض ، ميتة . ولا ريب أن الموت
قد حدث قبل أن أرحل بقليل . ورفعت سماعة التليفون ، وهمت بأن
أتصل بالبوايس ، ولكننى لم ألبث أن خشيت أن تتهمونى ، فقد كان
الأمر بالغ السوء بالنسبة لى فأعدت السماعة ، ورحت أفتش فى كل
مكان ، وأنا أكاد أجن ، ولا أذكر ماذا فعلت بالضبط . وبعد لحظه
أدركت أنى أتصرف تصرف الأغبياء ، فأزلت بعض البصمات التى
تركتها ، ثم هبطت ، وعدت إلى مسكنى بالمetro .

سأله مالينز فى صوت خافت :

— من الذى فتح لك باب مسكنها ؟

— لا أحد . لم يكن الباب مقفلا بالمفتاح . كانت كارين مهمة دائما

فى هذه النقطة ، كانت ترفع الرتاج ولا تعيده بعد ذلك أبدا .

— وهل أغلقت الباب بالمفتاح بعد أن أنصرفت ؟

— كلا .. أكتفيت بأن خرجت .

- ولكن الباب كان مقفلا بالمفتاح صباح اليوم ، عندما أكتشفت
مدام كورتز الجثة .

قال بارسون : لا ريب أذن أن أحد قد أغلقه بالمفتاح .
- وكيف دخلت البيت ؟

- قرعت الجرس الخاص بمسكنها .

- إذا كانت قد ماتت فكيف استطاعت أن تفتح لك ؟
قال بارسون فى أنفعال :

- هنا بيت القصيد ، وهذا هو السؤال الذى أقدر زناد فكرى
للاهتمام إلى جوابه . لا ريب أن القاتل كان بالداخل عندما قرعت
الجرس ، ولا زيب أنه شخص كان يعلم أنتى قادم ، فرسم خطته بناء
على ذلك هل التقيت بأحد على السلم ؟ .

- كلا لا ريب أنه هرب عن طريق الكوة التى تؤدى إلى السطح ، أو
عن طريق سلم الخدم .

- أن سلم الخدم كان حديث الطلاء ولم يستعمله أحد . أما السلم
الذى يؤدى إلى الكوة ، فكان يكسوه الغبار ولم يلمسه أحد منذ
أسابيع

- أين ذهب أذن ؟ .

قال مالينر نعم .. هو ذلك .. أين ذهب ؟

قال بارسون فى ببطء : كان هناك شخص بالداخل .. هذا أمر
لا يقبل أى جدل .

أنحنى مالينر إلى الأمام بطريقة غادرة كما لو كان يأمل أن يقع
بارسون في الشرك الذي ينصبه له وهو يقول :

لعلك قرعت جرسا آخر غير جرس مسكنها . رفع بارسون رأسه
وقال : - أننى قلت لك كل الحقيقة أيها الملازم . نعم . كنت أستطيع
طبعاً أن أقول لك أننى قرعت جرسا آخر غير جرس مسكنها ، ولكن
ليس هذا صحيحاً .. أنى قرعت جرس مسكنها هى . وأنكر ذلك جيداً
لأنها كانت لا تزال تستخدم بطاقة من بطاقتى ، وأكتفت بإضافة كلمة
مسز أمام اسمى بالحبر الأحمر .

قال مالينر : هذا صحيح .

وأبتسم أبتسامة عريضة ، وجز بارسون على شفتيه ، فقد خدعه
المفتش . كانت أمامه الفرصة لكى يتراجع عن قوله ، ولكنه لم ينتهزها .
ونفض مالينر وقال يخاطب بيرنسكى .

- لو .. هلم بنا إلى مسكن مسز بارسون .. سوف يرينا ماذا فعل
بالضبط ، بما فى ذلك المكان الذى أخذ منه السكين ، وكيف قتلها ؟
وأبتسم مالينر مرة أخرى وقال : - أن الحظ خدمنا هذه المرة يا لو
وسنفرغ من القضية قبل أن يهتم رجال القسم الجنائى بها .

وخرجوا من باب جانبى .. وجلس بارسون فى المقعد الخلفى بين
بيرنسكى والملازم ، فى حين جلس شرطيان بجوار السائق . وأنطلقت
السيارة ، ومضت مسرعة فى طريق الغرب . وقال بارسون :

- أننى أعرف ما الذى حدث . كان القاتل يعلم أننى قادم ، فانتظر
حتى أقرع لكى يفتح الباب ، ثم أختفى بينما كنت أصعد .

قال الملازم : وأين تراه أختفى . ليس هناك دولا ب ولا دورة مياه ولا

أى شئ .

قال بارسون فى صوت أجش : لا ريب أنه ذهب إلى مسكن آخر
أذن . أن رايبودن يقيم هناك ، ولا ريب أنه هو الذى قتلها .

– كان فى الشارع عندما قرعت الجرس . عليك أنت أن تثبت ذلك .
تهاك بارسون فوق مقعده .. كان يؤمن إيماناً رأسخا بأن رايبودن
هو الذى قتل كارين فى أحد نوباتها الهسترية . ولكن كيف يثبت ذلك .
لم تكن هناك أية ثغرة فى دائرة القرائن فاما أن يكون ذهن بارسون قد
صدأ ، وأما أنه لم تكن هناك أى ثغرة . ومضت به لحظة تساعل فيها أن
لم يكن قد قتلها حقاً ، ولم يلبث أن قال فى قوة وأصرار : – كلا .

ريت بيرنسكى بيده الضخمة على ركبته وقال :

– أهدأ يا صاحبي .. أننا لم نصل بعد .

ولم يرههم إلا بضعة أشخاص وهم يهبطون من السيارة . وسار
بارسون وبيرنسكى فى المقدمة ، وتبعهما مالينر ، ومن خلفه الشرطيان
وأنحنى بيرنسكى فوق بارسون لكى يفتح الباب الزجاجى . ودخل
بارسون وأمسك بالباب لكى يدخل الآخرون وقال : – كانت الشمس
تبرق ، وأنتظرت هنا بضع لحظات حتى تعودت عيناي على النور ،
ورأيت بطاقتى عندئذ ، فضغطت الجرس هكذا .

وأنحنى وضغط على الجرس الموجود فوق البطاقة ولكن مالينر
صاح به يقول : – ما هذا الذى تفعل .. ؟ ليس هذا جرسها ، وإنما
هو جرس مسز هنشاو ، السيدة العجوز .

قال بارسون : ولكن هذا هو الجرس الذى قرعته أمس .

– ولكنك قلت لنا أنك عرفت بطاقتك لأن زوجتك أضافت كلمة مسز

إلى أسمك ، وكتبتها بالحبر الأحمر هل نسيت ؟ .

– كلا ولكن ..

- حسنا ، أنظر جيدا .

أنحنى بارسون وتحقق من خطئه ، ثم سمع صوت أزيز ، فأستدار وفتح الباب ، وبدأت تتكون في ذهنه فكرة غامضة ، ولكنه لم يكن جديرا بأن يفكر في وضوح وقال مالينر : أرنا أين يمكن أن يختفى أى أحد . فحس بارسون البهول لم يكن به أى دولا ب ، ولم يكن هناك أى دولا ب في أى مكان آخر ، والا ما كان مالينر وأثقا هكذا من نفسه ومع ذلك .. كانت ساقا بارسون ضعيفتين ، وأحس بنفسه يكاد يتهاوى قبل أن يصل إلى الطابق الأول . وكان السلم ضيقا ، وكان يخيل إليه أنه يشد بيرنسكى الذى كان يمسكه من يده . وقال عابس الأسارير :

- هل تريد أن أفعل كل ما فعلت يوم الأحد بالضبط .. ؟

أجابه مالينر نعم . وأستمر بارسون يصعد مترددا . لم يكن هناك أى دولا ب في الطابق الثانى ، ولا أى مكان يمكن أن يختفى فيه أى أحد . لم يكن هناك غير بابين لشقتين ، على كل باب منهما مطرقة من النحاس . وتحول وراح يصعد إلى الطابق الثالث ، وكان الشرطيان يقظين على أتم الاستعداد للأسراع إذا ما حاول الهرب . وسمع بضعة أصوات صادرة من مكان ما فوقه فقال : - هناك أشخاص فوق .

قال مالينر : يخيل لى أنه صوت المفتش أوشى حسنا . سيرانا الآن وقد فرغنا من القضية ، ولما يبدأها هو بعد . أليس كذلك يا لو ؟ أوما بيرنسكى براسه مزمجرا وبلغ بارسون الطابق الثالث وقال :-

لم أكن قد قرأت رقم شقتها جيدا ، وحسبت أن الرقم ٣١ وليس ٥١ . ومضى إلى الباب الذى إلى اليمين ، وطرقه بالمطرقة ثم قال : - لقد طرقته هذا الباب ، وخرجت المرأة العجوز فقالت لى أين أجد شقة كارين .

هم مالينر أن يحتج ، ولكن الباب فتح وظهرت بعقبته امرأة عجوز
بيضاء الشعر وأبتسمت لهم . وقال بارسون : - أننى طرقت بابك .

- أه نعم ، وماذا تريد ؟

- هل تتذكرين يوم الأحد الماضى ؟ : - طبعاً ..

وأبرق وميض من الطرب فى عينيها وأستطردت
- كان يوماً جميلاً .

- هل تتذكرينتى .. ؟ كنت أبحث عن مسز بارسون قطبت حاجبيها

وقالت : - مسز بارسون .. ؟ ولكنها هى السيدة التى وأرتجفت شفتا
المرأة العجوز ، وأرتدت مذعورة . وسألها مالينر :

- هل سبق أن رأيت هذا الرجل ؟

قالت : كلا .. هل كان يجب أن أعرفك أيها الشاب ؟

وأنظرت ، وأذ لم يجيبها أحد ، أرتدت فى خجل وأغلقت الباب .

وتحول مالينر إلى بارسون وقال . - تعال أن محاولتك لم تجد فتىلاً .

قال بارسون : أنها مضطربة .. ألا ترى أنها عجوز جدا و أنها لا

تتذكر شيئاً ؟

- أنها قالت أنها لم ترك أبدا ؟ اليس كذلك ؟ ومعنى هذا أنها لم

ترك يوم الأحد .

أحس بارسون بساقيه تخذلانه . كان قد أستطاع تقريبا أن يحطم

الدائرة ، ولكن هاهى قد أنطبقت عليه الآن أكثر من ذى قبل وكانت

فكرته لا تزال غامضة وحتى إذا كانت السيدة العجوز قد عرفتة فعلا

كان يدل ذلك .. ؟

وعندما بلغ بارسون الطابق الرابع أضطر أن يبطئ ، وأن يعتمد

على السياج . كان متعباً ، ولم تكن لديه الشجاعة لكى يتقدم خطوة

أخرى ، وأصغى إلى الأصوات التي تأتيه من فوق . كانت أكثر اقترابا الآن ولكنها كانت لا تزال غير واضحة ، كما لو كانت صادرة من شقة كارين بالذات .

سأله مالينر : هل أنتظرت هنا ؟

ولما لم يجب به صاح به في صوت خشن : هيا . أسمع ودعنا نفرغ من هذا الأمر بأسرع ما يمكن .

لم يتحرك بارسون فأمسكه مالينر من ذراعه وشده في عنف .. وكان الألم شديدا .. جاء كصفعة أضاعت أفكاره على الفور ، وترابط كل شيء في ذهنه تقريبا ، فتقدم في صعوبة وهو يجر قدميه . وفي الرابع رأى أسما مكتوبا على أحد البابين : ريتشارد رايبورن .

ألقي بارسون نظرة إلى بيرنسكى ونظر إليه الشرطى الضخم متعاطفا كما لو أنه يدرك ما يدور في ذهنه من أنفعالات ، ثم ألقي يده على كتفه كما لو كان يحذره . وأحس بارسون بقواه تعود إليه ، وبدأ كأن شيئا في ذهنه قد أنبثق من جديد ، مخلفا وضوحا كبيرا . وقال في صوت أجش :

- أنتى أعرف .. أعرف .. فهمت كل شيء .

تمتم بيرنسكى بشيء في صوت خافت ، وراح مالينر يسب ، في حين صاح بارسون في صوت مرتفع وأضح غطى على أصوات الآخرين .

- رايبورن . لابد أن يكون القاتل هو أحد السكان . أنه

غيرالبطاقتين على الباب الخارجى ، فوضع بطاقة كارين مكان بطاقة السيدة العجوز ، وبطاقة السيدة العجوز مكان بطاقة كارين . وقد قرعت الباب الذى عليه بطاقة السيدة العجوز يوم الأحد أي الشقة رقم ٣١

ففتحت لى الباب ، ولكننى لم أخطئ لأن بطاقة كارين كانت موجودة
أمس مكان بطاقة السيدة العجوز .

سمع بارسون شخصا يهبط السلم ، ورأى المفتش أوشى يصفى
إليه فى اهتمام ، فأستطرد يقول فى نفس الصوت المرتفع المنفعل :

– الا تفهم ؟ أن رايبورن هو الذى قتلها قبل أن أصل ، ثم أعاد
وضع البطاقتين إلى أصلهما الأول خلال الليل .. وهذا هو الدليل الذى
ينتظرنا . أن بصمات رايبورن لا بد أن تكون موجودة خلف البطاقتين .

أنفتح باب رايبورن فجأة وأندفع منه رجل أشقر قوى الجسم نحو
السلم فى جنون ، وأسرع الشرطيان فأمسكا به فراح يصيح قائلاً
دعونى .. دعونى .. ولكن عينيه نعمتا عن زعره وفضحتهاه .

وقال المفتش فى حدة :

– ماذا كنت تحاول أن تجعلنا نعتقد بحق الشيطان يا مالينر ؟

قهقه بارسون ، فى صوت مسموع ثم أخذ نفساً طويلاً وقال :

– أشكرك لمعاونتك يا صاح .

ثم أبتسم . سوف يرى اليز فى نفس الليلة فقد أنتهت متاعبهما .



قناع الموت

كان صديقى لوسيوس يهتم بصفة خاصة بالمواقف التى يظهر فيها عنصر خارق للطبيعة ، ومع ذلك فلم يكن اهتمامه لينصب على الناحية النفسية فحسب ، وإنما على كل ما هو غريب وشاذ وغير مألوف . وأتذكر قضية من هذا النوع سجلتها فى مذكراتى تحت عنوان « قناع الموت » .

حدث ذلك منذ سنوات ، وفى آخر شهر أكتوبر بالتحديد . فقد نشرت إحدى الصحف المحلية أن امرأة متقدمة فى السن تدعى مسز ميرو ، وتقيم بشارع الأسقفية بنيو هافن ، شنقت نفسها فى قنطرة بيتها والانتحار شئنا ليس من الأمور النادرة للأسف ، وخصوصا عند المسنين والمرضى الذين يئسوا من الشفاء ، ولكن أنتحار مسز ميرو كان يحمل طابعا خاصا أثار فضول ليفنج على الفور .

فعندما حطم البوليس الباب أخيرا بناء على طلب الجيران ، ودخلوا البيت ، وعثروا على جثة المرأة المسكينة وهى تتأرجح فى حلقة بالسقف لاحظوا أن المنتحرة وضعت على وجهها قناعا يدل شكله على أنه قديم ، ولكنه كان على الرغم ذلك شديد الرهبة ، وأشارت الصحيفة إلى وجود ذلك القناع ، ولكنها لم تقدم أى تفسير ، وإنما اكتفت بأن قالت أن

السيدة المذكورة أنتحرت بسبب صحتها المتهتكة ، وأنها كانت فى الثالثة والسبعين من عمرها .

وبعد أسبوع تقريبا من هذا النبأ المحزن كنت أجلس فى غرفة الاستقبال بمنزل صديقى العزيز ليفنج أحتسى كوبا من الينسون ، عندما تعرض صديقى فى حديثه إلى هذا الحادث ، مشيرا إلى وجود القناع .

قال وهو يضم أطراف أصابعه النحيلة بعضها إلى بعض :
- أن هذا القناع يثير حيرتى ، فهو يحملنى على مواجهة تفسيرات وأحتمالات شتى .

- قد يكون التفسير من أسهل ما يكون ، فلعل تلك العجوز قد حسبت أن ضغط الحبل حول عنقها قد يغير من ملامح وجهها وأرادت أن تخفى منظرها المخيف عن عيني الشخص الذى سيعثر عليها ، وتوفر عليه الصدمة البغيضة التى سيحس بها . ولعلها وضعت فوق وجهها بدافع الغرور وحرصها على أن لا يراها الجيران وهى فى صورة الموت البشعة . أعنى وهى متورمة الوجهة جاحظة العينين سوداء اللون .
قال ليفنج : - كل هذا جائز ولكن لو أنها أهتمت بكل هذا الهواء ، فلماذا لم يقع اختيارها على طريقة أخرى للانتحار .. طريقة مناسبة لا تغير ملامحها كالاختناق بالغاز مثلا أو قطع شرايين يدها .
ولا أدري بماذا أجبت ، ولكننى أتذكر جيدا أن الحديث تحول وانتقل إلى مواضيع أخرى . وبعد قليل أستأنزت وأنصرفت .

وذهبت لزيارته بعد بضعة أسابيع فقال لى أنه قام بتحقيق خاص
حول موت مسز ميرو فسألته :

- وماذا أكتشفت ؟ أجابنى :بعض النقاط. وهى نقاط عادية ولكنها
تثير حيرتى . مثال ذلك أن مسز ميرو كانت تتمتع بصحة جيدة قبل أن
تنتحر ، وأن حالتها العادية كانت فوق المتوسط لامرأة فى مثل سنها .

- هل تستنتج من ذلك أن هناك سببا آخر دفعها إلى الانتحار؟
وضع ليفنج كوب الينسون فوق المنضدة وقال :هو سبب لانعرفه طبعاً
ولكن ربما يكون سبباً عادياً جداً ، فإن الأشخاص المتقدمين فى السن
عرضة دائماً لنوبات من اليأس ، حتى ولو كانوا يتمتعون بصحة جيدة .
- وماذا عرفت غير ذلك ؟

- عرفت أن مستر ميرو وزوجته كانا يقيمان فى ذلك البيت منذ ستة
وأربعين عاماً ، وأنهما لم ينجبا ذرية . وقد مات مستر ميرو قبل زوجته
بثلاثة أعوام ، متأثراً بنوبة قلبية وهو يعزق حديقته . وقد عاشت مسز
ميرو بعده عيشة متواضعة ، ولكن فى بحبوحة بفضل معاش ودخل تغله
بعض الأملاك التى آلت إليها عن أسرتها وأسرة زوجها ، وكان البيت
الذى تقيم فيه ملك لها .

- ولكن ليس فى كل هذا ما يبعث على الاستغراب .
- أنما الغريب أن كل هذا ما كان يجب أن يدفعها إلى الانتحار ،
فهى لم تكن تخشى الفقر ولا نواعب الزمن .

هزئت رأسى وقلت : - أذا صبح هذا فأننى أعتقد أن أنتحار مسز ميرو، سيبقى سرا مستغلقا حتى آخر العمر .

أرتسمت على وجه ليفنج أبتسامة زادته قبحا على قبحه وقال :
أذك سرعان ما تقر بالهزيمة يا برينان . أما أنا فأن القناع لا يزال
يثير حيرتى .

- لعلها وضعت على وجهها أرضاء لنزعة أخيرة قبل أن تموت .. ولا
ريب أننا لن نجد تفسيراً لهذه النزعة على كل حال .

- لو صبح هذا فإنه ليكون أمرا غريبا لا معنى له .. أن مثل هذه
النزعات لها معناها فى العادة .

ولم أشأ أن أعقب بشئ ، فقد رأيت أن الحديث فى هذا الموضوع
لا طائل منه . وقلت لنفسى أن ليفنج ليكون مجنونا لو أضاع وقته فى
محاولة أستجلاء هذا اللعز الذى لن يجنى منه أية فائدة ، خصوصا
وأنتى كنت أعرف أن حالته المالية أخذة فى التدهور .

ومع ذلك فأننى لم أستغرب كثيرا عندما جاعتنى منه ذات مساء ،
بعد نحو شهر من آخر حديث لنا ، مكالمة تليفونية يخبرنى فيها أنه
أستطاع أن يجلس سر لغز قناع مسز ميرو .

وعلى الرغم من أن النقاط الرئيسية لهذه القصة قد جاعتنى عن
طريق وسيطين أو ثلاثة ، فأننى أصر على نشرها لأن الطريقة التى
أستخدمها ليفنج فى تحرياته لها أهميتها ، وتنم عن عقليته تماما .

فبعد ساعة من مكالمته التليفونية كنت أجلس فى أحد المقاعد
الوثيرة بغرفة الاستقبال المؤتثة على النمط الفيكتورى . وكان النور
ينبعث من مصابيح غازية تعكس أشعتها على قطع الأثاث اللامعة ،

وكان ليفنج جالسا فى مقعده الاثير لديه ، وهو لا يحاول أخفاء سروره .
ومع ذلك فقد خيل لى أنه يعانى من قلق خفى يتناقض مع ما يبدو عليه
من سرور . وقلت :

أننى أتلّف لسماع قصتك .. من أية ناحية بدأت تحرياتك ؟
بقي صامتا لحظة ثم قال أخيرا : - أرجو أن تلتمس لى العذر لهذه
المقارنة التافهة ولكننى لا أستطيع الا أن أفكر فى قطع اللغز ، فأنتك
تحاول أن تجمعها بعضها إلى بعض ، وتقلبها فى كل الاتجاهات ،
وتضعها الواحدة لصق الأخرى ، وتظل تنقلها من مكان إلى آخر حتى
تتطابق وتتلاحم أخيرا ، وتكون مجموعا واحدا .. كان لدى أذن بعض
العناصر .. امرأة عجوز تتمتع بصحة جيدة ويدخل لا بأس به ،
تنتحرشنقا دون أى سبب ، ولكنها تحرص قبل أن تفعل ذلك على أن
تغطى وجهها بقناع قديم فى حالة سيئة وذلك فى آخر يوم من أيام
أكتوبر ، وهى فوق ذلك أرمل منذ ثلاث سنوات ، مات زوجها بالسكتة
القلبية وهو يعزق حديقته .

وأمسك عن الحديث لحظة ثم قال :

- هل يمكنك أن تجمع بين كل هذه العناصر ؟

فكرت قليلا ، ثم هزرت رأسى . فصاح وقد عيل صبره : أنك تخيب
ظنى يا برينان لاريب أنك ترى الصلاة التى تربط القناع بشهر أكتوبر ؟
- عشية عيد جميع القديسين طبعاً .

قال ليفنج وهو يسخر منى شيئا ما : هذا أمر جوهري .. وهام ..
ها قد تلاحم عنصران من العناصر التى لدينا ، ولكن إلى أين يؤديان ؟
- ليست لدى أية فكرة . أستطرد ليفنج يقول :

- خطرا لى أنه اذا كانت هناك أية صلة بين القناع وبين عشية عيد جميع القديسين ، فلا ريب أن هناك صلة بين عشية عيد جميع القديسين وبين الانتحار نفسه . وكنت أعرف طبعا أن الأمر ربما يكون مجرد صدفه ، ولكن رأيت أن أحاول على الرغم من ذلك .

تتهدت وقلت : - أنتى أتلق معك فى أن قطعتين من اللغز قد تلائمتا وتلاحمتا ، ولكننى أؤكد لك أن اللغز فى مجموعه مازال مستغلقا بالنسبة لى .. ولكن كيف أستمررت فى تحرياتك ؟

أبتسم ليفنح فزادته الأبتسامه قبحا على قبحه مره أخرى وقال :
أعترف أن الأمر أستغلِق على بعض الوقت ، ثم رأيت أن أمضى إلى مكتبة البلدية، وهناك قمت ببعض الأبحاث التى أيدت شكوكى .
- كيف ذلك ؟

- قرأت المجموعة الكاملة لجريدة نيوهافن المحلية ، يوما بعد يوم ، خلال شهور أكتوبر للسنوات الماضية .
- وماذا كنت تأمل أن تجد ؟

- الواقع أنتى لم أكن أدرى .. ولكننى كنت أعتقد أنه إذا حالقنى الحظ ووجدت شيئا ما فسوف يتضح لى كل شئ .

- أرى أنه يمكن أن نشبه أبحاثك هذه بالمثل القائل « كمن يبحث عن أبرة فى كومة من القش » . وهى فى هذه الحالة بالذات كومة ضخمة كالجبل .

وافقتني ليفنج قائلا : لم يكن الأمر سهلا . ولكنني أصررت . سنة ، بعد سنة وراجعت شهور أكتوبر كلها مبتدئا بالسنوات القريبة وبعد ست سنوات أى بعد ستة شهور أكتوبر بدأت أمل .. ولكنني تابرت على الرغم من ذلك .. سبعة شهور .. ثمانية .. وأخيرا تكلفت مجهوداتى بالنجاح . مدهش ! وماذا وجدت ؟ وكيف عرفت أهمية الشئ الذى أكتشفته . ما أن أهتديت إلى النبأ المقصود حتى أتضح لى كل شئ ، وظهرت الحقيقة ، وتطابقت قطع اللغز وتلاحمت بعضها مع البعض الآخر . وماذا وجدت بحق السماء ؟

كان الأنفعال واضحا على وجه ليفنج ولكنه تجهم لسؤالى ، وقال : - منذ ثماني سنوات أختفى دونالد جلافن ، وهو غلام فى التاسعة من عمره .. أختفى فى عشية عيد جميع القديسين . وكان يقيم مع أهله فى شارع الأسقفية ، على مقربة من بيت آل ميرو ، ولم يعرف أحد سر اختفائه حتى اليوم . حدثت فى ليفنج وقلت

- لا أظنك تعتقد أن لمسز ميرو يدا فى اختفائه ؟

- بل هذا ما أعتقد فى الواقع . - ولكن لأى سبب ؟

- الثابت من أقوال الجيران الذين مازالوا يقيمون فى هذا الحى أن مسز ميرو لم تكن تحب الأطفال ، وأن هؤلاء الآخرين لم يكونوا يميلون إليها . وكانت تمنعهم من دخول فناء البيت للبحث عن كراتهم المفقودة ، بل أنها كانت تمنعهم من الاختلاف إلى الحديقة العامة التى تمتد أمام بيتها . وكان دونالد جلافن من الأطفال المشاغبيين ، وقد ظل يلعب خارج البيت إلى أن هبط الليل فى ذلك اليوم بالذات ، ونعنى به يوم ٣١ أكتوبر . وطبقا لشهادة بعض الأطفال ظل دونالد يقرع أجراس البيوت

فى تلك الليلة وأظن أنه قرع جرس مسز ميرو أكثر من مرة ، وأظن أن المرأة العجوز قد فتحت الباب فجأة ، وهى فى شدة الغضب لعدم أستطاعتها النوم ، وأمسكت بالغلام ، ولا ريب أنها كانت تتوى أن تزجره فحسب ، ولا ريب كذلك أنها قست فى معاملته لها . ولعلها خنقته قضاء وقدرًا أو دقت عنقه .

صحت محتجا : - ولكن كل هذا لا يعدو أن يكون مجرد افتراضات وأفقنى ليفنج على ذلك وأردف يقول فى هدوء :
- لا ريب فى ذلك . ولكننا لن نلبث أن نتحقق .

وإذا افترضنا أن آراءك هذه صحيحة ، فما الذى حدث بعد هذا .
أجاب ليفنج : - ليس من العسير أن نتصور ذلك . فقد ريعت مسز ميرو مما حدث ، فجذبت الغلام إلى الداخل ، وأغلقت الباب . ولا ريب أنها حاولت أسعافه ، وأن جهودها فشلت . ولم يسعها عندئذ إلا أن تتخذ قرارا رهيبا ؟ .. هل تخبر البوليس ؟ .. أو تخفى الجثة كان أمامها احتمالات فظيعة عما يمكن أن يقع لو أن الحقيقة ظهرت .. ألقاء القبض عليها ، ومحاكمتها ، والزج بها فى السجن نتيجة لذلك ، وربما الحكم عليها بالأعدام . وحتى إذا برأها القضاء ، فإن سمعتها ستضيع ، وستضطر إلى دفع نفقات بأهظة ، وسيلعنها الجميع وعندئذ قررت أخفاء الجثة .

سألت : - وماذا فعل زوجها طول ذلك الوقت ؟

إجاب ليفنج : - هذا سؤال بالغ الوقاحة . كان مستر ميرو فى ذلك الوقت وكيلا تجاريا لأحدى شركات الأدوات المنزلية وكان كثير التنقل

بين مختلف البلاد فى المنطقة ، ومن المعقول جدا أنه كان غائبا عن بيته فى ٣١ أكتوبر .. ولكن إذا كان موجودا فى بيته فى تلك الليلة ، فأتنى أعترف لك أن قطع اللغز ما كانت لتتطابق وتتلاحم أبدا .
قلت : - لا أهمية لهذا أستم .

- أظن أن مسز ميرو نقلت جثة الغلام إلى الفناء الخلفى لمنزلها ، ودفنته هناك . ولا ريب أنها فرغت من هذه المهمة الشاقة عند منتصف الليل ، ولا أعتقد أن أحد قد لاحظ شيئا .

- ولكن لماذا الفناء الخلفى بالذات ؟ ولماذا لم تدفنه فى قبو البيت ؟
- سوف أشرح لك ذلك فيما بعد .

- وبعد ذلك ؟ قال ليفنج ومرت السنون فى بطاء ، السنة وراء السنة ومسز ميرو لا تغيب عن عينينها الصورة المفزعة لجريمتها البشعة . وفى عشية عيد جميع القديسين من كل سنة ، أى فى ٣١ أكتوبر بالتحديد كانت الذكرى تؤرقها وكانت المحنة قاسية والعذاب لا يطاق فى أكتوبر من كل سنة .. هل سيكتشفون جريمتها ؟ ..
لقد ضاعت سمعتها .. ولم يكن هناك مفر من العقاب أصبحت حياة تلك لمرأة جحيما حقا .

- ألم يبد أحد أية نظرية بخصوص اختفاء الغلام هز ليفنج رأسه وقال : - لم يهتد أحد إلى أى أثر يؤدي إليه . تصوروا عدة احتمالات بالطبع ، فأعتقد البعض أن أحد الأشقياء قتله ، وأعتقد البعض الآخر أنه تعمق فى منطقة مظلمة ، وأنه لقي مصرعه قضاء وقبرا .. كأن يكون قد وقع فى بئر مهجورة ، أو فى مجرى مائى ، أو سقط من فوق

سطح . ولكن الأبحاث الدقيقة التي أجريت في كل المدينة لم تسفر عن أية نتيجة .

قلت بعد صمت قصير :

- ذكرت منذ لحظة لو أن مستر ميرو كان موجودا يوم مقتل الغلام فإن إحدى قطع اللغز لن تتلاءم مع الباقي ، فماذا كنت تعنى ؟
- هل تتذكر الظروف التي مات فيها مستر ميرو ؟ - نعم . أنك قلت لي أنه مات بالسكتة القلبية وهو يعمل في حديقته .

رفع ليفنج أصبعه وقال :- أن الأ اصطلاحات الصحيحة لها أهميتها يا برينان . أنني قلت أنه مات بالسكتة القلبية وهو يعزق حديقته . ولم يكن في هذا القول أى لبس أو غموض فأسرعت أقول :

- ولكن كل هذا كلام نظري ياليفنج وغريب جدا . أنك تبني حلقة من الأحداث على ملاحظة لا أهمية لها . لعل ميرو مات متأثرا من أجهاد جسدي فوق العادة أحنى ليفنج رأسه وقال : - أنني معك في هذا ، ولكن إذا صح فإن إحدى قطع اللغز لن تتلاءم .

قلت : - هذه حجة غير حاسمة . لنفرض أن مستر ميرو اكتشف جثة الغلام ، فكيف كان يستطيع أن يدرك أهميتها على الفور ؟ ثم أن هناك شيئا آخر ، وهو أن زوجته هي أصل هذا الداء .

- مرة أخرى نرى أنفسنا مضطرين إلى مواجهة التفسيرات النظرية .. أن مثل هذه الغلطة الجسيمة تطفو فوق السطح دائما ، فمع مرور الأيام ربما بدر من مسز ميرو نفسها بعض الملاحظات الغريبة التي أثارت حيرة زوجها وقلقه . ومع مجرى السنين ربما أستطاع أن

يرى تأثير تبكيت الضمير على زوجته ، وهو تبكيت لم تعد تستطيع احتمالاً في الأونة الأخيرة . ولا ريب أنه لاحظ تصرفاتها الغريبة عند عشية عيد جميع القديسين من كل سنة . ولا ريب أنه اكتشف الحقيقة أخيراً ، ولا شك أنه لم يحاول تناول هذا الموضوع معها أبداً ، وأبى أن يصدق هذه المأساة ، وحاول أن يقصى عن ذهنه هذا الكابوس . ولكن عقله الباطن ظل محتفظاً بهذه الفكرة الملحة وهي أن زوجته قتلت الغلام فعلاً . قطبت جبينى وقلت : ولكن كل هذا لا يفسر السكينة القلبية .

أجاب ليفنج : - بل أظن أنه يفسرها . ففي اللحظة التي ظهر فيها الهيكل العظمى أو جثة الصبى المحنطة أمام عينيه دهمته الحقيقة الفظيعة ، وأصيب بصدمة عنيفة لم يحتملها قلبه .

- لنفترض أن الأمور وقعت هكذا فعلاً فكيف تفسر أن عظام الصبى وبقاياها لم تظهر عندئذ ؟ - ذلك أن مسز ميرو هي التي اكتشفت جثة زوجها في الحديقة . ولا شك أنها أدركت على الفور أنها هي التي تسببت في هذه الموتة المفاجئة ، وكانت دقيقة أو دقيقتان كافيتين لكي تهيل بعض التراب فوق جثة الغلام ، وأخفتها عن العيان بهذه الطريقة ثم أسرعت لكي تبحث عن طبيب لأسعاف زوجها .

هذا تفسير بارع ، ولكن يخيّل لى أننا سهونا عن شيء له أهميته ، وأعنى به القناع .

قال ليفنج : - أننى أعتقد أن القناع القديم الذى وجدوه على وجه مسز ميرو بعد أن شنتت نفسها ، هو نفس القناع الذى استخدمه دونالد جلافن فى عشية عيد جميع القديسين عندما فاجأته بعد أن قرع

الجرس ، ولا ريب أنه وقع منه فوق الأرض عندما أمسكت بخناقه ووجدته بعد ذلك فى ردهة البيت فأخفته فى مكان ما من السندرة .

- ولماذا وضعت على وجهها قبل أن تنتحر .

- يمكن أن نعزو هذا الأمر إلى ميل المجرم العجيب فى الكشف عن جريمته ، إذا جازلنا أن نقول هذا القول فى هذه المناسبة ، أرادت أن تعترف بجريمتها ، ولا ريب أنها لم تجد من نفسها الجرأة على أن تأخذ القلم وتعترف بذلك ، وفكرت فى هذه الطريقة غير المباشرة . وأذا كانت قد لبست قناع دونالد جلافن فإن عقلها الباطن قد تحرر باعترافها بجريمتها أمام الجميع بهذه الطريقة شربت جرعة من الينسون وقلت :
- هذه قصة محزنة بلا شك وعلى جانب كبير من الأهمية . ولكنك قمت بكل هذه التحريات مجاناً وبدون مقابل .

تجاهل ليفنج قولى هذا وقال : - فكر يا برينان ، وتصور كل ما عانتته تلك المرأة المسكينة من الأم ، بعد أن مات زوجها رأت أنها مسئولة عن موت شخصين بدلاً من شخص واحد ، وأن من الغريب أنها لم تفكر فى الانتحار قبل ذلك ، وأن تصاب بمس من الجنون بعد أن وجدت نفسها وحدها فى ذلك البيت الكبير تقلب وتجتر ذكرياتها الرهيبة .

ووضع كويه فوق المنضدة وقال : - وأرجو أن أستطيع أن أقدم لك الدليل الذى تطلبه غدا ، فقد طلبت من البوليس أن يقوم ببعض الأبحاث فى الحديقة الخلفية لآل ميرو . وقد أشار لى أحد الجيران على المكان الذى وقعت فيه جثة مستر ميرو عندما أصابته نوبته .

وأذا لم يجدوا شيئاً ؟

- تكون كل عناصر الغز قد تناثرت عندئذ ، ويظل اختفاء دونالد جلافن سر مستغلقا إلى الأبد . وكنت مستعدا لمرافقة ليفنج إلى المكان المذكور طبعاً في صباح اليوم التالي ، ومضينا هناك في الساعة التاسعة ، ووجدنا أمام بيت ميرو أحد مفتشى البوليس وشرطيا ورجلين من العمال ومعهما أدوات الحفر .

ودلفنا إلى الحديقة الصغيرة التي خلف البيت ، وكانت قد نمت فيها بعض الزهور والأعشاب الطفيلية التي لم يوقف نموها شيء وكانت أشعة الشمس الدافئة تغمرها من كل ناحية . ولم يسعنى إلا أن أعرب عن استغرابي أزاء فظاعة العمل الذي سنقدم عليه . ولكن ليفنج بدا واثقا من نفسه على الرغم مما أعتراه من أنفعال ونفاذ صبر .

وأشار إلى الرجلين أن يبدأ الحفر ، وكان المكان في منتصف الحديقة تقريبا . وبدأ يقول : - قال لي بعض الجيران أن مستر ميرو أراد اقتلاع جذور هذه النباتات ونقلها إلى مكان آخر ، وأظن أنه أصيب بتلك الأزمة وهو يقوم بهذا العمل .

وقف المفتش والشرطي بعيدا بعض الشيء ، وقد ظهر الضجر على وجهيهما ، وهما في شك من نتيجة العملية . وأدركت من ذلك أن نظرية ليفنج لم تقابل بالحماس لدى أولى الأمر .

وكنت أتوقع أن أقضى يوما مملا في مراقبة أعمال الحفر ، ولكن لم تمض أكثر من دقائق حتى سمعت أحد الرجلين يصيح .

وأسرعنا جميعا نحوه . وعلى عمق ستين سنتيمترا من سطح الأرض على الأكثر ظهرت جمجمة صغيرة محشورة بين جذور النباتات ، ولم يكن هناك أدنى شك فى أنها جمجمة بشرية .
وأثبتت دراسة الفك عن وجود عملية أجريت فى أسنان صاحبها . ودلت هذه العملية إلى جانب بقايا الثياب وخاتم صغير على أن الجمجمة وبقايا العظام لدونالد جلافن ، الغلام الذى أختفى من ثمانى سنوات . وبعد أن هدأت الضجة والدعاية التى أحاطت بهذا الحادث وحدث نفسى جالسا ذات مساء فى غرفة جلوس صديقى ليفنج ، وقد حبس هو نفسه فى مقعده المفضل ، وبدلا من الينسون كنا نشرب كأسين من الخمر المعتقة أحتقالا بنتيجة التحقيق .

وقلت له :

— قل لى يا عزيزى . ماذا كنت تفعل لو أن الرجلين حفر الحديقة كلها دون أية نتيجة ؟

أبتسم ليفنج أبتسامته الغريبة التى تزيده قبحا وقال :

— لو أن هذا كان قد حدث لطلبت منك أن تساعد الرجلين فى أهالة التراب وردم الحفر وإعادة الأرض إلى مستواها الأول ، وذلك دون أى أجر يا برينان .. هل تريد كأسا آخر ؟ ..



عزيزي الصياد

لم يكن جدار برلين ولا أزمة كوبا ولا حوادث الطائرات التي يروح ضحاياها المئات ، لم يكن كل ذلك بالنسبة لها غير عالم آخر لا يمت إلى عالمها بصلة . كانت كل تلك الأحداث تقع طبعاً ولكنها لم تكن بالنسبة لها الا مجرد أحداث بين غيرها ، تراها يوماً بعد يوم على شاشة التليفزيون .

حتى أحداث مدينتها بالذات كانت هي الأخرى غريبة عنها ، فقد كان كل شيء يبدو مختلفاً خارج بيتها ، ولهذا فليس بمستغرب أنها لم تشعر بأي قلق أزاء الإعلان عن قاتل مجنون ينتقل في أحياء المدينة . ولكن زوجها جيم كان رجلاً واقعياً يعيش في عالم الواقع ، وقد أخذ الأمر مأخذ الجد وقال لها :

- يجب أن تغلق الأبواب بالمفتاح عندما أكون بالخارج يا ماريلين . أننى أتكلم بكل جد ، فأنا قاتل الحمامات ما زال طليقاً حتى الآن ، ومن حماقة أن تجازفى بحياتك بدون داع .

وكان جيم يكاد يصرخ وهو يقول ذلك ، وقد أثاره وأحنقه هدوء زوجته وعدم أكثرائها أمام هذا الخطر الماحق ، فقد كان في النادي يلعب البولنج مع بعض الأصدقاء ، وقد وجد الباب العمومي غير مغلق على الرغم من تنبيهاته لها : - جيم !

- أوه ، أنتى أعرف .. أعرف جيدا ما سوف تقولين .

وجلس فجأة بحيث أرتطمت الأريكة بالحائط وأستطرد :

- ستقولين أن فى هذه المدينة عشرة آلاف بيت ، وأن من غير

المعقول أن يختار القاتل بيتنا هذا دون غيره ، وأنت وحدك تستحمين

فى غرفة الحمام . ولا أدرى كيف فعل صاحبنا هذا ، ولكنه أفلح ثلاث

مرات ، وأنت تعرفين ذلك جيدا .

أعترضت قائلة :

- لعله كان يعرف هاته النسوة بما فيه الكفاية لكى يلم بعباداتهن .

قال جيم : - ربما لم تكن هناك أية صلة تربط بين هاته السيدات ،

وكانت كل منهن تقيم فى حى يختلف عن الحى الذى تقيم فيه الأخرى .

وأراهن أنه أنتقاهن ، وراح يراقبهن حتى سنحت له الفرصة المواتية ،

فقتلهن الواحدة بعد الأخرى .

أقوت بذنبها قائلة : أنت على حق يا حبيبي . سأحاول أن أتذكر ذلك

كانت تعرف متى وكيف تخضع ، والدليل على ذلك الأبتسامة الرقيقة

التي أرتسمت على شففتيها . وقالت فى دلال : - ثم من ذلك الذى يسعى

وراء امرأة لا أهمية لها مثلى ، ويجازف بحياته من أجلها ؟

لانت قسمات جيم ونهض من مكانه ، وأجتاز الغرفة وأعتمد يذراعيه

على مسندى مقعدها وأنحنى فوقها حتى لامس جبينها وقال : - أنا .

أحاطت مارلين عنقه بذراعيها وجذبتة إليها وقد أنفجرت شففتاها .

وقال جيم وهو يسمع جرس الباب يدق فى هذه اللحظة :

- اللعنة !.. هل لابد أن يأتى أحد فى هذه اللحظة بالذات ؟

وأستطرد يقول وهو يخاطب ماريلين : - آه .. أنهما أيرين وفريد .

ولم يكن بحاجة إلى قوله هذا لأن ماريلين رأتهما . وكانا من خيرة .

أصدقائهما . وأبتسمت لهما وقد سرتها رؤيتهما . وعلق جيم معطفيهما
فى الدولاب بجوار الباب ، ومضت المرأتان إلى المطبخ فى حين بقى
فريد مع جيم . وقال يخاطب جيم وهو يعبر الغرفة الكبيرة المريحة لكى
ينضم إلى المرأتين فى المطبخ حيث تقوم ماريلين بإعداد كئوس
الويسكى .

- أشتاقت أيرين للخروج لحظة ، وخطر لنا أن من الأوفق أن نأتى
لكى نرى إذا كنت لا تزال مصمما على الخروج للصيد فى عطلة نهاية
هذ الأسبوع .

أفهم من سؤالك هذا أنك شديد القلق بسبب ذلك المجرم قاتل النساء
فى الحمامات .. إذا أردت الصراحة فأننى أنا نفسى شديد القلق ، ولا
أظن أنه يجب أن نخرج للصيد .

قالت ماريلين : - فليسمع كل منكما ، كفا غباء ، وأذهب للصيد وإذا
كنتما قلقين علينا هكذا ، فلماذا لا نرافقكما سوف يسرنا ذلك طبعاً .
علت وجه فريد وجيم أبتسامة كلها تسامح . وقال فريد فى شئ من
الشك : نساء معنا أثناء الصيد لمدة أسبوع فى الغابة ! غير معقول
طبعاً ! ..

وقال جيم : - سنضطر أن نمضى كل وقتنا فى أقصاء الحيوانات
المفترسة عنكما وكل أنواع الوحوش . أننا نعبدكما ، ونريد أن نراكما
أطول وقت ممكن ولكن ، وأرجو المغفرة ليس لمدة أسبوع أثناء الصيد .
قالت إيرين : - حسناً .. حسناً .. أننا فهمنا .. لماذا لا تأتين يا
ماريلين وتقيمين معى ومع الأولاد عندما يرحلان ؟

قال جيم : - نعم . لم لا ؟

- أوه . يا إيرين . أنتى أود ذلك حقاً ، ولكن مادام هذا البغل الكبير سيرحل لمدة أسبوع فأننى سأنتهز الفرصة لكى أنجز الكثير من الأعمال المتأخرة .

- نعم .. إتنى أفهم يا ماريلين . ولكن نظراً للظروف ..

- نظرا للظروف سوف أغلق جميع الأبواب بالمفتاح وإذا رأيت ما يريب فسأتصل بالبوايس . ثم أن جارنا كليف هوبرت ليس رعيديا . وسوف يخف لنجدتى إذا ما أستنجدت به .

قال جيم وهو يتقدم صديقتة إلى غرفة الصالون :

أرأيتما أنها عنيدة كالبغل تماما أسكت والا أغرقتك بهذا الويسكى .

كشر جيم عندما سمع هذا التهديد متظاهرا بالخوف وقالت ماريلين :

- تعالى يا إيرين .. سأريك شيئا . وعبرت المراتان الطريقة التى

علقت على جدرانها بعض اللوحات الجميلة ، ووقفتا عند باب غرفة

الحمام . وهى غرفة كبيرة وأسعة . وقالت ماريلين : - لقد أهدانى جيم

علبة جميلة للبودرة .

راحت إيرين تتأمل فى أعجاب كبير صادق علبة جميلة من

السيراميك موضوعة فوق طاولة الزينة المرصعة وقالت :

- أنها جميلة جدا .. رائعة ..

كانت علبة عادية الشكل مستديرة ، غطاؤها على شكل سلطانية

صغيرة مقلوبة بحواف مستقيمة . وفى أسفل العلبة من الداخل كان

السيراميك الأبيض يتألق ورسمت على جدرانها مناظر غرامية مصغرة .

أما الغطاء فقد رسم فوقه قلبان متشابكان ، كتب فوق أحدهما كلمة

جيم ، وفوق الآخر كلمة ماريلين ، وينبعث من جانبيهما شريران

معقودان بشكل جميل ، ويمتدان حتى آخر الغطاء ، ويستخدمان في رفع الغطاء . أما قاع العلبة نفسه فقد ثبتت فيه قطعة من اللباد .

قالت إيرين في حذر وهي تأخذ العلبة بين يديها الاثنتين :

- أنها رائعة حقا يا ماريلين .. وثقيله جدا .

قالت ماريلين وقد سرها أعجاب صديقتها بهديتها .

. أن القسم الأسفل من العلبة هو الثقيل أما الغطاء فرقيق وخفيف .

وأخذت إيرين الغطاء ، وبعد أن فحصته من الداخل ومن الخارج

أعادته مكانه في حذر وهي تنتهد في شئ من الغيرة . وقالت ماريلين وهي تمضي إلى غرفة الصالون :

- هلمى بنا لكى ننضم إلى صيادينا الكبيرين .

- فريد .. كان يجب أن ترى ..

قاطعها فريد قائلا : - رأيتها عندما ذهب جيم لكى يأتى بها .

وكان واضحا أنه يتوقع أن تشكو لأنه لم يقدم لها هدية مماثلة .

وقالت إيرين تغير الموضوع فى لباقة :

- هل قررتما إليها المغواران إذا كنتما ستذهبان أم لا .

قالت ماريلين فى حزم : - سيذهبان طبعاً . أؤكد لك أنهما أن لم

يفعلانفسأجعل من حياة جيم جحيما لايطاق بحيث يندم لأنه لم يفعل .

وهزت رأسها وهي تقول ذلك ، لكى تجعل لتهديدها وزنه .

- وماذا تعتقدين ما تكون عليه حياتى إذا حدث لك شئ أنت أو

إيرين أثناء غيابى .

أجابت إيرين فى أقناع : - ليس هناك ما تخشاه على ومعى

عصابتى من القرود وكان فريد يشاركها رأيها فى أشارتها إلى أولادها

الثلاثة وهي تنعتهم بالقرود .

وقالت ماريلين : - أنتى لا أريد غير شئ واحد . - وما هو ؟
- هو أن تخفض درجة حرارة الدش قبل أن ترحل فأن الماء يغلى
وأخشى أن ينفجر الخزان فجأة .
قال جيم :- ليس هناك أى خطر من ذلك . ولكننى سأخفض درجة
الحرارة لأن الماء ساخن جدا حقا .

- هذه هى المرة الثانية التى تعدنى فيها بذلك ولا تفعل .
قال جيم فى رفق :- أنك دائمة الشكوى .
وقال فريد وهو ينهض : - أظن أن من الأوفق أن نعود الآن لكى
نرى إذا كان الأولاد قد تركوا شيئا سليما فى البيت فأن الفتاة التى
ترعاهم ليست حازمة .

قال جيم : - أوه .. مازال هناك وقت لتناول كأس أخرى .
- كلا ، كلا .. شكرا .. وبهذه المناسبة لا تنس أن تأتى معك
بمعطفك الواقى .

قال جيم وهو يساعد إيرين فى ارتداء معطفها :
- أتفقنا يا فريد . أظن أن من الأوفق أن نرحل يوم السبت . ومهما
يكن فهناك كل الفرص فى أن يكونوا قد ألقوا القبض عليه أثناء ذلك .
- حسنا يا جيم ، سأمر بك فى نحو الساعة التاسعة . هو ذلك .
وأنصرف الزوجان وأستقلا سيارتهما . وكانت مركونة فى الطرقة
أمام البيت . وقال فريد قبل أن ينطلق بها :
- لا تنس سخان الماء .

أجابة جيم : - حسنا . إلى يوم السبت .
وقال يخاطب ماريلين وهما يعودان إلى البيت :
- حسنا يا عزيزتى . يبدو أن زوجك سيخرج للصيد .

- يسرنى ذلك يا جيم ، وأرجو أن لا تفسد رحلتك بالقلق على .
سيكون كل شئ على ما يرام ، وأعدك أن أغلق جميع الأبواب بالمفتاح .
قال جيم وهو يحيط بذراعه كتفى زوجته : - حسنا يا حبيبتي .
وأصبح يتلفف للرحيل .

وكان يوم السبت جميلا وباردا ، وهو الطقس المثالى للصيد .
وعندما أقبل فريد لمرافقة جيم أصر هذا الأخير على أن يتناولوا
فنجانا من القهوة قبل رحليهما ، ثم تركا ماريلين نصف نائمة وأشارت
لهما تودعهما وهى واقفة بعتبة الباب تغالب النوم ثم عادت إلى الفراش
ولكنها لم تلبث أن نهضت ثانية ومضت إلى الباب وأقفلتها بالمفتاح ،
وعادت إلى الفراش ، وهى تفكر أن جيم نسى أن يصلح السخان .

كان قد مر على رحيل الرجلين يومان عندما أذيع فى التليفزيون
أنهم ألقوا القبض على رجل يشتبه فى أنه هو القاتل المجنون . ولكنهم
لم يلبثوا أن أطلقوا سراحه فى اليوم التالى لأنه أستطاع أن يثبت أنه
كان فى أحد المعسكرات أثناء الشهور الستة التى وقعت فيها جرائم
القتل . وقال المذيع أن البوليس يشعر بالحيرة ، وأن جميع المفتشين قد
جنّدوا للاهتمام بهذه القضية ، وأنهم يتتبعون كل الآثار ، سواء
الصحيح منها أو غير الصحيح ، ويتحققون من كل صغيرة وكبيرة ،
وأنهم يتوقعون اللقاء القبض على القاتل ما بين لحظة وأخرى . وتساعت
ماريلين بكل المنطق النسائى ماذا يجب أن تفهم من هذا الوعد .

وكانت إيرين تتصل بها كل يوم بالتليفون . ولم يكن ذلك ليروق لها ،
خاصة وأنها أرادت أن تنتهز فرصة غياب جيم لكى تستمتع بالنوم إلى
وقت متأخر . ومهما يكن فقد كانت تدرك أن إيرين قلقة عليها ، وتريد أن
تطمئن أن شيئا لم يقع لها أثناء الليل ، ولكنها فكرت فى أن فى

مقدورها أن لا تتصل في مثل هذا الوقت المبكر ، وأنها يمكن أن تتحدث إليها في أوقات أخرى ولهذا لم تستغرب عندما صلصل جرس التليفون بعد ظهر اليوم الخامس لرحيل جيم ، وقالت وهي تجلس على الكرسي الموجود بجوار التليفون : - آلو ..

وأجابها صوت رجل غريب فقال : - آلو .. أنك لا تعرفيننى . أنا صديق قديم لزوجك ، مررت بالمدينة وأريد أن ألتقى به قبل أن أعود ، فهل هو موجود ؟

أجابته ماريلين : - كلا .

وكان ذلك قد حدث مرة قبل ذلك ، وقد أحببت الصديق الذى جاء به جيم لتناول العشاء معه :

قالت : أن جيم خرج للصيد ، ولن يعود الا يوم الأحد ، فهل ستكون موجودا يا مستر .. ؟

كلا لسوء الحظ فأتنى سأسنقل القطار الليلة حسنا إلى الملتقى . وأعاد السماعه . وقالت ماريلين :

- هذا غريب .. سيود جيم أن يعرف من هو ؟ ..

وقد نسى هذا الصديق أن يذكر لى اسمه . أه .

لا بأس . من الأوفق أن أتصل بىام هوبيرت بخصوص تلك السجادة التى ستطرزها . ونهضت ، وأدارت قرص التليفون وقالت : آلو كليف .. أنا ماريلين .. هل بام موجودة ؟

- أجل .. لحظة واحدة .

- شكرا لك .

- هالو ماريلين ! ..

- بام .. هل يمكن أن تخبريني متى ستطرزين هذه السجادة ..
أريد أن أبدا سجادتي ولكننى أحرص على أن أراك أولا وأنت تفعلين .
- ليس الأمر صعبا حقا .. أنتى أنوى أن أبدا اليوم بعد العشاء .
فتعال فى نحو الساعة الثامنة ، وسأريك كيف تعملين .
- ألا يزعجك هذا حقا ؟
- طبعا لا . - سأتى أذن .

وبعد أن تناولت ماريلين عشاء خفيفا غسلت الأطباق القليلة التى
أستخدمتها ، وشهدت أخبار الساعة الثامنة فى التليفزيون قبل أن
تمضى إلى بيت صديقها المجاور ، وقد أعلن المذيع أن البوليس ألقى
القبض على مشبوه آخر ، وعندما شاهدت صورته تأكدت أن البوليس
قد أفلح هذه المرة حقا فى القبض على القاتل ، لأن الرجل كان عريض
الجبهة ، ضيق الذقن والعينين ، وله سحنة المجرمين ، ولم يكن هناك من
الأخبار ما يهم فيما عدا أن أحد الصيادين لقي مصرعه وهو يصطاد
الارانب على مقربة من المدينة ، ولم يكن من الممكن أن يكون فريد أو
جيم . وأطفأت التليفزيون ، وألقت بلوزة من الصوف فوق كتفها لكى
تقطع المسافة القصيرة التى تفصلها عن بيت آل هوبيرت .

وفىما هى تجتاز السياج الذى يفصل بين البيتين تذكرت أنها نسيت
أن تغلق الباب بالمفتاح فتوقفت وهمت أن تعود أدراجها ، ولكنها لم
تلبث أن تذكرت أن البوليس قد ألقى القبض على القاتل ، ورأت أنه لا
داعى لأن تعود وتغلق الباب بالمفتاح ، خاصة وأنها لن تغيب أكثر من
دقائق معدودات ، وأحست بالبرد نفضت البلوزة حولى كتفها .
وأسرعت الخطى إلى جيرانها .

وقال لها كليف عندما فتح الباب : أسرعى بالدخول فأنتك تكادين أن تتجمدى .

- لم أكن أظن أن الطقس شديد البرودة هكذا .

- هل تريدين كأسا تبعث فيك الدفء ؟

- كلا . شكرا لك يا كليف .. أنتى لن أبقى طويلا .

- حسنا . سأصعب لنفسى كأسا .. أن بام فى الغرفة الأمامية

فامضى إليها .

وأرتجفت ماريلين ككل مرة تسمع فيها مكعبات الثلج وهى تتساقط فى الدلو . وكانت بام جالسة فوق الأريكة منهمكة فى إضافة أطراف الصوف إلى السجادة التى أوشكت على الفراغ منها . وكانت ماريلين قد رأتها وهى تشتغل هكذا ، فاشتريت قطعة من الكانفا هى الأخرى لكى تظريها بدورها . - أوه .. أنها رائعة يا بام .

- أوه .. هل تجدين ذلك ؟ أنا أيضا أرى أنها رائعة . أنظري جيدا إلى ما أفعل با برتى . ضعى الصوف فيها بطريقة مزبوجة ، ثم أغزيتها فى الكانفا ، وشديها إليك ، ثم أعيدى الكرة ، وهكذا دواليك . قالت ماريلين : أنك على صواب ، أنه عمل سهل .

- نعم . وأذا تتبعت الألوان بدقة فلا يمكن أن تخطئى .

وقامت بام بعملها هذا فترة ثم ألقت بالسجادة فوق الأريكة ونهضت .

- لا تتحركى يا بام ، أنما أردت أن أراك وأنت تعلمين مرة أو مرتين .

سأعود الآن وأبدأ سجادتى سألها كليف : هل جاعتك أنباء من جيم .

- كلا . لن يبعث بأبنائه الا قبل أن يعود ، وسيكون لدينا الكثير حقا

إذا تمكن من أصيطاء غزال .

قال كليف كما لو كان يعتذر : هذا صحيح . ولو أنه أصطاد غزالا فسوف أكون فخورا به أنا الآخر فأننى لا أعرف شيئا فى الصيد .

أبتسمت ماريلين وفتحت الباب وقالت :

شكراً لك يا بام سأدعك تدوسين على سجادتى عندما أفرغ منها .
ولم تلبث أن لفها الظلام الفاصل بين البيتين . وأنتظر كليف حتى سمعها تفتح بابها ورأها تضىء النور ثم أغلق الباب .

وقال يخاطب بام : أنها فتاة ظريفة . تبدو هشة كالزهرة ولكنها حلوة الطباع .

وأذ عادت ماريلين إلى مطبخها أدارت المفتاح فى القفل ، ووضعت سلسلة الأمان ، وعقدت ذراعيها ، وراحت تدعك نفسها لكى تبعث الدفء إلى جسدها ، ثم مضت إلى الغرفة ، فطرحت عنها البلوزة الصوف ، وتساءلت إذا كان يجب أن تخرج سجادتها ، وأن تبدأ العمل فيها فى هذا الوقت المتأخر ورأت أن تفعل فأخرجت العلبة من الدولاب ، وقرأت التعليمات التى بها ، وكانت مطابقة لما أخبرتها بام به . وسارت الأمور على ما يرام ، وفرغت من الصف الأولى تقريبا عندما خيل لها أنها تسمع حركة ، ولكنها لم تعرف ما هى ولا من أين صدرت . خيل إليها أنها سعال مكتوم صدر من شخص فى القبو . وأرهفت السمع جيدا دون أى خوف ، وعندما نهضت لكى تمضى وتستطلع حقيقة الأمر سمعت كليف يغلق باب الجاراج الخاص بسيارته ، وحسبت على الفور أن السعلة التى سمعتها صدرت منه هو : ولم تلبث أن نسيت ذلك ،

وأحست بأطرافها تكاد تتجمد لأنها لم تكن قد اعتادت على شغل الأبرة ، وفكرت أن تأخذ دشا دافئاً قبل أن تأوى إلى الفراش .
ونفضت عنها ثيابها فى غرفتها ، ولبست منزراً . ومضت إلى غرفة الحمام ، ومعها بيجامتها . وألقتها على الطاولة بجوار علبة البودرة ، ومرت بيدها على القلبين المتشابكين وأدركت أنها ستكون مسرورة بعودة جيم لأنها بدأت تحس بالوحدة . وخلعت المنزر ووضعتة على المشجب بجوار الباب . ولبست طاقيتها ، وضبطت درجة حرارة الماء . وتمنت أن تتمكن من أقناع جيم باصلاح الجهاز قبل أن يحترق أحد . ولما أصبحت درجة حرارة الماء معقولة وقفت تحت الدش ، وأغلقت الباب الزجاجى عليها . وطاب لها الماء فراحت تدور وتدور تحت الدش ، والماء ينساب على جسدها ، وهى تستمتع به . ودعكت جسدها كله بالصابون المعطر وأدارت ظهرها للماء الذى راح ينساب فوقه . وأحست بالرعشة فجأة وهى ترى ظلاً خلف الزجاج المغيش ، وأخذ قلبها يدق بشدة ، وكادت أنفاسها أن تتوقف .. القاتل .. لم يلق البوليس القبض عليه أذن .. أنه هنا . وخذلتها ساقاها ، فتشبثت بصنبورى الماء . كيف أمكن حدوث هذا ؟ .. وكيف أستطاع أن يدخل .

وسرّ أن ما تذكرت أنها تركت الباب ولم تقفله بالمفتاح أثناء الدقائق القلائل التى قضتها مع بام وكليف . والسعال ؟ .. كانت صادرة من القبو فعلاً لقد دخل قبل ذلك ، وأختبأ فى القبو حتى الآن باب بيت من عشرة آلاف بيت بقى مفتوحاً بضع لحظات فقط ، وأهتدى إليه القاتل . هذا مستحيل ! .. لا يمكن أن يقع هذا لى أنا .. ولكن الشبح

الغامض الذى تراه خلف لوح الزجاج المغمش مستندا إلى الخائط ،
منتظرا أن تخرج من تحت الدش كان موجودا ، لكى يثبت لها أن
لامستحيل هناك ، وأن هذا قد وقع لها فعلا .

وبدأت تتمالك نفسها مدفوعة بغريزتها ، وسيطرت على الذعر الذى
بدأ يستولى عليها . وراحت تدعك الصابونة بقوة لكى يكون جسدها
زلقا بقدر المستطاع وبعد أن غطت جسدها كله بالصابون برفعت
حرارة الماء إلى الدرجة القصوى ، وصوبت الدش نحو الباب مباشرة ،
ووضعت يدها على صنوبر الماء الساخن ، وأنتظرت وقلبها يخفق بشدة
بحيث خيل إليها أنه يسمعه من الخارج . وبدأ أن الرجل لم يشتبه فى
شئ ، ولم يفطن إلى أنها كشفت أمره ، وراح ينتظر هو الآخر . ومر
الوقت وبدأ كأنه دهر .. الصياد وطريدته .. كل منهما يتريص بالآخر.
وتحرك الشبح أخيرا . وكتمت ماريلين صرخة وهى ترى يده تقترب من
مقبض الباب الذى لم يلبث أن أنفتح فجأة ... وأستمع الرجل
بانتصاره مسبقا وظهر وجهه ، وكان يختلف تماما عن وجه المشبه
الذى القوا القبض عليه .وتقدم نحو المرأة التى يغطيها الصابون ،
والتي أنكمشت فى ركن تحت الدش وأمسك الرجل بقبضة الباب بيد
وتحول إليها مهددا ، محاولا أن يكتم أنفاسها بيده الأخرى . وأدارت
ماريلين فى هذه اللحظة بالذات صنوبر الماء الساخن ، فاندفع الماء
المغلى فى وجه الرجل . وتبدلت ثقته فى نفسه إلى تكشيرة ، وأسرع
خارجا من تحت الدش وقد رفع يديه الأثنتين إلى وجهه محاولا تخفيف
حدة الاحتراق ، وراح يتأرجح فوق ساقيه وسط غرفة الحمام وأقفلت

ماريلين صنبور الماء وتسالت خارج الدش فى حذر ثم أمسكت بأول شئ صلب وقع تحت يدها وراحت تضرب به الرجل فوق رأسه بكل قواها التى زادها الخوف حدة وبأسا . ووقع الرجل فوق أرض الحمام وقد تناثر مسحوق البودرة فوقه وأقام حوله سحابة بيضاء .

وتناولت ماريلين منظرها وهى تكاد لا ترى شيئا وسط هذه السحابة ، وأسرعت وهى تلتف به نحو الباب الخلفى حافية القدمين ، وأجتازت الحديقة وهى تحاول أن تضم طرفى المنزر حولها .

وصاحت : كليف .. كليف .. بام .. أطلبوا البوليس . وأستولى عليها القلق . سيفغضب جيم ويثور عندما يرى أنها نسيت أن تقفل الباب بالمفتاح وسمحت للقاتل أن يدخل . آه شدة ما تتمنى لو أن يعود الآن !

قال فريد محاولا أن يقوى من عزيمة جيم وهما عائدان من الصيد قبل الموعد المحدد بيوم :

- أى صديقى جيم .. هدى من روعك .. أنك لست أول ولا آخر من يخطئ فريسته .

أجابه جيم : لا يزعجنى أننى أخطأتها وإنما كيف أخطأتها .. لقد تملكنى الخوف فجأة .

وداح ينظر وهو مقطب الجبين إلى المنظر المألوف الذى أضاعته مصابيح السيارة .

- أوه .. أنظر .. هناك حشد أمام بيتك . - حشد .. ماذا حدث ؟ .. ماريلين .. القاتل .. كنت أعرف أنه ما ينبغى أن أرحل .

وأحس بالذنب وأخذ رأسه بين يديه ، وداح يهزها كما لو كان يريد أن يستوضح أفكاره .

وفى الشارع كانت هناك سيارات .. سيارة بوليس وسيارة تليفزيون
وسيارة أسعاف . وأوقف فريد سيارتهما على مقربة من البيت بقدر ما
أستطاع . وأندفع الرجلان وأسرعوا نحو الجموع المحتشدة .
وأعترض أحد الشرطة طريقهما قائلاً : من أنتما ؟
صاح جيم وهو يندفع إلى الباب : أنتى أسكن هنا .
وصاح فريد : وأنا معه .

وأندفع أمام الشرطى قبل أن يتمكن هذا من أن يفعل شيئاً .
وأسرع جيم إلى الداخل ، وأوشك أن يصطدم برجلين من رجال
الشرطة يحاولان أسناد شئ يبدو وكأنه شبح .. شخص قصير يمسك
رأسه بين يديه ويغطيه مسحوق أشبه بمسحوق الأرز .
وخلف هذا الشخص الأبيض الذى يسانده رجلا البوليس رأى جيم
ماريلين مرتدية المنزر ، وهى تتحدث إلى رجل طويل يدون بعض
المذكرات فى دفتره ، وإلى آخر أصغر منه يمسك فى يده ميكروفونا .
- ماريلين ! - جيم .

وأسرع كل منهما نحو الآخر وتعانقا . وبدا السرور على عامل
التليفزيون فى حين أنتظر الشرطى فى صبر نافذ .
وسألها جيم أخيراً فى صوت أجش لفرط أنفعاله وفضوله :
- ما الذى حدث يا حبيبتي ؟ - لا تغضب منى يا جيم .
وتكلمت فى رفق وفى لهجة يشوبها القلق فقالت :

- أننى تركت الباب مفتوحاً الليلة لمدة خمس دقائق عندما ذهبت
لكى أرى بام .. وبينما كنت تحت الدش دخل هذا الرجل ، ولكننى تمكنت
منه ، وطلبت البوليس .

صاح فريد وجيم فى وقت واحد : ماذا ؟
وقال الشرطى يخاطب الرجلين اللذين فغرافمهما : أننا ألقينا
القبض عليه متلبسا بتهمة ارتكاب جرائم قتل فى الحمامات .
ولم يلبث فريد أن راح يقهقه فساءله الشرطى محنتا :
ما الذي يضحكك هكذا . وقال فريد وهو يحاول أن يتمالك نفسه :
- حين يخطر لى أن جيم رفض أن ترافقه ماريلين للصيد لأنه كان
يعتقد أنها ستخاف من كل شئ .. وحين يخطر لى أنه أرتجف من
الخوف وأخطأ الغزال الوحيد الذى أطلق عليه النار ، فى حين أنها هى
تمكنت من ذلك القاتل .. يا لها من قصة !
أبتسمت ماريلين فى خجل وقالت لجيم معذرة :
- أننى آسفة يا حبيبى ، ولكننى حظمت علبة البودرة الجميلة التى
أهديتنى أياها ، هل تظن أنك تستطيع أن تأتيني بعلمه أخرى مثلها ؟ .



القاهرة الحديثة للطباعة
أحمد بهى الدين الخربوطلى
٣ ش الجد بالفجالة
تليفون : ٩٣٤٣١٠

مجموعة هتشكوك

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال



• مسرح العرائس

• الميت الحى

• السفاح

• ذو الوجهين

• المقبرة

• الإنتحار

• اليوم المشنوم

• الباقوتة

• رصاصة فى الظلام

• اليد المقطوعة

الشيخ محمد عبد المنعم جلال
معروف اخوان

اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨

القاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس ت : ٧٤٣٦١١

السعر : ٢٠٠ قرش